مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية
العدد السادس عشر - ديسمبر 2022م

مجلة علمية محكمة

E.mail: journal@miu.edu.ly

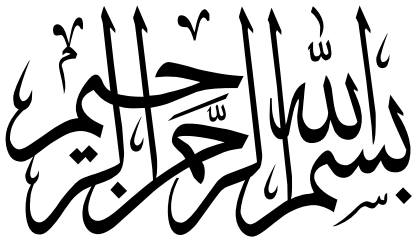

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) ﴾

فصلت آيات 22–23

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية

وتصدر باللغتين العربية والانجليزية

حائزة على ترقيم المركز الدولي الموحد للدوريات (ISSN-(2519-6286

رئيس التحرير

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

هيئة التحرير

أ. مُحَمَّد الصادق بن حسونه	عضواً
د. عوض رشيد الشامخ	عضواً
د.ماشاءالله عثمان الزوي	عضواً
د. فاطمة علي الفرجاني	عضواً
أ. أحمد مفتاح الصيد	عضواً

- إعداد فني: أحمد مفتاح الجازوي.
- الإدارة الإلكترونية: م. أحمد سالم جعفر.
- مدقق لغوي: د. أحمد مصباح اسحيم.

الهيــأة الاستشـــارية

- **الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي** (علوم طبية) –كلية الطب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور بوبكر فرج شريعة** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور نجيب المحجوب ألحصادي** (فلسفة علم ومنطق) –كلية الآداب –**جامعة بنغازي**
- **الدكتور شعبان عوض بوكبيرة** (لغة عربية) كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور رمضان ألمجراب** (لغة انجليزية) –كلية اللغات – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر** (آثار وتاريخ قديم) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عمر إبراهيم العفاس**(علوم سياسية) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الرحيم مُحَّد ألبدري** (علوم تربوية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إبراهيم رستم**(علومهندسية)–كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور بالقاسم علي الذرعاني** (رياضيات) –كلية العلوم – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة مرفت خميس التارقي** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة سعدة الحضيري** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فرج مُحَّد شعيب** (هندسة مكيانيكية) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة زينب أجبارة**(اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور سعد بوحجر** (تاريخ قديم) –كلية الآداب– **جامعة بنغازي**
- **الدكتور أحمد الحوته** (اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور وائل مُحَّد جبريل** (اقتصاد وإدارة) كلية الاقتصاد – **جامعة عمر المختار – درنة**
- **الدكتور مُحَّد أحمد علي** (الصحة النفسية) –كلية الآداب – **جامعة النيلين – السودان**
- **الدكتور أبوبكر خوالد** (اقتصاد وتنمية مالية) –كلية الاقتصاد – **جامعة باجي عنابة–الجزائر**

- **الدكتور عباس الطاهر** (حقوق) –كلية الحقوق والعلوم السياسية – **جامعة مستغانم –الجزائر**
- **الأستاذة عايدة سيد خطاب** (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة عين شمس –مصر**
- الأستاذ عوض المهدي بن عامر (لغة إنجليزية) – **جامعة البحر المتوسط الدولية**
- الدكتورة فاطمة علي الفرجاني (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فاروق فخاري** (محاسبة و علوم تجارية و بنكية)– كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير – **جامعة الجزائر**

****

- **والمجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.**

محتويات العدد

الموضـوع		الصفحة
كلمة العدد		1
أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل، دراسة حالة على شركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي أ.د. وائل مُحَمَّد جبريل أ. منتصر أحمد فكرون	.....	2
دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية د. فاطمة علي الفرجاني أ. أحمد مفتاح الصيد	.....	33
التنمية الاقتصادية بين التنمية و الفلسفة. (دراسة حالة) أ.د مُحَمَّد حسين المحجوب	.....	50
الإيبستمولوجيا و العلوم الإنسانية في ضوء المشروعات المطروحة د. عبدالكريم عبدالله بالقاسم	.....	64

كلمة العدد

(تبسيط الفلسفة)

بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة (الحكمة)

إتُخذ شعار تبسيط الفلسفة، الذي يحق لنا أن نطرح فيه سؤالاً مهماً ألا و هو ما الذي نعنيه بالتبسيط فيها و لها، هل هي أدوات التفلسف؟ أم التفلسف كفكري و قضايا و نظريات أغمّضت أحياناً حين أدلجها أصحابها؟ السؤال يحتاج لجواب مستفيض مطروح على بساط البحث.

فمن ذا الذي لا يقبل الحكمة إن كانت قد جمعت في بنيتها الاولى بحميمية عميقة العقل والقلب في أنبل هدف انساني، البحث عن الحقيقة وعبق قيم الأشياء وجمالها، في موقف كلي حيال الوجود كوناً وحياة، في تجاوز الإنسان لذاته نحو العالم و المطلق، بتساؤل وفهم ودهشة واستغراب مستمر لا يتوقف إلا بالعدم، باستمرار نحو تاريخها الذي هو تاريخ التساؤل ذاته سر الدهشة الإفلاطونية، و في صيغته البسيطة لا يحتاج لتوضيح لنفيه صيغة أخرى أقدم منها، و بذا تكون منهجاً يقوي الفكر بالسؤال كما يقول (هيدجر Heidgger – 1976م): من السذاجة التبشير بأفول نجمها، فما دام بقي الإنسان حياً وقادرا على مباشرة التأمل والإندهاش والتساؤل فالفلسفة في ازدهار.

لهذا علينا تمرين الفكر وفتح مغاليق نقده وتعليمه فهذا الذي عناه (علي عزت بيغوفيتش A.begovic – 2003م) بقوله:- أنه حين نُعلم الإنسان التفكير فإننا نحرره، وحينما نلقِنه معارف جاهزةً فإننا نضمه إلى القطيع.

وقد قيل أيضاً أن هناك طريقان يبدأ بهما ومن خلالهما تعلم الفلسفة، أولها: تتعلق بقراءة تاريخها الذي يشمل استعراض حياة الفلاسفة و أعمالهم والظروف التي أحاطت بهم حتى كانت مؤثرة في إنتاجهم الفكري، وثانيها:- تتطلب بحث ودراسة النظريات والمشكلات الفلسفية بذاتها دون النظر للتسلسل الذي يعتبر تاريخاً للفلسفة ، وبذا يرى (هنتر ميد H.Mead – 1931م):- أن البداية مع تاريخ الفلسفة ليس مناسباً بما فيه الكفاية، والاولى أن ينظر للتعرف على المشكلات الفلسفية.

لذا يجب أن نعمل معاً على تحييد الفكرة السيئة التي ترى أن الفلسفة مخيفة، وإبعاد كل الشائعات الاجتماعية عنها بأنها تتخطفهم نحو الكفر والإلحاد وتبعدهم عن الإيمان، أو أنها صعبة معقدة لا يستوعبها إلا احداً من بني جلدتها،

أو الأفكار البسيطة التي ترى عدم تدريسها لفئات عمرية معينة.

لهذا أراني أخالف كل من قال أو دعا لعدم تعلمها إلا للخاصة (كالغزالي ابي حامد – 505 هـ)، و (ابن رشد الحفيد – 585هـ)، لأنهما حين تعلماها لم يكونا من الخاصة ثم أضحوا كذلك.

فما أحرانا إلى تبسيط أفكارها و قضياها، و إلى توسيع دائرة الأخذ بها، لتتوسع عقولنا و تزداد معارفنا.

***

رئيس التحرير

أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل: دراسة حالة على شركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي

The impact of organizational justice on the quality of work life: a case study at Libyana mobile phone company in Benghazi

أ.د وائل محمد جبريل
جامعة درنة، كلية الإقتصاد، إدارة الأعمال

أ. منتصر أحمد فكرون
باحث في العلوم الإدارية

تاريخ الاستلام: 2022/11/4 ؛ **تاريخ القبول:** 2022/11/20

المُلخص: تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة، واستعانت بالاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وكشفت الدراسة أن المستوى العام للعدالة التنظيمية وجودة حياة العمل جاءا مرتفعين، كما أظهرت الدراسة وجود أثر ذو دلالة احصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل، كذلك تبين أن أكثر أبعاد العدالة التنظيمية تأثيراً على جودة حياة العمل متمثل في بُعد عدالة الإجراءات، وأخيراً قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل أتباعها لتعزيز العدالة التنظيمية وتدعيم جودة حياة العمل بالشركة قيد الدراسة.

الكلمات الدالة : **العدالة التنظيمية ، جودة حياة العمل ، شركة ليبيانا للهاتف المحمول، مدينة بنغازي – ليبيا** .

تصنيف JEL: D23 ؛ M12 ؛ M14.

Abstract :The study aims to identify the impact of organizational justice on the quality of work life at Libyana Mobile Phone Company in Benghazi. The study considers the case study methodology to verify its designated objectives, a questionnaire is applied as a main tool for data collection. The obtained results of the research have revealed that the organizational justice and the quality of work life are both significantly high in the considered company. Furthermore, the study also shows that the factor of the justice of procedures has the most significant impact on the work life factor. According to these conclusions,, the study provides a set of recommendations to enhance the organizational justice and support the quality of the work life in Libyana Company.
Keywords: Organizational Justice, Quality of Work Life, Company of Libyana Mobile Phone, Benghazi / Libya.

JEL Classification Codes: D23,M12, M14.

المقدمة:

يعد موضوع جودة حياة العمل من الموضوعات التي نالت إهتماماً كبيراً خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة، لمواكبة سياسة التطوير التنظيمي، إذ يهتم موضوع جودة حياة العمل بدراسة وتحليل المكونات والأساليب التي تستند إليها الإدارة في المنظمات بقصد توفير حياة عمل أفضل للعاملين بما يسهم في رفع أداء المنظمة ويحقق الإشباع لحاجاتهم ورغباتهم (ختة، 2018)؛ وفي هذا الإطار أشارا (Worrall and Cooper, 2006) إلى تأثير جودة حياة العمل على إجمالي الناتج القومي، حيث إن انخفاض مستوى جودة حياة العمل يؤدي إلى تكلفة نمو بمقدار (5%- 10%) سنوياً (المغربي، 2010).

وفي هذا الصدد تعُد العدالة التنظيمية أحد العوامل الرئيسة المطلوبة التي قد يكون لها آثار مهمة على سلوك العاملين وتوجهاتهم مما يؤثر على أدائهم وأداء المنظمة ككل لتحقيق جودة حياة العمل (أبو رجب، 2016)، وهذا مما حذا بالباحثين إجراء هذه الدراسة للوقوف على أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

مشكلة الدراسة :

ترتبط قدرة المنظمة على البقاء والاستمرار بممارسة نشاطاتها وقدرتها على التكيف مع التغييرات التي تحدث في بيئتها الداخلية والخارجية على حد سواء، وتشمل البيئة الداخلية للمنظمة على العديد من العوامل المتداخلة والمتشابكة، التي تؤثر بمجملها على نوعية حياة العمل (حجيّ ومحمد،2019).

حيث تعد جودة حياة العمل من الموضوعات الهامة لنجاح أي مؤسسة، وذلك من خلال توفير جو عمل يتسم بالوضوح والشفافية في العمل و روح الفريق بين الأفراد والتشاور في اتخاذ القرارات و تبادل المعلومات من أجل زيادة وتنمية القدرات المعرفية و كسب الثقة، و تثمن جهود العاملين جراء إهتمام الإدارة بأفكارهم واقتراحاتهم لأن تحقيق أهداف المنظمة يستوجب أن تحقق أهداف عامليها، كلما تميزت بيئة العمل بالقبول والرضا من طرف العاملين زاد ولائهم وتفانيهم في العمل بما يسهم في النهاية الحصول على أداء أفضل (المنان،2018).

ويذكر (Morrman, et al., 1998) إن العوامل و المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤثر تنظيمياً تزايدت وتداخلت بشكل كبير خاصة في العقدين الأخيرين، كذلك تشابكت علاقة تلك العوامل والمتغيرات فيما بينها داخلياً وإن كانت تهدف جميعاً إلى تنمية وتطوير الأداء لتحقيق الأهداف التنظيمية والفردية والمجتمعية معاً، حيث تتيح تلك العوامل إشباعاً لحاجات ودوافع العاملين، ولعل أهمها العدالة التنظيمية (المغربي، 2003).

فالعدالة هي المطلب النهائي والهدف المقصود لأي تجمعات بشرية متوازنة، فلا يمكن لأي إستراتيجية أن يتخطى هذا المبدأ في أبعاده السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

ونظراً للأهمية المتزايدة، لموضوع العدالة التنظيمية، فإنه من المنطقي أن تجرى الكثير من المحاولات الجادة لتطبيق نظريات العدالة الاجتماعية و الإنسانية لفهم سلوك الأفراد داخل المنظمات، و لعل من الجدير بالذكر أن هذه المحاولات واجهت في بداياتها نجاحًا محدودًا لتفسير الكثير من صور السلوك التنظيمي، إلا أن استمرار المحاولات في السنوات الأخيرة حول وصف دور العدالة في المنظمات أدى إلى ظهور مفهوم العدالة التنظيمية، لذا شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين الذي تميز بتسارع وتيرة التغيرات العالمية اهتماماً متصاعداً بالعدالة التنظيمية، بعد أن باتت الموارد البشرية– التي تعتبر أهم الأصول في المنظمات – أكثر إحتياجاً إلى الشعور بالإكتفاء النفسي والمادي للتقدم في المقابل التزاماً على الأمد البعيد(حساني،2016).

وقد تناولت العديد من الدراسات والأبحاث سلوك الأفراد داخل المنظمات والمؤسسات باعتباره مستوى مهماً في علم السلوك التنظيمي، ومن هنا تعد العدالة التنظيمية نظرية هامة في دراسة سلوك الفرد في المنظمة نظراً لما تحوي من انعكاسات على مستوى اشباع الفرد لحاجاته وتوقعاته، التي يطمح إليها فضلاً عن كونها تشكل بعداً هاماً لدافعية الفرد نحو الإنجاز وشعوره بالرضا، والإستقرار(أبو سمعان، محمد،2015).

وعلى الرغم من أن هناك عوامل كثيرة داخل المنظمة وخارجها قد تؤثر على مستوى جودة الحياة، إلا أن هناك العديد من الدراسات التي تُشير إلى أن العدالة التنظيمية قد تؤدي دوراً مهماً في نجاح وتطور وتقدم المنظمات، والقدرة على تحقيق أهدافها بالكفاءة والفعالية المطلوبة (أبو برهم ، 2021 ؛ فلبمان والقرشي،2020 ؛ Akar and Ustuner, 2019 ؛ إسماعيل ،2019؛ حجيّ ومحمد ،2019 ؛كسنة ، 2018 ؛ خفاجي،2012)؛ **تأسيساً على ما تقدم تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:**

- ما مستوى جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، وذلك من خلال الأبعاد الآتية: ظروف العمل المعنوية ، خصائص الوظيفة ، الأجور والمكافآت، جماعة العمل، أسلوب الرئيس في الاشراف، المشاركة في القرارات، برامج الرعاية الصحية، وفرص النمو الوظيفي.
- ما مستوى العدالة التنظيمية بشركة ليبيانا قيد الدراسة، وذلك من خلال الأبعاد التالية : عدالة التوزيعات ، عدالة الإجراءات ، عدالة التعاملات.
- هل هناك أثر ذو دلالة إحصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا محل الدراسة؟.

أهداف الدراسة :

- التعرف على مستوى جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول، وذلك من خلال الأبعاد الآتية: ظروف العمل المعنوية، خصائص الوظيفة، الأجور والمكافآت، جماعة العمل، أسلوب الرئيس في الإشراف، المشاركة في القرارات، برامج الرعاية الصحية، و فرص النمو الوظيفي.
- الوقوف على مستوى العدالة التنظيمية بشركة ليبيانا للهاتف المحمول، وذلك من خلال الأبعاد التالية : عدالة التوزيعات، عدالة الإجراءات، عدالة التعاملات.
- معرفة طبيعة أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا قيد الدراسة.

فرضيات الدراسة :

الفرضية الرئيسة : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

ويتفرع عن الفرضية الرئيسة عدة فرضيات فرعية تتمثل في التالي :

الفرضيات الفرعية :

الفرضية الفرعية الأولى : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدالة التوزيعات على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

الفرضية الفرعية الثانية : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدالة الإجراءات على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

الفرضية الفرعية الثالثة : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدالة التعاملات على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

أهمية الدراسة :

- تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية موضوع الدراسة والذي له الأثر البالغ على إنتاجية و أداء المنظمات.
- تكتسب الدراسة أهمية باعتبارها الدراسة الأولى في البيئة الليبية التي تبحث في أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، على حد علم الباحثين.
- قد تفيد الدراسة صناع القرار في شركة ليبيانا للهاتف المحمول بما تتكشف من نتائج.
- إثرائها للمعرفة العلمية لهذا النوع من الدراسات في مجال العلوم الإدارية ومجال السلوك التنظيمي بصفة خاصة.

- فتح مجالات للبحث العلمي في هذا الموضوع، وذلك من خلال ما توفره هذه الدراسة من معلومات تساعد الباحثين والدارسين والمهتمين بموضوع الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

جودة حياة العمل :

نظراً لأهمية دور جودة حياة العمل في تحسين بيئة العمل وتوفير البيئة المفضلة التي تحظى برضا العاملين، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية بما يسهم في رفع أداء المنظمة ويحقق الإشباع لحاجات و رغبات العاملين فيها، فقد تجدد الإهتمام به في السنوات الأخيرة على وجه التحديد من قبل الباحثين و الأكاديميين و المهتمين الممارسين في منظمات الأعمال، نتيجة للتغيرات العديدة التي حدثت لطبيعة الحياة الإقتصادية و طبيعة احتياجات الناس المختلفة (الشميمري،2022).

مفهوم جودة حياة العمل :

أشار (جاد الرب 2008) إلى أن مفهوم جودة حياة العمل الذي ظهر في الغرب، قد تم تداوله بوصفه مصطلحاً صريحاً و رسمياً و لأول مرة عام 1972 م. من خلال فعاليات المؤتمر الدولي لعلاقات العمل الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت شركة General Motors هي الشركة الأولى التي بادرت بتطبيقه، وكان من نتائج هذا المؤتمر تبني الشركة لبرامج جودة حياة العمل، وإجراء بعض التحديثات والتطويرات بمصانعها ومنتجاتها لزيادة الكفاءة في العمل لمواكبة سياسات التغيير والتطوير التنظيمي فيها.

عرف عساف و الهور(2018: 185) "جودة حياة العمل بأنها: مجموعة العمليات التي تنفذها المدرسة بهدف تطوير وتحسين الحياة الوظيفية للمعلم في المدارس الخاصة بمحافظات غزة، و تحديد العلاقة بين المعلم و بيئته من خلال البعد الإنساني التي تظهر بمجملها الرضا العام عن الأداء التي تم الحصول على درجة تقديرهم لها في المجالات :(العلاقات الإنسانية في المدرسة، البيئة المدرسية المادية الآمنة، الحوافز و المكافآت، التحسين المستمر)"، في حين عرفها حجي ومحمد (2019 : 58)" جودة حياة العمل تعني: مشاركة العاملين في القرارات التي يقوم بها المدراء و توفير حياة وظيفية جيدة تشبع حاجاتهم و رغباتهم، مما يضمن استمرارية نجاح الكلية و حصانتها ضد منافسيها".

أما أبوسيف (2018 :122) عرفها على أنها: "مجموعة الظروف التي تهيء لرأس المال البشري الموجود بالمنظمة العمل و الإنتاجية في جو من الثبات المتوازن في طريقة إدارة الجامعة، مع مواكبة للتغيرات السريعة من خلال تنمية مهنية مناسبة لعضو هيئة التدريس، وتحسين الأوضاع المالية بما يتناسب مع الأعباء الأكاديمية والإدارية التي يقوم بها، إضافة لشعور المنسوبين بأنهم بمشاركة عاطفية من الإدارة لقضاياهم المهنية والشخصية، وشعوره بالملكية للمنظمة عند الحديث عنها"، بينما عرفها (المغربي، 2010 : 11): "بأنها إدراك

العاملين للقضايا المادية و غير المادية التي تعد عناصر مهمة لضمان ظروف عمل بالمستوى المطلوب، و بأنها تحقيق التوازن بين الحياة الوظيفية و الحياة الشخصية للعاملين، من خلال عمليات متكاملة مخططة ومستمرة تشارك في تنفيذها و إحداثها كافة الإدارات داخل المنظمة بما يتماشى مع استراتيجيات المنظمة وأهداف ومصالح العاملين"، وأخيراً أشار إليها (Azril and (Hayrol,2010 بأنها مجموعة من العمليات المتكاملة المخططة و المستمرة التي تستهدف تحسين مختلف الجوانب المؤثرة على الحياة الوظيفية للعاملين وحياتهم الشخصية، مما يسهم في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة و العاملين والمتعاملين معها، و إيجاد آليات تسمح لهم بالمشاركة في عمليات اتخاذ القرار وصيانة حياتهم في العمل.

أبعاد جودة الحياة :

بالرغم من وجود توافق بين أغلب الباحثين والمهتمين بموضوع جودة حياة العمل حول ضرورة الإهتمام بها داخل المنظمة، غير أن الإختلاف بين هؤلاء تمثل في تحديد أبعادها، وتعددت آراء الباحثين و الكتاب حول أبعاد و برامج جودة حياة العمل باختلاف أهداف كل دراسة و طبيعة عمل، كل مجال تطبيق يستعين به الباحثين و الكتاب (بوجمعة، 2019):

ظروف العمل المعنوية: تتجسد هذه الظروف من خلال ما تقوم به المنظمات من برامج تعزز الإهتمام بالظروف المعنوية لمكان العمل، و ذلك لتأثير هذه الظروف على نفسية العاملين و اتجاهاتهم و مواقفهم التي تؤثر بدورها على قدرتهم الإنتاجية، و تتضمن هذه البرامج عادة على معالجة حالات التعب و الإرهاق التي تعكسها مراجعة منحنيات الإنتاج للعاملين و تتم عن طريق إعادة النظر بساعات العمل، و تطبيق نظام فترات الراحة، و التركيز على المعاملات الانسانية للعاملين، وخلق مناخ عمل يتسم بالثقة المتبادلة بين جميع الأطراف في المنظمة (حيري،2014).

خصائص الوظيفة: توصف الأعمال عادة من خلال مهام محددة تحتوي على العناصر التي يفترض أن يقوم بها الموظف لإنجاز عمله، إلا أن المفهوم الحقيقي للوظيفة يضيف بعداً أكبر من كونها قائمة تحتوي على مهام محددة، فهي تشمل أيضاً أجزاء أخرى مثل: السلطات، و المسؤوليات، و العلاقات بين العاملين، لذا فإن تصميم الوظائف و الأعمال من المواضيع المهمة لعلماء الإدارة و السلوك التنظيمي، كما للوظيفة أبعاد و خصائص تعد مسؤولة عن نشأة حالات نفسية لدى العاملين و تؤدي إلى نتائج سلوكية تتمثل في زيادة دافعيتهم و جودة أدائهم، و رفع مستوى الرضا الوظيفي، و خفض معدلات ترك العمل، و تتمثل هذه الخصائص في: تنوع المهارات، هوية العمل، أهمية العمل، الاستقلالية، و التغذية الراجعة (المنان،2018).

الأجور و المكافآت: ينظر للحوافز على أنها "القدرة على مكافأة المرؤوسين مقابل ما أنجزوه من أعمال و التزامهم بالإجراءات و القواعد و التعليمات" (Kreitner,2007:441) و الأخلاقيات الواجب ملازمتها لسلوكيات الأفراد أثناء أداء واجباتهم الوظيفية ، بينما يرى (Robbins, 2003) ضرورة أن تؤدي الحوافز

إلى تعزيز: الرضا على مستوى الفرد و الجماعة، و روح الفريق الواحد و التعاون بين الأفراد بدلاً من المنافسة والسلوكيات الإيجابية، حيث تُعد الأجور و المكافآت وسيلة مهمة لإشباع الحاجات المادية و الاجتماعية للأفراد، و قد أشارت الكثير من الدراسات إلى وجود علاقة طردية بين مستوى الدلالة والرضا عن العمل، فكلما زاد مستوى دخل الأفراد ارتفع رضاهم عن العمل والعكس هو الصحيح(جبريل،2013).

جماعة العمل: إن المنظمة التي تسودها العلاقات الإجتماعية القوية يمكن أن تصبح راضية ذاتياً بالوضع الراهن (Complacent) و منعزلة عن المعلومات و التحديات الأخرى، و هذا يعني أن المنظمات التي تعزز التنوع و شعور الموظف أنه جزء من اعضاء فريق العمل و الإنفتاح الداخلي و لو على حساب جزء من التماسك يمكن أن تساعد على جذب الأفراد الموهوبين و المبدعين، و تشجيع الإبداع التعاوني (نصير والعزاوي،2011).

أسلوب الرئيس في الإشراف: و هو عبارة عن " سلوك القائد المتكرر الذي على سمة القائد في قدرته وتأثيره على المرؤوسين" (المحاسنة ،2006 :293)، فأسلوب الرئيس في الإشراف يُشير إلى مجموعة من السلوكيات التي تبرز لدى القائد في تأثيره على الآخرين معه بإتجاه أهداف المنظمة، وبهذا يكون أسلوب الرئيس هو تعبير عن تلك المكونات المساهمة في إحداث سلوك القائد مع الآخرين، والطريقة التي يؤدي بها عمله، ويقول *Drucker* إن القيادة الفعّالة ليست مبنية على كونها قيادة ذكية فقط بل لأنها قيادة متماسكة و متناغمة و منسجمة مع أتباعها (العتيبي ،2005)، ويتصف أسلوب الرئيس في الإشراف بعدة سلوكيات التي منها: تشجع الرئيس على المشاركة في اتخاذ القرارات، و يمتلك قدرة كبيرة على التخطيط المسبق للعمل، إضافة إلى أنه يعطي معلومات كاملة لمرؤوسيه، و يتعامل بعدالة وإنصاف، علاوة على أنه يوضح أهداف العمل بشكل محفز، و يتمتع بقدرة عالية على تحميس مرؤوسيه لبذل أقصى جهد ممكن.

المشاركة في القرارات: يقصد بالمشاركة بمفهومها العام "أن يأخذ الفرد نصيباً محدوداً أو يلعب دوراً محدداً في موقف ما" و تعني المشاركة في مجال تطبيقها الإداري "دعوة المديرين للعاملين و الإلتقاء بهم لمناقشة مشاكلهم الإدارة التي تواجههم، و تحليلها و محاولة الوصول غلى أفضل الحلول الممكنة لها، مما يخلق الثقة لديهم لإشراك المديرين لهم في وضع الحلول الملائمة للمشكلات الإدارية (كنعان، 1998م)، كما يترتب على تطبيق أسلوب المشاركة في اتخاذ القرارات نتائج إيجابية بالنسبة إلى العاملين " المرؤوسين" و لقد أُثبت أنه عند إشراك العاملين الذين يمسهم القرار مباشرة عند تنفيذه، فإن ذلك يساعد على تسهيل فهم و قبول القرار الذي من شأنه الإسهام في نجاح ذلك القرار (التويجري والبرعي،1997).

برامج الرعاية الصحية: تلعب الرعاية الصحية دوراً مهماً في تحسين نوعية حياة العاملين، بل إنّ التشريعات القانونية في الكثير من الدول تفرض على المنظمات أن تتقيّد بالتزامات صحية يتم من خلالها تقديم خدمات طبية تستهدف الإهتمام بالنواحي الصحية و المعنوية و النفسية للعاملين (حيري، 2014).

فرص النمو الوظيفي: أشار (الخشالي و الحوامدة، 2019) إلى أن عملية النمو الوظيفي ما هي إلا سلسلة من الأنشطة تمتد على طول حياة الموظف التي تسهم في اكتشاف و تطوير و نجاح المسار الوظيفي و هي عملية مدروسة ممنهجة من خلالها يصبح الموظف واعياً و مدركاً و ملماً لمهارته الشخصية و قدراته الوظيفية و اهتماماته و دوافعه، والإستحواذ على المعلومات و الفرص و الاختبارات، و تحديد الأهداف ذات العلاقة بالمسار الوظيفي، و وضع خطط العمل لتحقيق الأهداف المحددة (Dessler,2014).

العدالة التنظيمية :

يذكر (Nadiri and Tanova, 2010) بأن العدالة التنظيمية على أنها العدالة المدركة من قبل الأفراد للتبادلات التي تنشأ عن العلاقة السائدة في المنظمة، التي تتضمن علاقات الموظف مع مدراءه و الموظفين و زملائه بنفس رتبة العمل و بعلاقته مع منظمته كنظام اجتماعي (نوح، 2013 :17)، و يرى (Byars and Rue,1997) العدالة التنظيمية بأنها الإتفاق بين الجهود المبذولة و العوائد المتحققة بشكل يسهم في تحقيق الأهداف المطلوبة للمنظمة ، و ينقسم مفهوم العدالة التنظيمية إلى نوعين رئيسيين: أحدهما عدالة التوزيع Distributive Justice و تشير إلى عدالة المخرجات التي يحصل عليها الموظف، و الأخرى عدالة الإجراءات Procedural Justice و تمثل إحساس العاملين بعدالة الإجراءات التي استخدمت في تحديد تلك المخرجات، و يضيف بعضهم نوعاً ثالثاً يسمى عدالة التعاملات Interactional Justice (المغربي، 2003) و فيما يلي شرحاً موجزاً لها.

عدالة التوزيع Distributive Justice:

يعكس مفهوم العدالة التوزيعية شعور العاملين بالعدالة بخصوص ما يحصلون عليه من مخرجات قد تكون على شكل أجور و ترقية و حوافز مقابل جهودهم في العمل، فالعاملون لا يركزون فقط على كمية المخرجات التي يستفيدون منها، بل يهتمون كذلك بعدالة هذه المخرجات (Lamberl,2003؛ جودة، 2010).

عدالة الإجراءات Procedural Justice: و هي تتمثل في السلوك و العمليات التي تستخدمها المنظمة لتنفيذ الوظائف المختلفة، و هي ترتكز حول الإجراءات و القوانين و الأنظمة التي يتم من خلالها توزيع المخرجات التنظيمية (الشنطي،2015).

عدالة التعاملات Interactional Justice: أشار إليها (Moag and Biaes,1986) بأنها إنصاف المعاملة الشخصية التي يتلقاها الفرد في المنظمة (الخفاجي،2012)، أو تعبير لمدى إحساس العاملين بعدالة المعاملة، و ذلك عندما تطبق عليهم بعض الإجراءات الرسمية أو معرفتهم بأسباب تطبيق تلك الإجراءات (Niehoffm and Moorman,1993).

الدراسات السابقة :

أجرت (الشميمري، 2022) دراسة هدفت إلى التعرف على جودة حياة العمل و علاقتها بالإستغراق الوظيفي و السلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، و التعرف على مستوى جودة حياة العمل و الاستغراق الوظيفي و السلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، و توصلت الدراسة إلى وجود مستويات متباينة من جودة حياة العمل و الإستغراق الوظيفي و السلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، و وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة حياة العمل و أبعاد الإستغراق الوظيفي و السلوك الإبداعي.

قام كل من (عبيد وصبري، 2022) بدراسة رمت إلى معرفة أثر جودة الحياة الوظيفيَّة على أداء موظَّفي بلديَّات شمال الضَّفة الغربيَّة و التزامهم التَّنظيميّ، أظهرتِ نتائج الدراسة أنَّ درجةَ توافُر أبعاد جودة الحياة الوظيفيَّة كانتْ متوسطة، في حين بيَّنتِ الدّراسةُ أنَّ مستوى الأداء لدى الموظفين كانتْ متوسطة، وأظهرت الدِّراسةُ أنَّ درجة الالتزام التَّنظيميّ لدى الموظفين أيضا كانتْ متوسطة، كما بيّنتِ الدّراسةُ وجود علاقةٍ تأثيرية خطيّةٍ موجبَةٍ بين درجة توافُر جودة الحياة الوظيفيَّة و أداءَ الموظَّفين في بلديَّات محافظتَيْ جنين و قلقيلية و التزامهم التَّنظيميّ.

تناول (Angin et., al 2020) دراسة ركزت على تأثير جودة حياة العمل على أداء العاملين في ظل وجود المتغير الوسيط، الرضا الوظيفي في شركة PT MopolyRaya من وجهة نظر العاملين، و تمخضت الدراسة عن وجود أثر معنوي ايجابي لجودة حياة العمل على الأداء في ظل الرضا الوظيفي.

درست (بخدا وآخرون، 2022) العدالة التنظيمية و مدى تأثيرها على الإلتزام الوظيفي لدى موظفي مؤسسة إتصالات الجزائر بأدرار، و قد توصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة إرتباط قوي بين أبعاد العدالة التنظيمية و الإلتزام الوظيفي، كما تبين أن مستوى العدالة التنظيمية كان منخفضاً.

وأسهمت (سعيد ،2022) بدراسة تمحورت في العدالة التنظيمية و انعكاساتها على السعادة التنظيمية بالمعاهد الإدارية العليا في القاهرة، و بينت الدراسة أن مستوى العدالة التنظيمية كان منخفضاً، كما بينت الدراسة وجود علاقة بين العدالة التنظيمية و السعادة التنظيمية بالمعاهد قيد الدراسة.

قام (أحمد ،2022) بدراسة هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة التأثيرية للعدالة التنظيمية في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية في شركة (لوكس ايجنسي) للسيطرة النوعية بمحافظة السليمانية، و خلصت الدراسة إلى أن مستوى العدالة التنظيمية جاء مرتفعاً، في حين بينت الدراسة وجود تأثير للعدالة التنظيمية في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية.

بينما تطرقت دراسة (أبو برهم، 2021) إلى التحقق من وجود أثر العدالة التنظيمية كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية و جودة الحياة الوظيفية في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين، و قد أسفرت الدراسةُ أنَّ درجةِ ممارسةِ مديري المدارسِ الثانويةِ بالمحافظاتِ الجنوبيةِ من فلسطينَ للقيادةِ التحويليةِ جاء بدرجةٍ

مرتفعة، في حين أنَّ ممارسةِ مديري المدارسِ الثانويةِ بالمحافظاتِ الجنوبيةِ من فلسطينَ للعدالةِ التنظيميةِ كان بدرجةٍ مرتفعةٍ جدًّا، بينما كان مستوى إدراكِ المعلمينَ في المدارسِ الثانويةِ بالمحافظاتِ الجنوبيةِ لفلسطينِ لجودةِ الحياةِ الوظيفيةِ حصلت على درجةٍ مرتفعةٍ. كذلك بينت الدراسة وجود تأثير معنوي للعدالة التنظيمية كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية وجودة الحياة الوظيفية.

أما (فلبمان والقرشي ،2020) أجرتا دراسة هدفت إلى التعرف على أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل في وزارة الخارجية بالرياض، وخلصت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع للعدالة التنظيمية وكذلك جودة حياة العمل، كما بينت الدراسة وجود أثر ذو دلالة احصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل، كما تبين أن بعد العدالة التوزيعية أكثر أبعاد العدالة التنظيمية تأثيراً على جودة حياة العمل.

في حين درس (إسماعيل ،2019) تحديد مستوى أبعاد العدالة التنظيمية لدى العاملين بوحدات الإدارة المحلية لقرية الراشد في محافظة الوادي الجديد بمصر، و تحديد مستوى أبعاد تحسين جودة حياة العمل للعاملين بوحدات الإدارة المحلية، و تحديد أكثر أبعاد العدالة التنظيمية ارتباطاً بتحسين جودة حياة العمل للعاملين بوحدات الإدارة المحلية، و توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين العدالة التنظيمية وتحسين جودة حياة العمل للعاملين بوحدات الإدارة المحلية، كما خلصت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع للعدالة التنظيمية و جودة حياة العمل.

كذلك قام (حجيّ ومحمد ،2019) بدراسة تمحورت حول دور العوامل التنظيمية في تحسين جودة حياة العمل دراسة استطلاعية لآراء عينة من رؤساء الأقسام في عدد من كليات جامعة دهوك، و خلصت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من جودة حياة العمل، علاوة على وجود دور العوامل التنظيمية في تحسين جودة حياة العمل.

أيضاً تناولت دراسة (كسنة ،2018) تحديد أثر العدالة التنظيمية على جودة الحياة الوظيفية من وجهة نظر أساتذة كلية العلوم الإقتصادية بجامعة الجلفة، و بينت الدراسة وجود أثر للعدالة التنظيمية بصفة عامة على جودة الحياة الوظيفية، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود أثر للعدالة التوزيعية على جودة الحياة الوظيفية، كذلك أوضحت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع للعدالة التنظيمية و جودة حياة العمل.

وسعت دراسة (ختة ،2018) إلى التعرف على جودة حياة العمل وعلاقتها بالإستقرار الوظيفي ببنك الفلاحة و التنمية الريفية بالمسيلة في الجزائر، و أظهرت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من جودة حياة العمل، علاوة على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة حياة العمل و علاقتها بالإستقرار الوظيفي.

كما شخصت دراسة (المنان ،2018) جودة حياة العمل و أثرها علي الإستغراق الوظيفي مع الدور الوسيط لرأس المال النفسي بالجامعات السودانية، و توصلت الدراسة إلى أن هنالك علاقة إيجابية متوسطة بين جودة حياة العمل و الإستغراق الوظيفي و رأس المال النفسي، و كشفت الدراسة أن رأس المال النفسي لا يتوسط العلاقة بين جودة حياة العمل و الإستغراق الوظيفي.

كذلك قامت دراسة (أبوسيف ،2018) بتحديد دور جودة حياة العمل في العلاقة بين رأس المال النفسي و مستوى الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية، و أوضحت الدراسة أن مستوى جودة الحياة كان متوسطاً، كما بينت الدراسة هناك دور لجودة حياة العمل في العلاقة بين رأس المال النفسي و مستوى الإلتزام التنظيمي.

أما دراسة (عساف والهور ،2018) فهدفت إلى التعرف على جودة حياة العمل في المدارس الأساسية الخاصة بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين، و كشفت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من جودة حياة العمل، كما خلصت الدراسة إلى أن أقل أبعاد جودة الحياة ممارسةً بُعد الحوافز و المكافآت بمستوى متوسط.

في حين أسهمت دراسة (الجبوري و خزعل، 2017) بتقديم نموذج مقترح لمؤشرات الأداء الجوهرية في إطار جودة حياة العمل و معايير الجودة في عدد من مدارس التعليم الثانوية التابعة في كركوك، و أوضحت الدراسة أن مستوى جودة العمل كان متوسطاً، و أظهرت الدراسة استحواذ الأبعاد الآتية : (العدالة التنظيمية، و ظروف العمل المادية، و ظروف العمل الاجتماعية، و الثقة التنظيمية، و التقدير المعنوي) و المعايير التالية:(النتائج، و التركيز على الموارد البشرية، و القيادة المدرسية، و القياس و التحليل و إدارة المعرفة) في بناء نموذج لمؤشرات أداء جوهرية.

بينما سعت دراسة (أبو رجب ،2016) إلى التعرف على واقع العدالة التنظيمية في بلدية الخليل بفلسطين ، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى منخفض من العدالة التنظيمية لدى العاملين في بلدية الخليل.

في حين أن دراسة (حسناني ،2016) ركزت على العدالة التنظيمية و علاقتها بالإلتزام التنظيمي بمديرية أملاك الدولة لولاية أم البواقي في الجزائر، و اظهرت الدراسة أن هناك مستوى منخفضاً من العدالة التنظيمية، كما بينت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العدالة التنظيمية و الإلتزام التنظيمي.

أما دراسة (عبدالرحمن ،2013) فتطرقت إلى جودة حياة العمل و تأثيرها في الأسبقيات التنافسية في معمل متين للمياه المعدنية لمحافظة دهوك بالعراق، وبينت الدراسة ان مستوى جودة حياة العمل جاء مرتفعاً، إضافة إلى وجود علاقة تأثيرية بين جودة حياة العمل و الأسبقيات التنافسية.

وأخيراً دراسة (خفاجي ،2012) فركزت على طبيعة العلاقة التفاعلية بين العدالة والثقة التنظيمية على تحقيق جودة حياة العمل في جامعة الكوفة، و تمخض عن الدراسة وجود مستوى مرتفع لمتغيري العدالة وجودة حياة العمل، كما كشفت الدراسة وجود علاقة تأثيرية بين إدراك العدالة التنظيمية على تحقيق جودة حياة العمل، و أوضحت الدراسة أن العدالة التوزيعية هي الوحيدة التي كان لديها تأثيراً على جودة حياة العمل.

تأسيساً على ما تقدم فإن الدراسة الحالية تتشابه مع بعض الدراسات السابقة في المجال الخاص بالدراسة و هو العدالة التنظيمية و جودة حياة العمل، و إن كانت معالجة الدراسات السابقة للمجال نفسه يختلف عن معالجة الدراسة الحالية، حيث أن هذه الدراسات تنوعت فيما بينها من حيث الزوايا التي تم التطرق إليها لدراسة العدالة التنظيمية، أو جودة حياة العمل من جانب كل باحث، كما يُلاحظ أن كل هذه الدراسات أجريت في بيئات

مختلفة، أيضاً لوحظ وجود ندرة في الدراسات التي تناولت أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل في ليبيا و بخاصة في قطاع الإتصالات، حيث لم يتوافر للباحثين دراسات تناولت هذا الجانب بالدراسة و التحليل و التفسير للوصول إلى نتائج يمكن الإعتماد عليها، مما يجعل الباب مفتوحاً لأي باحث لسد هذه الثغرة البحثية و الإسهام في إثراء الجانب المعرفي و التطبيقي في موضوع أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي في ليبيا، و بذلك فإن الدراسة الحالية تُعتبر مكملة في أهدافها لما عرض من أهداف، و إضافة جديدة لما سبق عرضه.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: إنطلاقاً من مشكلة الدراسة و أهدافها فإن المنهج المُتبع في هذه الدراسة هو دراسة الحالة، الذي يهتم بدراسة حالة واحدة قائمة مثل دراسة فرد أو أسرة أو شركة، و هذا يتم من خلال جمع معلومات و بيانات تفصيلية عن الظاهرة، حول الوضع الحالي و السابق للظاهرة و معرفة العوامل التي أثرت و تؤثر عليها و الخبرات الماضية لها (عبيدات، 2015).

مجتمع و عينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين **القارين** في شركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، و البالغ عددهم (103) موظفاً، كما استهدفت عينة عشوائية بسيطة بلغ قوامها (86) موظفاً بالإعتماد على جداول (krejcie and Morgan, 1970) لتحديد حجم العينة المناسب.

أداة الدراسة: تم استخدام الإستبانة *Questionnaire* كوسيلة لجمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة و الإجابة على تساؤلاتها، نظراً لما توفره هذه الأداة من إمكانية تجميع قدر ممكن من البيانات، فضلاً عن سهولة فرزها و عرضها و تحليلها حيث تم تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء هي:

معلومات عن مالئي الإستبانة: يحتوي الجزء الأول من الاستبانة على بيانات عامة عن المشاركين، وهي: النوع، العمر، المستوى التعليمي، مدة الخدمة، و المسمى الوظيفي.

مقياس العدالة التنظيمية: تكوّن المقياس من عشرة عبارات مستمدة من أداة القياس التي أعدتها (نوح ،2013)، مع إجراء بعض التعديلات عليها بما يتلاءم مع أهداف الدراسة الحالية، و المُقَاسة على مقياس ليكرت Likert و المكوّن من خمس درجات، و هذا يعنى أن كل عبارة في الإستبانة مقاسة بخمسة بدائل للإجابة، وفقاً للتدرج التالي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)؛ و تم تقسيم عبارات المقياس على ثلاثة أبعاد و المتمثلة في: (عدالة التوزيعات، عدالة الإجراءات ، عدالة التعاملات).

مقياس جودة حياة العمل: تكوّن المقياس من سبع و أربعين عبارة مستمدة من أداة القياس التي أعدها (حيري ،2014) و المعتمدة مقياس (ميتشجان) لجودة الحياة الوظيفية Michigan QWL Questionnaire ، بالإضافة الى أداة القياس التي أعدها (السويطي ،2016)، علاوة على المقياس الذي

أعده (الخشالي و الحوامدة، 2019) ، و عبارات المقياس برمتها مقاسة على مقياس Likert الخماسي، وفقاً للتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، و على أن تعنى عبارة موافق بشدة مرتفعاً جداً، و عبارة موافق مرتفعاً، و عبارة محايد متوسطاً، و عبارة غير موافق منخفضاً و عبارة غير موافق بشدة منخفضاً جداً، و تم تقسيم عبارات المقياس على ثمانية أبعاد و المتمثلة في (ظروف العمل المعنوية، خصائص الوظيفة ، الأجور و المكافآت، جماعة العمل، أسلوب الرئيس في الإشراف، المشاركة في القرارات، برامج الرعاية الصحية، فرص النمو الوظيفي).

و قد صِيغت عبارات المقياسين بشكل إيجابي، حيث يُعطى للمشارك (1) عندما تكون الإجابة (غير موافق بشدة)، و في حين يعطى للمشارك الدرجة (5) عندما تكون الإجابة بأنه (موافق بشدة) ، و تقع بين هاتين الدرجتين ثلاث درجات أخرى هي: الدرجة (2) وتعني أن المشارك (غير موافق)، والدرجة (3) وتعنى أن المشارك (محايد)، أما الدرجة (4) فتعني أن المشارك (موافق).

ثبات أداة جمع البيانات وصدقها:

الثبات *Reliability*: للتأكد من ثبات الإستبانة فقد تم إجراء اختبار معامل الثبات الداخلي عن طريق Alpha Cronbach، و ذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، و قد تراوحت قيم معاملات الثبات لمقاييس الدراسة (0.779−0.967) و تعتبر هذه القيم مرتفعة (Malhatro and Sekaran, 2010)، مما يشير إلى ثبات الإستبانة وقوة تماسكها الداخلي ويمكن الإعتماد عليها، وأن الإستبانة واضحة لدى القارئ لها، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1): معاملات الثبات لمقاييس الدراسة

المقاييس	معامل الثبات
ظروف العمل المعنوية	0.783
خصائص الوظيفة	0.818
الاجور والمكافآت	0.833
جماعة العمل	0.855
اسلوب الرئيس في الاشراف	0.946
المشاركة في القرارات	0.888
برامج الرعاية الصحية	0.789
فرص النمو الوظيفي	0.955
جودة حياة العمل	0.957
عدالة التوزيعات	0.779
عدالة الإجراءات	0.854
عدالة التعاملات	0.967
العدالة التنظيمية	0.926

الصدق *Validity*: للتأكد من صدق الإستبانة، تم استخدم طريقة الصدق الذاتي أو الإحصائي *Statistical validity*، و يُقاس الصدق الذاتي بحسب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الإختبار، فقد تراوحت معاملات الصدق لمقاييس الدراسة (0.883–0.983)؛ مما يدل على الثقة في صدق مقياس الدراسة و أنه مُصمم فعّلاً على ما يجب قياسه، و الجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2): معاملات الصدق لمقاييس الدراسة

المقاييس	معامل الصدق
ظروف العمل المعنوية	0.885
خصائص الوظيفة	0.904
الاجور والمكافآت	0.913
جماعة العمل	0.925
اسلوب الرئيس في الاشراف	0.973
المشاركة في القرارات	0.942
برامج الرعاية الصحية	0.888
فرص النمو الوظيفي	0.977
جودة حياة العمل	0.978
عدالة التوزيعات	0.883
عدالة الاجراءات	0.924
عدالة التعاملات	0.983
العدالة التنظيمية	0.962

توزيع الاستبانة:

تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة البالغ عددها (86) مفردة، غير أن الظروف التي مر بها العالم في الآونة الأخيرة و لايزال– جائحة فيروس كورونا (كوفيد–19)– و أهمية الإلتزام بالإجراءات الإحترازية لمكافحة الجائحة حالت دون الوصول إلى هذا العدد بالكامل، فقد جمعت (79) استمارة فقط من إجمالي العينة المستهدفة، و بعد فحص الإستمارات تبين أن عدد الاستمارات الصالحة للتحليل بلغ (77) استمارة، بما نسبته 90% من الإستمارات الموزعة، وهى نسبة مقبولة إحصائياً في مجال الدراسات و الأبحاث العلمية (Nulty, 2008؛ عبيد،2003)، و بالتالي يمكن الإعتماد عليها في هذه الدراسة، بينما استبُعدت استمارتان لعدم صلاحيتهما، و استغرقت عملية توزيع وجمع الإستمارات شهر ونصف تقريباً، (20–5 إلى 26–6 / 2021)، و ذلك للحصول على نسبة ردود مرتفعة، و لمنح الفرصة للمشاركين للإدلاء ببيانات يمكن الإعتماد عليها، و يوضح الجدول (3) توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية و الوظيفية:

جدول (3): خصائص عينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع	الذكور	68	%88.3
	اناث	9	%11.7
	المجموع	77	%100
العمر	أقل من 35 سنة	33	%42.9
	من 35 سنة إلى أقل 40 سنة	22	%28.6
	من 40 سنة إلى أقل من 45 سنة	16	%20.8
	من 45 سنة إلى أقل من 50 سنة	6	%7.8
	من 50 سنة فأكثر	-	-
	المجموع	77	%100
المستوى التعليمي	أقل من الجامعي	6	7.8%
	جامعي	58	75.3%
	ما فوق الجامي	13	16.9%
	المجموع	77	%100
مدة الخدمة	أقل من 5 سنوات	9	%11.7
	من 5 سنوات إلى أقل 10 سنوات	34	%44.2
	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	19	%24.7
	من 15 سنة فما فوق	15	%19.5
	المجموع	77	%100
المسمى الوظيفي	مدير إدارة	1	%1.3
	رئيس قسم	6	%7.8
	مدير وحدة	12	%15.6
	موظف	58	%75.3
	المجموع	77	%100

يلاحظ من الجدول (3) أن النوع الغالب بالدراسة هم من الذكور والذين بلغ عددهم (68) موظفاً، أي بنسبة (88.3%)، وقد تعزى هذه النسبة إلى طبيعة العمل في الشركة محل الدراسة ، وقد يكون السبب نتيجة العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع والتي ترى أن وظيفة المرأة يجب أن تتركز في مجالات كالأمومة مثلاً؛ كما تبين أن غالبية أفراد المشاركين في الدراسة تتراوح أعمارهم في الفئة (أقل من 35 سنة)، حيث بلغت نسبتها (42.9%)؛ أظهر جدول (3) أن أغلب المشاركين هم من حملة الشهادة الجامعية، حيث بلغت نسبتهم (75.3%)، كما لوحظ من الجدول أعلاه أن الفئة الخدمية (من 5 سنوات إلى أقل 10 سنوات) هي الأغلب على مستوى الفئات الخدمية وبنسبة مئوية (44.2%)، ونستنتج أن مدة الخدمة قد تعطى دلالة على قدرة الموظفين الإلمام بالجوانب المختلفة للأنشطة التي يقومون بها، كذلك بيّن الجدول (3) أن غالبية المشاركين هم من فئة الموظفين بنسبة (75.3%).

المعالجـة الإحصـائية:

قام الباحثان باستخدام بعض الأساليب الإحصائية لتحليل بيانات الدراسة المتحصل عليها من خلال الإستبانة و ذلك لتحقيق أهداف الدراسة، وبعد الانتهاء من جمع البيانات تم مراجعة وترميز الإستبانات المجمعة والصالحة للتحليل بناءً على مقياس *Likert* المُقاس بخمس درجات، و لحساب طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي تم حساب المدى (5−1=4) ، ثم تقسيمه على عدد فئات المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (4/5= 0.80) ، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس و هي الواحد الصحيح)، و ذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، و هكذا يصبح طول الخلايا للعبارات كما هو موضح بالجدول (4).

جدول (4): طول الخلية لمقياسي الدراسة وفقاً لمقياس *Likert* و درجة الممارسة

طول الخلية	الفئة في مقياس ليكرت	درجة الممارسة
من 1 إلى أقل 1.80	غير موافق بشدة	ممارسة ضعيفة جداً
من 1.80 إلى أقل 2.60	غير موافق	ممارسة ضعيفة
من 2.60 إلى أقل 3.40	محايد	ممارسة متوسطة
من 3.40 إلى أقل 4.20	موافق	ممارسة مرتفعة
من 4.20 إلى 5.00	موافق بشدة	ممارسة مرتفعة جداً

و على أساس ذلك الترميز تم الإستعانة بالحاسب الآلي و استخدام برنامج إحصـائي من خدمـة البرمجيات الواردة في Statistical Package for Social Sciences (SPSS)، و ذلك وفقاً لما يلي:

- ثبات مقياس الدراسة Analysis Reliability، للتأكد من ثبات أسئلة صحيفة الاستبانة، ومدى تجانسها وانسجامها مع مشكلة الدراسة لغرض الإجابة على تساؤلها، حيث تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لتحليل الموثوقية.
- اختبار One – Sample Kolmogorov -Smirnov، و ذلك لمعرفة مدى اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه.
- الجداول التكرارية، لحصر أعداد المشاركين، و نسبهم المئوية، وفقاً للخصائص العامة لمالئي صحائف الاستبانة.
- مقاييس النزعة المركزية Measures of Central Tendency المتمثلة في المتوسطات الحسابية Arithmetic Mean، و ذلك لتحديد تركز الإجابات حول القيمة المتوسطة لها لجميع متغيرات الدراسة الرئيسية، كذلك تم استخدام مقاييس التشتت Measures Dispersion مثل الانحراف

المعياري Standard Deviation، بُغية تحديد إنحرافات الإجابات عن القيمة المتوسطة لها لمتغيرات الدراسة الرئيسية، و المدى Range للحكم على درجة ممارسة متغيرات الدراسة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي .

- اختبار T للمجموعة الواحدة One-Sample T Test، للتعرف على ما إذا كان متوسط درجة الموافقة لكل عبارة على حدة (أو لكل متغير من متغيرات الدراسة) في الدراسة ككل يزيد أو يقل عن قيمة معينة عند مستوى دلالة معنوية 5% و درجات حرية (76) =df؛ كما أنه يتم الإجابة عن مدى وجود فروق جوهرية معنوية بين متوسطات العبارات أو المتغيرات بناءً على القاعدة التالية: إذا كانت قيمة P-value أقل من مستوى الدلالة المعنوية 5%، وقيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية (1.644) عند مستوى دلالة معنوية 5% و درجات حرية (76)، والعكس صحيح.
- تحليل الإنحدار البسيط Simple Regression analysis لاختبار فرضيات الدراسة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتهـا

مناقشة النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول الذي ينص على: ما مستوى جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي؟.

تضمنت الإستبانة سبعاً و أربعين عبارة تتعلق بجودة حياة العمل بشركة ليبيانا محل الدراسة، و عند احتساب المتوسطات الحسابية و الإنحرافات المعيارية لإجاباتهم عن تلك العبارات الموضحة بالجدول (5)، أمكن التعرف على مستوى جودة حياة العمل بالشركة قيد الدارسة، إذا ما عُلِمَ بأن متوسط المقياس المستخدم في الإستبانة يبلغ (3)*، حيث بلغ المتوسط العام لجودة حياة العمل (3.9610) و بانحراف معياري (0.49900)، و بدرجة ممارسة مرتفعة، و بوزن نسبي (79.22%)**، و قد يعزى إرتفاع مستوى جودة الحياة بالشركة قيد الدراسة إلى أن العاملين بالشركة يشعرون باحترام الآخرين لهم، فضلاً عن أنهم يشعرون بالمسئولية عن كل ما يقومون به، كذلك يشعرون بالسعادة بما يحصلون عليه من مرتب، علاوة على أنهم يدركون بأنهم جزء مهم من جماعة العمل، أيضاً يدركون أن رئيسهم يمتلك القدرة الكبيرة على التخطيط المسبق للعمل، و يستمتعون بالتعاون و المشاركة مع زملاءهم في العمل، و قد يعزى ذلك أيضاً إلى أن الشركة محل الدراسة تتيح للعاملين خدمات التأمين الصحي التي تلبي إحتياجاتهم الصحية، **و هذا ما أشارت إليه** إجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات جودة حياة العمل و الموضحة بالجدول (6)، **و اتفقت** مع ما توصلت إليه دراسة أبو (برهم ،2021) ، دراسة (فلبمان و القرشي ،2020) ، (إسماعيل ،2019)، دراسة (حجيّ ومحمد ،2019)، دراسة (كسنة ،2018) ، دراسة (ختة ،2018)، دراسة (عساف و الهور،2018)،

* الوسط الحسابي = 5+4+3+2+1/5 = 3

**الوزن النسبي = الوسط الحسابي/5

دراسة (عبدالرحمن ،2013)، دراسة (خفاجي ،2012) ، **في حين اختلفت** هذه النتيجة مع ما آلت إليه دراسة (الشميمري ،2022) ، دراسة (عبيد وصبري ،2022) ، دراسة (أبوسيف ،2018)، دراسة (الجبوري و خزعل، 2017)، كما تبين من اختبار T-test أن هناك فروق جوهرية لمتوسطات جودة حياة العمل و أبعادها عند مستوى معنوية 1%، تبين من الجدول (5) أيضاً أن مستوى بُعد ظروف العمل المعنوية جاء مرتفعاً جداً، و هو أعلى متوسط بين أبعاد جودة حياة العمل، حيث حظي بمتوسط حسابي (4.2121)، و بوزن نسبي (84.24%)، يليه في الترتيب بُعد خصائص الوظيفة، حيث حظي بمستوى مرتفع، و بمتوسط حسابي (4.1385)، و بوزن نسبي (82.77%)، في حين تبين أن مستوى بُعد المشاركة في إتخاذ القرارات كان مرتفعاً أيضاً، و هو يُمثل المرتبة الثالثة على مستوى أبعاد جودة حياة العمل، حيث حظي بمتوسط حسابي (4.0519)، و بوزن نسبي (81.04%)، أما بُعد جماعة العمل فحظي بالمرتبة الرابعة و بمتوسط حسابي (4.0065) و بدرجة مرتفعة و وزن نسبي (80.13%) ، اما بعد فرص النمو الوظيفي فقد حظي بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.3247) و بوزن نسبي (66.49%) و بدرجة متوسطة، و يوضح الجدول (6) اتجاهات المشاركين بشأن عبارات جودة حياة العمل بشركة ليبيانا محل الدراسة .

جدول (5): إجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أبعاد جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة

الابعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار T-test		نتيجة الاختبار	درجة الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	Sig				
ظروف العمل المعنوية	4.2121	0.50192	**21.191	0.000	دال احصائياً	مرتفعة جداً	%84.24	1
خصائص الوظيفة	4.1385	0.58452	**17.092	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%82.77	2
الاجور والمكافآت	3.9524	0.69976	**11.943	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%79.05	6
جماعة العمل	4.0065	0.58953	**14.981	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%80.13	4
اسلوب الرئيس في الاشراف	3.9199	0.76644	**10.532	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%78.39	7
المشاركة في القرارات	4.0519	0.67768	**13.621	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%81.04	3
برامج الرعاية الصحية	3.9762	0.57907	**14.793	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%79.52	5
فرص النمو الوظيفي	3.3247	1.00055	**2.847	0.006	دال احصائياً	متوسطة	%66.49	8
جودة حياة العمل	3.9610	0.49900	**16.900	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%79.22	–

** معنوية عند مستوى 1%. df=76 T = 1.644

جدول (6): إجابات عينة الدراسة تجاه عبارات جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
ظروف العمل المعنوية	1	أعمل في مناخ عمل يتسم بالثقة المتبادلة بين جميع أطرافه .	3.8182	0.82282	مرتفعة
	2	أتمتع بحرية العمل في وظيفتي	4.0390	0.81824	مرتفعة
	3	توجد صداقات بيني وبين زملائي في العمل	4.3377	0.71838	مرتفعة جداً
	4	أشعر باحترام الآخرين ليّ في شركتي.	4.4545	0.52679	مرتفعة جداً
	5	أشعر بالرضا عن الإنجاز الذي أحققه في عملي	4.3117	0.76536	مرتفعة جداً
	6	أشعر بجودة التعامل مع زملائي في الشركة	4.3117	0.65413	مرتفعة جداً
خصائص الوظيفة	7	تتميز مهام عملي وأبعاد وظيفتي بالأهمية	4.1688	0.76782	مرتفعة
	8	أشعر بالمسئولية عن كل ما أقوم به	4.5065	0.59876	مرتفعة جداً
	9	أمتلك المهارات اللازمة لأداء وظيفتي	4.3766	0.64968	مرتفعة جداً
	10	لدى حرية التصرف في تقرير كل شيء في وظيفتي.	3.7792	1.04659	مرتفعة
	11	حجم العمل في وظيفتي مناسب	3.9870	0.81907	مرتفعة
	12	تتميز مهام عملي بالتحدي والمتعة	4.0130	0.88099	مرتفعة
الأجور والمكافآت	13	أنا سعيد تماما بما أحصل عليه من مرتب في عملي.	4.2078	86356.	مرتفعة جداً
	14	يعتمد أجرى على مقدار إنجازي في العمل	3.9221	1.03576	مرتفعة
	15	أفهم بشكل تام نظام الأجور والمكافآت في شركتي	3.7403	0.99211	مرتفعة
	16	أجرى عادل بالنظر إلى ما يحصل عليه زملائي	4.0130	0.86593	مرتفعة
	17	أجرى عادل بالنظر إلى مهارتي ومجهوداتي	3.9481	0.99863	مرتفعة
	18	أدائي الفردي يحدد مقدار أجرى ومكافآتي	3.8831	0.91729	مرتفعة
جماعة العمل	19	أشعر بأنني جزء هام من جماعة عملي	4.2597	0.61564	مرتفعة جداً
	20	يعبر أفراد فريق عملي عن رأيهم بحرية	3.9740	0.82676	مرتفعة
	21	لدى كل فرد في فريق عملي فهم كامل عن أهداف العمل	3.9870	0.86593	مرتفعة
	22	يتبادل أعضاء فريق العمل مشاعرهم بحرية	3.8571	0.78997	مرتفعة
	23	يشترك أعضاء الفريق في القرارات التي تهمهم	3.9091	0.78106	مرتفعة
	24	لدى أعضاء فريق عملي خبرات مختلفة ومتكاملة	4.0519	0.74155	مرتفعة
اسلوب الرئيس في الاشراف	25	يشجعني رئيسي على المشاركة في اتخاذ القرارات	3.9481	0.88698	مرتفعة
	26	يمتلك رئيسي قدرة كبيرة على التخطيط المسبق للعمل	3.9740	0.76044	مرتفعة
	27	يعطي رئيسي معلومات كاملة لمرؤوسيه	3.9221	0.89980	مرتفعة
	28	يعاملنا رئيسنا بعدالة وانصاف	3.9091	0.90586	مرتفعة
	29	يوضح لنا رئيسنا أهداف العمل بشكل محفز	3.8831	0.85800	مرتفعة
	30	يتمتع رئيسنا بقدرة عالية على تحميس مرؤوسيه لبذل أقصى جيد ممكن	3.8831	0.85800	مرتفعة
المشاركة في القرارات	31	لدىّ الفرصة للتأثير على القرارات التي تمس عملي	3.8182	0.94210	مرتفعة
	32	أستطيع أن أشارك برأي في حل مشكلات عملي	4.0779	0.80731	مرتفعة
	33	أحصل على معلومات كاملة عن أهداف عملي	3.9610	0.89504	مرتفعة
	34	أحصل على معلومات مناسبة عن انجازي في عملي	4.1299	0.86375	مرتفعة

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
	35	استمتع بالتعاون والمشاركة مع زملاء العمل	4.2208	0.77159	مرتفعة جداً
	36	لدى قدر مناسب من الحرية في أداء عملي	4.1039	0.78781	مرتفعة
برامج الرعاية الصحية	37	تتيح الشركة للموظفين خدمات التأمين الصحي التي تلبي إحتياجاتهم الصحية.	4.6364	0.48420	مرتفعة جداً
	38	يتلقى الموظفون خدمات العلاج من التأمين الصحي بإجراءات سهلة	4.2987	0.81216	مرتفعة جداً
	39	تعمل الشركة على إجراء فحوصات طبية دورية لكل موظف من موظفيها	3.2597	1.04381	متوسطة
	40	تتبنى الشركة إجراءات فعالة تقلل من تعرض الموظفين للأضرار الصحية	3.7922	0.93665	مرتفعة
	41	يشارك الموظفون بنسبة مالية في التأمين الصحي تتلاءم مع مستوى دخلهم	3.9740	0.79429	مرتفعة
	42	يشارك الموظفون في تكاليف العلاج بنسبة قليلة تتناسب مع أوضاعهم المالية.	3.8961	0.80434	مرتفعة
فرص النمو الوظيفي	43	تتيح الشركة للعاملين فرص الوصول للمناصب الادارية العليا	3.3506	1.08538	متوسطة
	44	تعتمد الشركة على مبدأ الجدارة في الترقيات	3.3247	1.16350	متوسطة
	45	تتسم ترقيات العاملين في الشركة العدالة	3.2078	1.11612	متوسطة
	46	تجرى الترقيات في الشركة بناء على معايير واضحة	3.2338	1.06247	متوسطة
	47	تحقق بيئة العمل في الشركة الأمان الوظيفي للموظفين ما لم يقصروا في واجباتهم الوظيفية	3.5065	0.99503	مرتفعة

مناقشة النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني الذي ينص على: ما مستوى العدالة التنظيمية بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي ؟.

تضمنت الإستبانة عشر عبارات تتعلق بالعدالة التنظيمية بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، و عند احتساب المتوسطات الحسابية و الإنحرافات المعيارية لإجاباتهم عن تلك العبارات أمكن التعرف على مستوى العدالة التنظيمية، إذا ما عُلِمَ بأن متوسط المقياس المستخدم في الإستبانة يبلغ (3)، و بمقارنة متوسطات الإجابات مع متوسط المقياس، وجِدَ أن المتوسط الحسابي العام للعدالة التنظيمية قد بلغ (3.9104) و بإنحراف معياري (0.72340)، و بوزن نسبي (78.21%)، و بدرجة ممارسة مرتفعة، كما هو موضح بالجدول (7)، **و قد يعزى ارتفاع** مستوى العدالة التنظيمية بشركة ليبيانا قيد الدراسة هو أن العاملين يعتقدون أن راتبهم الشهري مناسب وفقاً للأوضاع الإقتصادية، و هذا ما دلت عليه العبارة الأولى ببعد عدالة التوزيعات و التي جاءت متوافقة مع العبارة الثالثة عشر ببعد الأجور و المكافآت في محور جودة حياة العمل، كذلك قد يكون سبب الإرتفاع مرده إلى أن الرؤساء في العمل يحرصون على أن يُبدي كل موظف رأيه قبل اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل، كذلك عندما يتخذ الرؤساء في العمل قرارات متعلقة بوظائف

العاملين فإنهم يتعاملون معهم بكل الإهتمام و الود، وهذا ما أشارت اليه عبارات مجال العدالة التنظيمية والموضحة بالجدول (8).

كما تبين من الجدول أدناه أن هناك فروقاً جوهرية لمتوسطات العدالة التنظيمية و أبعادها عند مستوى معنوية 1%، **و اتفقت** هذه النتائج مع ما آلت اليه دراسة (أحمد ،2022) ، دراسة (أبو برهم،2021) ، دراسة (فلبمان والقرشي ،2020) ، دراسة (إسماعيل ،2019)، دراسة (كسنة ،2018) ، دراسة (خفاجي ،2012)، في حين **اختلفت** الدراسة الحالية مع دراسة دراسة (بخدا و آخرون،2022)، دراسة (سعيد ،2022)، دراسة (حسناني، 2016) ، كما يوضح جدول (7) أن بُعد عدالة التوزيعات هو أعلى أبعاد العدالة التنظيمية ممارسةً، حيث حظي بمتوسط حسابي (3.9913) و بوزن نسبي (79.83%) و بدرجة ممارسة مرتفعة، في حين حظي بُعد عدالة التعاملات بمتوسط حسابي (3.9156)، و بوزن نسبي (78.31%) و بدرجة مرتفعة، بينما حظي بالمرتبة الأخيرة بُعد عدالة التوزيعات بمتوسط حسابي (3.8225) ، و بوزن نسبي (76.45%) و بدرجة مرتفعة.

جدول (7): إجابات المشاركين تجاه أبعاد العدالة التنظيمية بالشركة محل الدراسة

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار T-test		نتيجة الاختبار	درجة الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	***Sig.***				
عدالة التوزيعات	3.9913	0.78728	11.049	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%79.83	1
عدالة الإجراءات	3.8225	0.82644	8.733	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%76.45	3
عدالة التعاملات	3.9156	0.87885	9.142	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%78.31	2
العدالة التنظيمية	3.9104	0.72340	11.043	0.000	دال احصائياً	مرتفعة	%78.21	–

** معنوية عند مستوى 1%. T الجدولية عند (df=96) = 1.644

و نظراً لوجود مستوى مرتفع للعدالة التنظيمية بالشركة محل الدراسة، فيتم إجراء تحليل أعمق لهذا المستوى من خلال معرفة عبارات بُعديه و الموضحة بالجدول (8).

جدول (8): إجابات المشاركين تجاه عبارات العدالة التنظيمية بالشركة محل الدراسة

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
عدالة التوزيعات	1	أعتقد أن راتبي الشهري مناسب وفقا للأوضاع الاقتصادية.	4.0000	0.98675	مرتفعة
	2	بصفة عامة فإن الحوافز المالية التي أحصل عليها مناسبة جداً.	4.0130	0.96646	مرتفعة
	3	أشعر أن أعبائي وواجباتي الوظيفية مناسبة جداً.	3.9610	0.88021	مرتفعة
عدالة الإجراءات	4	يحرص رئيسي في العمل على أن يُبدي كل موظف رأيه قبل اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل.	3.9351	0.87866	مرتفعة
	5	يشرح رئيسي في العمل القرارات ويزود العاملين بتفاصيل إضافية عند استفسارهم عن تلك القرارات.	3.6883	0.97683	مرتفعة
	6	يتم تطبيق كل القرارات الإدارية على كل العاملين بلا استثناء.	3.8442	0.96060	مرتفعة
عدالة التعاملات	7	عندما يتخذ رئيسي في العمل قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يتعامل معي بكل الاهتمام والود.	4.0260	0.82676	مرتفعة
	8	عندما يتخذ رئيسي قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يناقشه معي بمنتهى الصراحة.	3.9091	0.96220	مرتفعة
	9	عندما يتخذ رئيسي قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يأخذ في الاعتبار مطالبي الشخصية.	3.8182	0.98311	مرتفعة
	10	يناقش رئيسي معي النتائج المترتبة على تلك القرارات التي يمكن أن تؤثر على وظيفتي.	3.9091	0.90586	مرتفعة

اختبار فرضيات الدراسة:

فرضية الدراسة الرئيسة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

للإجابة على هذه الفرضية تم استخدام تحليل الإنحدار البسيط *Simple Regression Analysis* من أجل التعرف على أثر للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل، لكن قبل البدء في تطبيق تحليل الإنحدار قام الباحثان بإجراء بعض الإختبارات، و ذلك من أجل ضمان ملاءمة البيانات لفروض تحليل الإنحدار عموماً و ذلك على النحو التالي:

- قام الباحثان باستخدام اختبار *Kolmogorov - Smirnov* لمعرفة مدى اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه، و هو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات، لأن معظم الإختبارات المعملية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، و تُفضي قاعدة القرار بقبول أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيمة P-value أكبر من 5%، و الجدول رقم (9) يوضح نتائج هذا الإختبار الذي يشير إلى أن جميع

البيانات لمقياسيّ الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي، حيث أن قيمة P-value أكبر من 5%، و عليه يُمكن إجراء الإختبارات الإحصائية التي تعتمد على إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي.

جدول (9): اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيريّ الدراسة عن طريق *One – Sample Kolmogorov –Smirnov*

الترقيم	المتغير	z -value	P-value
1	العدالة التنظيمية	0.878	0.424
2	جودة حياة العمل	0.536	0.936

- كما تم التأكد من عدم وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة *Multicollinearity* باستخدام اختبار معامل تضخم التباين *Variance Inflation Factor* (VIF)، و اختبار التباين المسموح *Tolerance* لكل متغير من متغيرات الدراسة ، مع مراعاة عدم تجاوز معامل التضخم (VIF) للقيمة (10)، و قيمة اختبار التباين المسموح *Tolerance* أكبر من (5%)، و الجدول (10) يوضح نتائج هذا الإختبار الذي يُشير إلى أن قيم معامل التضخم(VIF) لجميع المتغيرات تقل عن 10 و تتراوح بين (1.583 −3.716)، و أن قيم اختبار التباين المسموح *Tolerance* تراوحت بين (0.269−0.632)، و يُعد هذا مؤشراً على عدم وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة *Multicollinearity* .

جدول (10): اختبار معامل تضخم التباين (VIF) واختبار التباين المسموح Tolerance

المتغيرات المستقلة	VIF	Tolerance
عدالة التوزيعات	1.583	0.632
عدالة الاجراءات	3.716	0.269
عدالة التعاملات	2.919	0.343

و عند إجراء تحليل الانحدار البسيط، تُشير نتائج التحليل الواردة بالجدول (11) إلى وجود ارتباط طردي قوي ذو دلالة إحصائية بين العدالة التنظيمية برمتها و مجال جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة، حيث بلغ معامل الإرتباط (0.723) عند مستوى دلالة معنوية (0.01)، أيضاً تبين أن قيمة F المحسوبة (82.152) و هي معنوية عند مستوى (0.01)، كما تُشير النتائج إلى أن معامل التحديد لنموذج العدالة التنظيمية حول جودة حياة العمل تُفسّر بنسبة (52.30%) من التباين في مستوى جودة حياة العمل، بينما (47.70%) من قيمة التغيُرات في مستوى جودة حياة العمل تُعزى لمتغيرات أخرى، كما تُظهر البيانات أن قيمة β لمعامل الإنحدار للعدالة التنظيمية (0.499)، الأمر الذي يشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية للعدالة التنظيمية على مجال جودة حياة العمل بشركة ليبيانا محل الدراسة ، و هذا ما دلت عليه قيمة T ، و هي ذات دلالة إحصائية عند مستوى 1%، عليه يتم **رفض الفرضية الرئيسة** و التي تنص على عدم وجود

أثر ذي دلالة احصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي، **و اتفقت** نتيجة الدراسة الحالية مع ما آلت إليه الدراسات التالية: (أبو برهم ، 2021 ؛ فلبمان والقرشي،2020 ؛ Akar, & Ustuner, 2019 ؛ اسماعيل ،2019 ؛ حجيّ ومحمد ،2019 ؛ كسنة ، 2018 ؛ الخفاجي،2012).

جدول (11): تحليل اختبار الإنحدار البسيط للوقوف على أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدرة β	قيمة T	قيمة الدلالة Sig
جودة حياة العمل	العدالة التنظيمية	**0.723	0.523	**82.152	0.499	**9.064	0.000
	الثابت				2.011	**9.191	0.000

**معنوية عند مستوى 0.01 . df= (1 , 75)

الفرضيات الفرعية للدراسة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية **لكل بُعد من أبعاد** العدالة التنظيمية (التوزيعات، الإجراءات، و التعاملات) على جودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحول بمدينة بنغازي. و لتحديد أثر كل بُعد من أبعاد العدالة التنظيمية التي تفسر التباين في جودة حياة العمل، تم استخدام تحليل الإنحدار البسيط، فتُشير نتائج التحليل الواردة بالجدول (12) إلى وجود ارتباط طردي ذي دلالة إحصائية بين كل بُعد من أبعاد العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة، حيث بلغ معامل الإرتباط لبُعد عدالة التوزيعات (0.582) عند مستوى دلالة معنوية (0.01)، أيضاً تبين أن قيمة F المحسوبة (38.381)، و هي معنوية عند مستوى (0.01)، كما تُشير النتائج إلى أن معامل التحديد لنموذج بُعد عدالة التوزيعات حول جودة حياة العمل تُفسّر بنسبة (33.90%) من التباين في ممارسة جودة حياة العمل، كما تبين أن قيمة بيتا لمعامل الإنحدار لبُعد عدالة التوزيعات (0.369)، الأمر الذي يشير إلى وجود أثر دال إحصائياً لبُعد عدالة التوزيعات على جودة حياة العمل عند دلالة معنوية 0.01 . بمعنى أن زيادة بُعد عدالة التوزيعات بقيمة وحدة واحدة سوف تؤدي إلى تغير طردي في جودة حياة العمل بقيمة (0.369) وهذا ما دلت عليه قيمة T (6.195) و هي دالة معنوياً عند مستوى (0.01).

كما تُظهر نتائج جدول (12) وجود ارتباط طردي ذو دلالة إحصائية بين بُعد عدالة الإجراءات و جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة، حيث بلغ معامل الإرتباط (0.720)، عند مستوى دلالة معنوية (0.01)، و تبين أن قيمة F المحسوبة (80.534) و هي معنوية عند مستوى (0.01)، **كما تشير النتائج أيضاً إلى أن بُعد عدالة الإجراءات أسهم لوحده بتفسير الإختلاف بمعدل (51.80%) من الظاهرة المبحوثة**، و قد يعزى ذلك إلى أن الرؤساء في العمل يشرحون القرارات ويزودن العاملين بتفاصيل إضافية عند استفسارهم

عن تلك القرارات، علاوة على أنه يتم تطبيق كل القرارات الإدارية على كل العاملين بلا استثناء، و هذا ما أشارت إليه عبارات بُعد عدالة الإجراءات.

كذلك توضح نتائج التحليل الواردة بالجدول (12) وجود ارتباط طردي ذو دلالة إحصائية بين بُعد عدالة التعاملات و جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة، حيث بلغ معامل الإرتباط لبُعد عدالة التعاملات (0.589) عند مستوى دلالة معنوية (0.01)، أيضاً تبين أن قيمة F المحسوبة (39.932) و هي معنوية عند مستوى (0.01) ، كما تُشير النتائج إلى أن معامل التحديد لنموذج بُعد عدالة التعاملات حول جودة حياة العمل تُفسّر بنسبة (34.70%) من التباين في ممارسة جودة حياة العمل التنظيمية، بينما (65.30%) من قيمة التغيُرات في مستوى ممارسة جودة حياة العمل تُعزى لمتغيرات أخرى؛ **بناءً عليه يتم:**

- **رفض الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على أنه:** لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية لبعد عدالة التوزيعات على جودة حياة لعمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.
- **رفض الفرضية الفرعية الثانية والتي تنص على أنه:** لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية لبعد عدالة الاجراءات على جودة حياة لعمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.
- **رفض الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على أنه:** لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية لبعد عدالة التعاملات على جودة حياة لعمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي.

جدول (12): تحليل اختبار الإنحدار البسيط للوقوف على أثر كل بُعد من أبعاد العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدرة β		قيمة T	قيمة الدلالة Sig
					للبعد	الثابت		
جودة حياة العمل	عدالة التوزيعات	**0.582	0.339	**38.381	0.369	2.489	**6.195	0.000
	عدالة الاجراءات	**0.720	0.518	**80.534	0.434	2.300	**8.974	0.000
	عدالة التعاملات	**0.589	0.347	**39.932	0.335	2.651	**6.319	0.000

** معنوية عند مستوى 1%.

خلاصة نتائج الدراسة

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، تم التوصل إلى العديد من النتائج التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- أظهرت الدراسة أن المستوى العام لجودة حياة العمل بشركة ليبيانا للهاتف المحمول بمدينة بنغازي جاء مرتفعاً، كما بينت الدراسة أن بعُد ظروف العمل المعنوية حظي بالترتيب الأول و بدرجة ممارسة مرتفعة جداً، تلاه بُعد خصائص الوظيفة و بدرجة ممارسة مرتفعة، في حين نال بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات المرتبة الثالثة، بينما حاز بُعد جماعة العمل بالمرتبة الرابعة، أما بُعد برامج الرعاية الصحية فقد

جاء بالمرتبة الخامسة وبدرجة ممارسة مرتفعة ، يليه بُعد الأجور والمكافآت فقد حظي بالمرتبة السادسة وبدرجة مرتفعة ، في حين نال بُعد أسلوب الرئيس في الإشراف بالمرتبة السابعة وبدرجة ممارسة مرتفعة ، وجاء بالمرتبة الأخيرة بُعد فرص النمو الوظيفي و بدرجة متوسطة.

- كشفت الدراسة أن المستوى العام للعدالة التنظيمية بالشركة قيد الدراسة جاء مرتفعاً، كما بينت الدراسة أن بُعد عدالة التوزيعات هو أعلى أبعاد العدالة التنظيمية ممارسةً و بمستوى مرتفع، تلاه في الترتيب بُعد عدالة التعاملات وبدرجة ممارسة مرتفعة، أما بُعد عدالة الإجراءات فقد حظي بالترتيب الثالث وبدرجة مرتفعة.
- أوضحت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للعدالة التنظيمية على جودة حياة العمل عند مستوى (1%)، حيث تبين أن معامل التحديد لنموذج العدالة التنظيمية حول جودة حياة العمل يفسّر بنسبة (52.30%) من التباين في ممارسة جودة حياة العمل ، بينما (47.70%) من قيمة التغيُرات تُعزى لمتغيرات أخرى.
- خلصت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لكل بُعد من أبعاد العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل عند مستوى (1%)، كما خلصت النتائج إلى أن بُعد عدالة الإجراءات كان أكثر أبعاد العدالة التنظيمية قدرة على تفسير التباين في مجال جودة حياة العمل بالشركة محل الدراسة.

توصيات الدراسة

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة، تُقدم مجموعة من التوصيات التي يؤمل إتباعُها و المتمثلة في الآتي:

- بما أن مستوى جودة حياة العمل يُمارس بمستوى مرتفع في شركة ليبيانا محل الدراسة، فلابد من إعطاء الإهتمام الكافي لتعزيز هذا المستوى، و ذلك من خلال إيلاء الإهتمام بِبُعد فرص النمو الوظيفي و الذي حظي بالمرتبة الأخيرة عن طريق إتاحة الشركة للعاملين فرص الوصول للمناصب الإدارية العليا، كذلك اعتماد الشركة على مبدأ الجدارة في الترقيات، و أن تجرى الترقيات بعدالة في الشركة بناءً على معايير واضحة.
- على إدارة شركة ليبيانا محل الدراسة تعضيد العدالة التنظيمية لديها، و ذلك من خلال توفير مناخ تنظيمي يسوده العدالة بأبعادها المختلفة، و ذلك من خلال مراجعة سياساتها في توزيع الموارد و

المعلومات و كذلك مراجعة إجراءاتها في اتخاذ القرارات و أساليبها في التعامل مع العاملين وفق صيغة تضمن للجميع تحقيق العدالة والمساواة.

- توظيف العلاقة التأثيرية بين المتغيرين، و ذلك عن طريق تعزيز عدالة الإجراءات لدى الشركة، خصوصاً و أن نتائج الدراسة بينت أن بُعد عدالة الإجراءات كان أكثر أبعاد مجال العدالة التنظيمية تأثيراً على جودة حياة العمل، و ذلك من خلال تبني الإدارة العليا قيماً أساسية ملزمة للعاملين في الشركة كالأمان الوظيفي و تمكين العاملين و تفعيل نظام اتصالات فعّال.

مقترحات بدراسات مستقبلية

إنّ موضوع جودة حياة العمل يظل قضِية متعددة الأبعاد، خصوصاً و أن نتائج الدراسة تُشير إلى أن معامل التحديد لنموذج العدالة التنظيمية حول جودة حياة العمل تُفسّر بنسبة (52.30%) من التباين في ممارسة جودة حياة العمل التنظيمي، بينما (47.70%) من قيمة التغيرات في مستوى ممارسة جودة حياة العمل تُعزى لمتغيرات أخرى، عليه فإنه بالإمكان اقتراح إجراء الدراسات التالية في هذا المجال:

- إعادة الدراسة برمتها على قطاعات اخرى أو مؤسسات أخرى لإثبات صحة نتائج الدراسة أو رفضها.
- دراسة عن جودة حياة العمل وعلاقتها بالتعلم التنظيمي.
- دراسة عن الأمان الوظيفي وعلاقتها بالعدالة التنظيمية.
- دراسة عن جودة حياة العمل وأثره على التفوق التنافسي.
- دراسة عن العدالة التنظيمية وأثره على المناعة التنظيمية.

***

قائمة المراجع

المراجع العربية :

- أبو برهم، محمد إبراهيم أحمد (2021). "أثرُ العدالةِ التنظيميةِ كمتغيرٍ وسيطٍ بينَ القيادةِ التحويليةِ وجودةِ الحياةِ الوظيفيةِ في المدارسِ الثانويةِ بالمحافظاتِ الجنوبيةِ لفِلَسطين". رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأقصي.
- أبو رجب، نصري " محمد زياد " (2016). "العدالة التنظيمية في بلدية الخليل" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخليل ، فلسطين.
- أبو سمعان، محمد(2015). "محددات العدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر الضباط في جهاز الشرطة بقطاع غزة". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية. غزة.
- أبوسيف، محمود سيد عليّ(2018) . " دور جودة حياة العمل في العلاقة بين رأس المال النفسي ومستوى الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية "، ***المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية***، المجلد (1) ، العدد(4) ، ص ص: 109-183.
- أحمد، فلاح حسن(2022). " تأثير العدالة التنظيمية في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية: دراسة تطبيقية في شركة لوكس ايجنسي للسيطرة النوعية في محافظة السليمانية "، **مجلة جامعة التنمية البشرية** ، المجلد (8) ، العدد (1) ، ص ص: 56-65.
- إسماعيل، اسماء محمد عبد المؤمن (2019). " العدالة التنظيمية وتحسين جودة حياة العمل للعاملين بوحدات الإدارة المحلية " ، **مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية**، المجلد (15)، العدد (15)، ص ص: 583-626.
- الجبوري، ميسر أحمد وخزعل، بصير خلف (2017) . " نموذج مقترح لمؤشرات الأداء الجوهرية في إطار جودة حياة العمل ومعايير الجودة: دراسة اختبارية في عدد من مدارس التعليم الثانوية التابعة في كركوك "، **مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية** ، المجلد (7) ، العدد (1)، ص ص: 33-64.
- التويجري، محمد والبرعي، محمد (1997). **الأسلوب القويم في صنع القرار السليم** ، السعودية : مكتبة العبيكان.
- الخفاجي، حاكم جبوري علك (2012). "التأثير التفاعلي بين العدالة والثقة التنظيمية وانعكاسه في تحقيق جودة حياة العمل: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في جامعة الكوفة"، **مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية** ، المجلد(14) ، العدد (3) ، ص ص:8-35.
- السياسدة، أيوب عبدالله (2011) . " مدى مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات وأثرها على التمكين الوظيفي في كليات المجتمع الحكومية والخاصة في الأردن :دراسة مقارنة "، رسالة ماجستير منشورة، قسم الادارة العامة، جامعة مؤتة.
- الشميمري، هدى صالح (2022). " جودة حياة العمل وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي والسلوك الابداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية "، **مجلة كلية التربية**، جامعة اسيوط، المجلد (38)، العدد (4) ، ص ص: 124-168.
- الشنطي، محمود عبدالرحمن(2015). " دور الدعم التنظيمي المدرك كمتغير وسيط في العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية : دراسة تطبيقية على العاملين بوزارة الداخلية –الشق المدني– قطاع غزة" ، **مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية**، المجلد (23) ، العدد (2) ، ص ص:31-59.
- العتيبي ، صبحي جبر (2005). **تطور الفكر والأساليب في الإدارة** ، عمان : دار الحامد .
- المحاسنة، محمد عبد الرحيم (2006) ، " أثر الأنماط القيادية على الإبداع التنظيمي : دراسة ميدانية على المدراء العاملين في الجامعة الأردنية" ، القاهرة : **مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين** ، جامعة القاهرة ، كلية التجارة ، العدد (67) ، ص ص : 281-334.
- المغربي، أمينة تحسين أحمد (2010). " جودة حياة العمل في شركة جوال الفلسطينية وعلاقتها بأداء العاملين" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس.
- المغربي ، عبدالحميد عبد الفتاح (2003) . " أثر محددات إدراك الدعم التنظيمي علي دافعية الأفراد للإنجاز بالتطبيق علي الشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية" ، **المجلة العلمية التجارة والتمويل** ، كلية التجارة ، جامعة طنطا ، الملحق الثاني، العدد الثاني .
- المنان، هويدا على محمد عطا (2018). " جودة حياة العمل وأثرها علي الإستغراق الوظيفي : الدور الوسيط لرأس المال النفسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- بخدا، خديجة؛ بن السي حمو، أحمد؛ بن عبيد، عبد الباسط (2022). " دور العدالة التنظيمية في الالتزام الوظيفي: دراسة حالة بإتصالات الجزائر بأدرار" ، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة أحمد دراية– أدرار، الجزائر.

- بوجمعة، أحمد (2019). " أثر جودة حياة العمل في التقليل من حوادث العمل: دراسة حالة مؤسسة مطاحن سوفيا-الوادي"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر -بسكرة.
- جاد الرب، سيد محمد (2008) .***جودة الحياة في العمل في منظمات الأعمال العصرية***، الإسكندرية: مطبعة العشري.
- جبريل، وائل محمد (2013). " الرضا الوظيفي لدى العاملين بمصنع الاسمنت الفتائح درنة بعد تطبيق سياسة الخصخصة " ، مركز البحوث والاستشارات بنغازي، المؤتمر العلمي للاستثمار والخصخصة المنعقد بطرابلس خلال الفترة : 26 – 27 مارس 2013
- جودة محفوظ أحمد (2010) .***إدارة الموارد البشرية*** ، عمان: دار وائل.
- حجيّ، بفرين عارف ومحمد، شلير عبدالرحمن علي(2019). " دور العوامل التنظيمية في تحسين جودة حياة العمل دراسة استطلاعية لآراء عينة من رؤساء الأقسام في عدد من كليات جامعة دهوك"، ***مجلة تنمية الرافدين***، المجلد(38)، العدد (122) ، ص ص:54-67.
- حسناتي، راضية(2016). " العدالة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي: دراسة ميدانية بمديرية أملاك الدولة لولاية أم البواقي في الجزائر" ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، الجزائر.
- حيري، عفاف(2014)."جودة حياة العمل وعلاقتها بالإبداع الاداري : دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال GPL بسكرة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- ختة، سمية(2018) . "جودة حياة العمل وعلاقتها بالاستقرار الوظيفي: دراسة ميدانية ببنك الفلاحة والتنمية الريفية بالمسيلة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد ضياف– المسيلة.
- سعيد، وفاء فنجري مرزوق(2022). " العدالة التنظيمية وانعكاسها علي السعادة الوظيفية دراسة ميدانية علي المعاهد الإدارية العليا" ، **مجلة المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة** ، المجلد (52) ، العدد (2) ، ص ص: 13– 44.
- عبيد، شاهر وصبري، صلاح (2022) . " أثرُ جودة الحياة الوظيفيَّة في الأداء والالتزام التنظيميّ لدى مُوظَّفي بلديَّات شمال الضَّفة الغربيَّة" ، **مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث**، المجلد (10) ، العدد (3) ، ص ص: 22–45.
- عبيد، مصطفى فؤاد (2003). **مهارات طرق البحث العلمي**، غزة: أكاديمية الدراسات العالمية.
- عبيدات، ذوقان وعبدالحق، كايد وعدس، عبدالرحمن (2015). **البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**، الطبعة السابعة عشر، عمّان: دار الفكر.
- عساف، محمود عبدالمجيد والهور، وفاء جمال (2018). "جودة حياة العمل في المدارس الأساسية الخاصة بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين"، ***مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية***، جامعة بابل، العدد (40)، ص ص: 183–201.
- عبدالرحمن، ماجدة محسن (2013) . " جودة حياة العمل وتأثيرها في الأسبقيات التنافسية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في معمل متين للمياه المعدنية لمحافظة دهوك" ، ***مجلة تنمية الرافدين***، المجلد(35) ، العدد (112) ، ص ص: 38–56.
- كسنة، أمجد (2018). " أثر العدالة التنظيمية على جودة الحياة الوظيفية – من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة الجلفة " ، **مجلة دفاتر اقتصادية**، المجلد (8) ، العدد (2) ، ص ص: 171–189.
- كنعان، نواف (1998) . **إتخاذ القرارات الإدارية** ، عمان : دار الثقافة ، الخامسة .
- قلبمان، ناهد ناصر، والقرشي، سوزان محمد(2020). " أثر العدالة التنظيمية على جودة حياة العمل في وزارة الخارجية بالرياض" ، **مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية**، المجلد (4) ، العدد (4) ، ص ص: 20–50.
- نصير، طلال والعزاوي ، نجم (2011). " أثر الإبداع الإداري على تحسين مستوى أداء إدارة الموارد البشريّة في البنوك التجاريّة الأردنيّة " ، الملتقى الدولي الموسوم: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة : دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية ، جامعة سعد دحلب – البليدة – كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التيسير للفترة 18-19 /2011/5.
- نوح ، علياء حسني علاء الدين (2013) . " أثر الدعم التنظيمي في اداء الشركات و سلوك المواطنة التنظيمية : دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية في مدينة سحاب "، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم ادارة الاعمال ، كلية الاعمال ، جامعة الشرق الأوسط.

المراجع الأجنبية :

- Akar, H. & Ustuner, M. (2019). The relationships between perceptions of teachers transformational leadership, organizational justice, organizational support and quality of work life, ***International Journal of Research in Education and Science*** **(IJRES),** 5(1), 309-322.

- Angin, P., Lumbanraja, P., & Absah, Y. (2020). The Effect of Quality of Work Life and Work Engagement to Employee Performance with Job Satisfaction as an Intervening Variable in PT. Mopoly Raya Medan. ***International Journal of Research and Review***, 7(2), 72-78.
- Azril, M. S. Hayrol , Jegak.U & Asiah M, Noor Azman A.& Bahaman A. S, Jamilah O, and Thomas K(2010), Can Quality of Work Life Affect Work Performance among Government Agriculture Extension Officers? A Case from Malaysia, ***Journal of Social Sciences*** ,6 (1): 64-73.
- Byars, I, Lloyd, & Rue, Leslive, W. (1997). ***Human Resource Management***, 5th (Ed), New York, Irwin McGraw-Hill Companies, Inc.
- Goldman, B.M,(2001) toward an understanding of Employment Discriminati0n claiming: An integration of Organizational Justice and Social information processing theories', ***Personnel psychology***, Vol.54, PP:361-386.
- Kerjcie, R. & Morgan, D., (1970)." Determining sample size for research activities", ***educational and psychological measurement***, Vol.30, pp. 607-610.
- Kreitner R. (2007) , *Management* : *Principles & Practice*, Seventh edition, Houghton Mifflin.
- Lambert, E.,(2003), The Impact of Organizational Justice on Correctional Staff , ***Journal of Criminal Journal*** ,31(2):155-168.
- Niehoff, B., Moorman , R, (1993) Justice as a mediator of the Relationship Between Methods of Monitoring and Organizational Citizenship Behavior , ***Academy of Management Journal*** .36(3):527-556.
- Nulty, D., (2008). "The adequacy of response rates to online and paper surveys: what can be done?" ***Assessment & evaluation in higher education***, Vol. 33, No. 3, pp. 301-314.
- Robbins S. (2003) , ***Organization Behavior***, Pearson Prentice Hall.
- Sekaran, U. and Bougie, R., (2010), ***Research Methods for Business: A Skill Building Approach***, 5th Edition, Wiley and Sons.

دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية

د. فاطمة علي الفرجاني
جامعة بنغازي، كلية الإقتصاد، إدارة الأعمال

أ. أحمد مفتاح الصيد
جامعة بنغازي، كلية العلوم الإدارية و المالية، إدارة الأعمال

تاريخ الاستلام: 2022/10/24 ؛ **تاريخ القبول :** 2022/11/16

الملخص: تهدف الدراسة إلى تقديم إطار مفاهيمي تحليلي لدور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية، من خلال التعرف على مفهوم ريادة الأعمال وأهميتها وتصنيفاتها، وكذلك مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها والتحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى عرض دراسة نظرية معمقة لدور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة، هذا وقد تم الإعتماد على المنهج الوصفي في عرض موضوع الدارسة من خلال الإطلاع على المراجع المتعلقة وبناء الإطار المفاهيمي لها، و توصلت الدراسة إلى أن الإهتمام بريادة الأعمال ضرورة حتمية أفرزته الإتجاهات العالمية نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث تعتبر ريادة الأعمال أداة مهمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، فهي تلعب دوراً بالغ الأهمية في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة الإقتصادية والإجتماعية والبيئية، كما خلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات يمكن لها أن تشجع على تبني ريادة الأعمال كوسيلة موثوقة للوصول الى التنمية المستدامة في منطقة الدول العربية.

الكلمات المفتاحية: ريادة الأعمال، التنمية المستدامة، الدول العربية.

ABSTRACT: The study aims to provide an analytical conceptual framework for the role of entrepreneurship in promoting sustainable development in the Arab countries, The research has identified the concept of entrepreneurship in terms of importance and classification. The concept of sustainable development is also introduced by means of its dimensions, goals and challenges. The study has been conducted, based on the descriptive approach, to provide a theoretical background that reveals the role of entrepreneurship in supporting of the sustainable development. The study was utilized to construct the conceptual framework of the research. The obtained results have shown that the entrepreneurship has a significant impact on the sustainable development in various aspects including economic, social, and environment sides. Ultimately, several recommendations have been concluded as a route map of implementing the entrepreneurship, which consequently influences the sustainable development and in the Arab countries.

Keywords: Entrepreneurship, sustainable development, Arab countries.

1. المقدمة:

يُعد مصطلح التنمية المستدامة مصطلحاً عالمياً صادر عن الأمم المتحدة يهدف إلى الحفاظ على موارد كوكب الأرض الطبيعية والبشرية، وتطويرها وتحسين جودة التعاطي الإقتصادي والإجتماعي معها بحيث تلبي احتياجات الأجيال في الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها الخاصة (قباني و موسى، 2018)، وقد نبهت جميع المؤتمرات المهتمة بالبيئة وقمة الأرض (مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية،1972؛ مؤتمر نيروبي، 1982؛ اللجنة العالمية للبيئة والتنمية،1987؛ مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية،1992؛ مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة،2002؛ مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة،2012؛ قمة الأمم المتحدة من أجل المناخ،2019) إلى محدودية وندرة الموارد الطبيعية والإقتصادية على مستوى العالم، ودعت الجميع (الدول، المؤسسات، الأفراد) إلى عدم استنزاف هذه الموارد حتى تتمكن من الوفاء باحتياجات الأجيال القادمة، كما أكدت هذه المؤتمرات على ضرورة إيجاد علاقة أخلاقية تربط بين الإنسان والبيئة ينتج عنها صون البيئة، كما نبهت إلى ضرورة التعامل مع الموارد _ الطبيعية والإقتصادية_ بكفاءة عالية وتحقيق العدالة الإجتماعية لجميع البشر، وذلك من خلال ضمان الفرص المتكافئة في مجالات التعليم والصحة والتنمية، والقضاء على الفقر والجوع (الحسن، 2011).

وتسعى خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام (2030) لضمان حياة كريمة للبشرية والمحافظة على الموارد للأجيال القادمة، ومع بداية تنفيذ الخطة تم تحقيق بعض الإنجازات، إلا أنه هناك حاجة للقضاء على الفقر الذي يواجه (767) مليون شخص، وضمان الأمن الغذائي لعدد (793) مليون شخص يواجهون الجوع على مستوى العالم، كذلك بحاجة إلى خفض نسبة الوفيات للمواليد والأمهات وزيادة الإستثمارات في البنية التحتية المستدامة، بالإضافة إلى جعل التعليم متاح للجميع، والقضاء على البطالة والعنف ضد المرأة، فضلاً عن تحقيق الأمن والسلام وتجنب الصراعات المسلحة، والحفاظ على البيئة ومنع التلوث بجميع أشكاله (الجمعية العامة للأمم المتحدة،2017).

و منذ أن حددت الجمعية العامة بالأمم المتحدة خلال قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة عدد (17) هدفاً للتنمية المستدامة سُميت بالأهداف العالمية من أجل رؤية عالمية وتحويلية لعالم أفضل (الجمعية العامة للأمم المتحدة،2015)، سارعت دول العالم إلى تبنيها، وسعت إلى تحقيقها من خلال وضع استراتيجيات وآليات مختلفة وفقا لطبيعة وهيكلية اقتصادها، ومن ضمنها ريادة الأعمال التي تعتبر أداة مهمة لتحقيق اهداف التنمية المستدامة بها (حسين،2018؛ ضيف الله، 2017)، وأصبحت ريادة الأعمال من أهم القضايا المعاصرة التي تحظى باهتمام عالمي واسع نظراً للدور الذي تلعبه في تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية للمجتمعات، حيث تعتبر ريادة الأعمال المحرك الحقيقي للتنمية

الإجتماعية والإقتصادية للدول، بالإضافة الى دورها المميز في دمج الشباب من الجنسين في النشاط الإقتصادي من خلال مشروعاتهم الريادية الخاصة، مما ساهم في استيعاب الأعداد المتزايدة من الشباب بعدما عجزت المؤسسات العامة والخاصة عن تشغليهم، وبالتالي الحد من معدلات البطالة بين الشباب خاصة الخرجين من الجامعات والمعاهد بمختلف التخصصات، وهذا ما دفع العديد من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية في السنوات الأخيرة إلى سن التشريعات والقوانين واتخاذ القرارات ووضع الاستراتيجيات الداعمة للمشروعات الريادية الصغيرة (أبو قرن،2015) وتقديم سبل الدعم لها وإنشاء الحاضنات وطرح مبادرات تمويلية لها، ومع سعي المجتمعات للوفاء بمتطلبات التشغيل تبرز الأهمية البالغة لدور رياديي الأعمال بها، فريادة الأعمال تستدعي الإبتكار والتغيير والتجديد فمن خلالها يمكن خلق فرص لإشباع حاجات الأفراد وذلك باستخدام الموارد المتاحة بأساليب مبتكرة، كما تعد ريادة الأعمال إحدى الوسائل التي تساعد المنظمات في تعزيز موقعها التنافسي والبقاء في سوق العمل (أبو النصر والطلاع وأبو أمونة و الشوبكي،2017).

1.1 مشكلة الدراسة:

تواجه المجتمعات العربية تحديات كبيرة في تحقيق التنمية المستدامة، فعلى الرغم من توفر مقومات التنمية من موارد بشرية ومالية وطبيعية، إلا أن أهم مؤشرات التنمية المستدامة للدول العربية تبين وجود فجوة بين الدول العربية ودول العالم، حيث تبين انخفاض العديد من المؤشرات الإقتصادية وخاصة مؤشر إجمالي الناتج المحلي _ باستثناء بعض الدول النفطية_ الذي يعكس انخفاض معدل النمو الإقتصادي، كذلك ارتفاع المديونية، وبالرغم من ارتفاع المؤشرات التعليمية من نسب الإلتحاق بالتعليم وانخفاض الأمية في الدول العربية إلا أن هذه الزيادة دون المعدلات العالمية، بالإضافة إلى انخفاض معدل الإنفاق على البحث والتطوير، و قلة عدد العلماء والباحثين وانخفاض عدد براءات الإختراع في الدول العربية، وفي الجانب البيئي فقد أكدت بعض الدراسات أن الدول العربية تعاني من انخفاض نصيب الفرد من المياه، وتزايد التصحر وانحسار الغطاء النباتي والتوسع العمراني للأراضي الصالحة للزراعة وزيادة الملوثات الصناعية، بالإضافة الى تحديات كبيرة في توفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة والمياه والطاقة النظيفة والبنية التحتية وتمكين المرأة و الصحة الجيدة ورفاه المواطن والسلام والعدالة وغيرها، خاصة في الدول الفقيرة والمتأثرة بالحروب(أكاديمية الإمارات الدبلوماسية و شبكة الأمم المتحدة لحلول التنمية المستدامة،2019؛ غيلان، ياسين، ومحيسن،2009)، وتحتاج الدول العربية في ظل ظروفها الحالية وما يحيط بها من أزمات الى دعم وتوفير البنية التحتية للمشروعات الريادية كونها أداة مهمة في تحسين مستوى المجتمعات الفقيرة عن طريق استثمار الطاقات والإمكانيات وتطوير الخبرات والمهارات(محمد وسلمان،2011)، وبالرغم من وجود بعض الكتابات حول دور ريادة

الأعمال في تحقيق أهداف التنمية المستدامة والتصدي لتحدياتها، إلا أنه هناك غموض فيما يتعلق بطبيعة هذا الدور، الأمر الذي يمثل فجوة معرفية تحتاج إلى المزيد من البحث في طبيعة أنشطة ريادة الأعمال التي تعزز تحقيق تلك الأهداف المستدامة، وتأسيساً على ذلك تتبلور الإشكالية البحثية لهذه الدراسة في أمكانية التعرف على دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية، وتتدرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بريادة الأعمال وما أهميتها وأنواعها وما هي خصائص رواد الأعمال؟
- ما المقصود بالتنمية المستدامة، وماهي أبعادها وأهدافها والتحديات التي تواجهها؟
- كيف تساهم ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية؟

1.2 أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفهوم ريادة الاعمال وأهميتها وخصائص و رواد الأعمال.
2. تبيان مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها والتحديات التي تواجهها.
3. تقديم دراسة نظرية معمقة حول دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية.
4. التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي نأمل أن تؤدي إلى تفعيل دور ريادة الأعمال في التنمية المستدامة في الدول العربية.

1.3 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في كونها مساهمة علمية متواضعة تناولت دراسة دور ريادة الأعمال في التنمية المستدامة الذي لم يحظ بالكثير من الإهتمام خاصة في البيئة العربية، مما نتج عنه وجود فجوة بحثية تسعى الدراسة لسدها وبالتالي تمثل إضافة للمكتبة العربية في هذا المجال الحديث نسبياً، وتفتح الآفاق للباحثين في مثل هذه المواضيع، كما ستُقدم الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل مساهمتها في تفعيل دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في الدول العربية.

1.4 منهج الدراسة:

تم الإعتماد على المنهج الوصفي في عرض موضوع الدارسة، من خلال إجراء المسح المكتبي واستخدام شبكة الإنترنت للإطلاع على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة وبناء الإطار النظري.

2. الجانب النظري:

يتناول الجزء النظري موضوع ريادة الأعمال من حيث المفهوم والأهمية والتصنيف، كذلك أهم خصائص رواد الأعمال، كما يتم التعرض إلى مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها، وأهدافها، والمعوقات التي تواجهها.

2.1 ريادة الأعمال:

تعددت التعريفات التي قدمها الكُتاب والباحثين لمفهوم ريادة الأعمال بتعدد تخصصاتهم ورؤيتهم لهذا المفهوم، حيث عرفها Drucker على أنها: "عمل ابتكاري يمنح الموارد المتاحة قدرة إنتاجية جديدة لخلق الثروة"(الفرجاني والشيخي، 2019: 6)، بينما عرفها Barrow على أنها: "عملية الإنتفاع بتشكيلة واسعة من المهارات من أجل تحقيق قيمة مضافة لمجال محدد من مجالات النشاط البشري" (عبدالله و حتاوي، 2014)، ويشير السكارنة (50:2007) إلى أنها " عملية لإدارة الموارد المختلفة لتقديم شيء جديد أو ابتكار مشروع جديد" ، كما ينظر إلى ريادة الأعمال على أنها "عملية بناء و ابتكار شيء ذي قيمة من لا شيء، والإستمرارية في اغتنام الفرص بناءً على الموارد و الإلتزام بالرؤيا وكذلك الأخذ بالإعتبار عنصر المخاطرة" (مراد، 9:2010)، في حين يرى الإتحاد الأوروبي أنها" الأفكار والطرق التي تمكن من خلق وتطوير نشاط ما عن طريق مزج المخاطرة والإبتكار و الإبداع والفاعلية وذلك ضمن مؤسسة جديدة أو قائمة" (المري، 2013)، وعرفها المرصد العالمي على أنها: "أية مبادرات فردية أو جماعية لإنتاج سلع وخدمات لهدف تحقيق الربح" (أبو النصر وآخرون،11:2017)، ويمكن تحديد عناصر مفهوم ريادة الأعمال بالنقاط التالية:

- انشاء وتطوير منظمات اقتصادية ربحية لتقديم سلع أو خدمات لأفراد المجتمع.
- المزج بين المخاطرة والإبتكار والإبداع والفاعلية.
- الإستخدام الفعال للموارد المتاحة.
- اغتنام الفرص المتاحة لتقديم المنتجات واشباع الحاجات.

ونتيجة للإهتمام الدولي بريادة الأعمال تم تأسيس المرصد العالمي لريادة الأعمال (Global Entrepreneurship Monitor) عام(1999) كمشروع مشترك بين(Babson College) في الولايات المتحدة الأمريكية و(London Business School) في المملكة المتحدة، وتشارك العديد من دول العالم من أوروبا وأسيا وكندا وأمريكا وأفريقيا من خلال الفرق البحثية في تقديم تقارير عن ريادة الأعمال بها من خلال المرصد، ودراسة أسباب ريادة الأعمال ومعوقاتها بهذه الدول، ويصنف المرصد العالمي لريادة الأعمال (GEM) ريادة الأعمال إلى نوعين، هما:

- ريادة الضرورة: حيث يلجأ الأشخاص الى تأسيس مشروعات خاصة لتحقيق دخل يعتاشون منه، بسبب عدم توفر بديل أخر، وتتصف ريادة الضرورة بأنها لا تعتمد على الإبداع والتجديد، وإنما تعتمد على تكنولوجية بدائية قليلة التكاليف.
- ريادة الفرصة: حيث يقيم الأشخاص مشروعاتهم، لاستغلال الفرص المتاحة في السوق، مثل تقديم سلعة أو خدمة جديدة لتحسين دخلهم، وتحقيق الأمان الوظيفي والإستقلالية، ويتميز هذا النوع من الريادة بالإبتكار والإبداع واستخدام التكنولوجيا الحديثة، (ضيف الله، 2017).

وتعتبر دول العالم _ سواء المتقدمة أو النامية_ ريادة الأعمال رافداً أساسياً لدعم وتعزيز اقتصادها، حيث تلعب دوراً مهماً في تقليل النفقات العامة للدول وخاصة المرتبات، وتزيد من الحصيلة الضريبية، كما أنها تعمل على تخفيض معدلات البطالة بين الشباب والمساعدة في القضاء على الفقر من خلال توليد فرص عمل لأفراد المجتمع التي تؤمن لهم مصدراً دائماً للدخل، و تحقيق الإستغلال الأمثل للموارد البشرية المتاحة مما يؤدي الى نمو سوق العمل المحلي و ارتفاع معدلات النمو الإقتصادي المستهدفة، فضلاً عن تشجيع الشباب على الابتكار والإبداع مما يدفع الى زيادة الإنتاجية للأفراد والمجتمعات وبالتالي مساهمتها في رفع مستوى المعيشة و تحقيق النمو الإقتصادي، ويرى (محمد وسلمان، 2011) أن المشروعات الريادية تتميز بدورها في المجتمعات من خلال:

- توفير مصادر منافسة للمنظمات الكبيرة وتحد من قدرتها على التحكم في الأسعار.
- تعد مجالاً خصباً لتطوير الأفكار الإبداعية والجديدة.
- تعد المصدر الرئيسي لتوفير الوظائف وخلق فرص العمل في الدول المتقدمة والنامية.
- تمثل بذوراً أساسية للمنظمات الكبيرة.
- تساعد على تطوير وتنمية المناطق الحضرية والريفية التي تعاني من الفقر وارتفاع معدلات البطالة فيها.

وقد قام العديد من الباحثين المهتمين بهذا الموضوع بإجراء العديد من الدراسات والأبحاث حول الرياديين وأصحاب الأعمال الناجحين، لمعرفة الأسباب الكامنة وراء تميزهم ونجاحهم في أعمالهم، وتوصلوا إلى أن الرياديين يتمتعون بمجموعة من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم، منها:

- الخصائص الشخصية: التي يمتلكها الريادي لإدارة مشروعه بنجاح، مثل: تحمل المخاطرة، الثقة بالنفس، الإندفاع للعمل، الإلتزام بالعمل، والتفاؤل.
- الخصائص السلوكية: وهي ما يمتلكه الرائد من مهارات سلوكية تمكنه من إدارة مشروعه بنجاح، وتشمل: القدرة على التواصل، العمل الجماعي، القيادة، إدارة الوقت وغيرها.

- المهارات الإدارية: وهي ما يمتلكه الريادي من مهارات إدارية تمكنه من إدارة مشروعه بنجاح، و تشمل: مهارات بناء العلاقات الإنسانية، مهارات فكرية تتعلق بالإبتكار والإبداع والتجديد، المهارات التحليلية، المهارات الفنية المتعلقة بعمليات المشروع، (الفرجاني و الشيخي، 2019).

2.2 التنمية المستدامة:

تطور مفهوم التنمية المستدامة عبر الزمن ابتداءً من اللجنة الكندية للمحافظة على الطبيعة، التي رأت بوجوب نقل الرأسمال الطبيعي للأجيال القادمة، وانتهاءً بقمة (كوبنهاغن) التي ناقشت ظاهرة الإحتباس الحراري، إلا أن مفهوم التنمية المستدامة تبلورت خطوطه مع اشتداد تنامي وعي الدول والهيئات والأفراد بقضايا البيئة والمجتمع في مؤتمر (ستوكهولم سنة 1972)، ومع نشر تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية المسماة بلجنة (Brundtland,1987) التي تبنت بشكل رسمي ودائم مصطلح التنمية المستدامة (الفيراني، 2017)، وعرفته في تقريرها المشار إليه بأنها " التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على اشباع احتياجاتها" (أبو النصر و محمد، 2017: 81)، وعرفتها منظمة التعاون والتنمية الإقتصادية بأنها: "التنمية التي تكون طويلة الأجل والتي تؤدي إلى تعظيم الرفاهية للجيل الحالي دون ان تؤدي إلى تخفيض مستوى تلك الرفاهية في المستقبل ولتحقيق ذلك يتطلب إزالة الآثار السلبية التي تكون مسؤولة عن استنفاذ الموارد الطبيعية والتدهور البيئي، كما يتطلب أيضا حماية السلع والخدمات العامة التي تكون ضرورية لتحقيق النمو الإقتصادي في ظل نظام بيئي سليم وصحي ومجتمع متماسك" (الدوري و أبو سالم، 2013: 295)، كما عُرفت بأنها "السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الوضع في الإعتبار قدرات النظام البيئي" (الحسن، 2011: 4)، كما تعرف بأنها: " تنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض، كما أنها تضع الإحتياجات الأساسية للإنسان في المقام الأول، فأولوياتها تلبية احتياجات المرء من الغذاء والمسكن و الملبس وحق العمل والتعليم والحصول على الخدمات الصحية وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياته المادية والإجتماعية، وهي تنمية تشترط أن لا نأخذ من الأرض أكثر مما نعطي" (قباني و موسى، 2018: 124)، وبذلك يمكن اعتبار أن التنمية المستدامة تحاول معالجة ثلاثة قضايا رئيسية هي: التنمية الإقتصادية والتنمية الإجتماعية مع المحافظة على البيئة والموارد الطبيعة.

وقد أصدرت لجنة التنمية المستدامة المنبثقة عن قمة الأرض كتاباً حول مؤشرات التنمية المستدامة تضمنت نحو(130) مؤشراً في ثلاثة أبعاد هي:(Filser,2019؛ الفبراني،2017؛lyigun,2015؛ الدوري و أبو سالم،2013؛غيلان و آخرون،2009).

1. البُعد الإقتصادي: ويتضمن الإنعكاسات والمؤشرات الحالية والمستقبلية للنشاط الإقتصادي على البيئة ويتضمن: معدل نصيب الفرد من استهلاك الموارد الطبيعية، والقضاء على الفقر، والحد

من التفاوت في توزيع الدخول بين أفراد المجتمع، واستخدام التكنولوجيا في زيادة الإنتاجية وانعكاسه على تحسين المستوى المعيشي.

2. البُعد الإجتماعي: ويتضمن المتطلبات الإجتماعية لتحقيق التنمية المستدامة واستمرارها وهي: الحكم الصالح والمشاركة في الحكم من قبل جميع أفراد المجتمع، ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في المناطق النائية، الإهتمام بالنمو السكاني و رعاية الأسرة و توزيع السكان بين المناطق الحضرية والنائية، وفضلاً عن تقديم الدعم للمجتمع المدني وفرص العمل والضمان الإجتماعي وغيرها.
3. البُعد البيئي: ويعني تحقيق الرفاهية الإقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة مع الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث، ويتضمن: حماية الموارد الطبيعية، والإستخدام الأمثل للأرض الزراعية، و المحافظة على الموارد المائية، وتحسين شبكات المياه والصرف الصحي، وتحسين نوعية مياه الشرب، وحماية المناخ من الإحتباس الحراري، والعمل على ايجاد بيئة خضراء خالية من التلوث، وحمايتها من جميع الآثار السلبية للمخلفات الصناعية، كذلك عدم إهدار الموارد الطبيعية والحد من التلوث البيئي بالنفايات والإشعاعات وغيرها، و استعمال التكنولوجيا النظيفة العالية الكفاءة في الصناعة التي لا تسبب التلوث البيئي وتنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة والحابسة للحرارة والضارة بطبقة الأوزون.

وحددت الجمعية العامة الأمم المتحدة (17) هدفاً للتنمية المستدامة سُميت بالأهداف العالمية من أجل رؤية عالمية وتحويلية لعالم أفضل وهي:

1. القضاء على الفقر بكافة أشكاله.
2. القضاء التام على الجوع وتامين الغذاء وتحسين التغذية والزراعة.
3. ضمان الصحة الجيدة وتعزيز مستوى المعيشة للجميع.
4. ضمان جودة التعليم وتعزيز فرص التعليم المستمر للجميع.
5. تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.
6. ضمان توفير خدمات المياه النظيفة والصرف الصحي للجميع.
7. ضمان الحصول على طاقة متجددة ونظيفة للجميع.
8. تعزيز النمو الإقتصادي وتوظيف القادرين على العمل.
9. تحقيق التصنيع المستدام وتبني الإبتكار والإبداع.
10. الحد من أوجه عدم المساواة في الدول.
11. بناء مدن ومجمعات محلية مستدامة.
12. ضمان إنتاج مستدام و استهلاك منظم.

13. اتخاذ إجراءات فعالة لتحسين المناخ.
14. المحافظة على الحياة تحت الماء من الأنهار والبحار والمحيطات والمسطحات والكائنات المائية.
15. حماية الحياة في البر وتعزيز الإستخدام المستدام للنسق الإيكولوجي (البيئي) والغابات ومكافحة التصحر والمحافظة على التنوع البيولوجي.
16. تعزيز السلام الدولي والعدالة للجميع والمسائلة على جميع المستويات.
17. عقد وتنفيذ الشراكات لتحقيق الأهداف، (الجمعية العامة الأمم المتحدة، 2015).

و على الرغم من الجهود العالمية والمحاولات الجادة التي قامت بها الكثير من الدول والهيئات والأفراد لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، إلا أن هذه الجهود والمحاولات لاتزال عاجزة بشكل كبير و ذلك بسبب عدة عوامل من أهمها: الزيادة المطردة في سكان العالم، حيث يُتوقع أن يصل عدد سكان العالم عام (2050) إلى (9) مليار شخص مما سيضاعف تعقيدات التنمية المستدامة، كذلك انتشار الفقر المدقع في العالم و يصاحب ذلك انتشار الأمراض و الأمية والبطالة وارتفاع مستوى الديون وعدم استغلال الموارد الطبيعية بشكل جيد، وعدم الإستقرار الناتج عن غياب الأمان والسلام و انتشار الحروب الأهلية في كثير من الدول النامية، كما يؤدي استمرار الهجرة من المناطق النائية للمناطق الحضرية، وانتشار المناطق العشوائية في المدن الى تفاقم الضغوط على الأنظمة البيئية، والخدمات وتلوث الهواء وكثرة النفايات، بالإضافة الى تعرض بعض مناطق العالم لظروف مناخية قاسية مثل: انخفاض معدلات الأمطار عن المعدل العام السنوي او ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وارتفاع معدلات التبخر والنتح مما يؤدي إلى ظاهرة الجفاف والتصحر، أو حدوث حالات من الفيضانات والغرف وانجراف التربة عند ارتفاع مستوي هطول الأمطار، فضلاً عن محدودية الموارد الطبيعة وسوء إستغلالها مثل النقص في الموارد المائية وندرة الأراضي الصالحة للزراعة ونقص الطاقة غير المتجددة في بعض الدول، و عدم مواءمة بعض التقنيات والنماذج والتجارب المستوردة من الدول المتقدمة مع الظروف الإقتصادية والإجتماعية والبيئية في بعض الدول النامية، ونقص الكفاءات الوطنية القادرة على التعامل معها(الحسن، 2011).

2.3 دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة:

منذ أن أطلقت الأمم المتحدة مصطلح التنمية المستدامة سارعت دول العالم إلى تطبيقها من خلال وضع استراتيجيات و آليات مختلفة وفقا لطبيعة وهيكلية اقتصاد كل منها، وتشكل ريادة الأعمال أحد العوامل المهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لأنها توفر حلولا تتسم بالكفاءة والإبتكار والإستدامة للمشاكل

الإجتماعية والإقتصادية والبيئية (الجمعية العامة للأمم المتحدة،2018)، من خلال إحداث تغيير جوهري بتقديم افكار جديدة و حلول مبتكرة للمشاكل التي تواجهها المجتمعات، وزيادة معدلات الإنتاج وتقديم الخدمات واستخدام التقنية الحديثة والإتصالات والمعلومات، كما سعت ريادة الأعمال في توفير حلول لقضايا الفقر والتعليم والحفاظ على البيئة، وهذا يدفع عدد من الدول و المنظمات الدولية والإقليمية إلى الإهتمام بتشجيع ريادة الأعمال وتقديم سبل الدعم للمشروعات الريادية الصغيرة، و إنشاء الحاضنات وطرح مبادرات تمويلية لها، وتبادل الخبرات مع المنظمات الدولية الراعية لريادة الأعمال، حيث سعت العديد من المنظمات الدولية إلى التركيز على ريادة الأعمال كأداة لتحقيق التنمية المستدامة، حيث حددت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) ثلاث أولويات رئيسة لتعزيز التنمية الصناعية المستدامة في الدول النامية هي:

- خلق الإزدهار الإقتصادي المشترك من خلال تحفيز وتنمية ريادة الأعمال مما يحقق التنوع الإقتصادي، وتزايد العلاقات التجارية والصناعية ورفع مستوى الإبتكار التكنولوجي.
- رفع القدرة التنافسية من خلال تبادل الخبرات والتكنولوجيا الحديثة وتنمية الإبتكار.
- الحفاظ على البيئة، حيث أن التقدم في القضاء على الفقر لن ينجح إلا في إطار مستدام بيئياً، (سليمان، 2017).

وتهدف التنمية المستدامة إلى تلبية احتياجات المجتمع في الوقت الحاضر دون التأثير على إمكانية تلبية هذه الإحتياجات للأجيال القادمة، حيث تتطلب التنمية المستدامة استخدام الموارد الطبيعية لتحسين الظروف المعيشية للأفراد، والنمو الإقتصادي والتنمية الإجتماعية والحفاظ على البيئة، وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن ريادة الأعمال عنصر أساسي لمواجهة تحديات التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها الثلاثة كما يلي:

1. التنمية الاقتصادية: تحقيق النمو الإقتصادي من خلال خلق فرص العمل وتوفير العمل اللائق، والزراعة المستدامة وتعزيز الإبتكار.
2. التنمية الاجتماعية والإنسانية: تقديم مساهمة إيجابية في تعزيز التماسك الإجتماعي والمساهمة في الحد من عدم المساواة، توسيع الفرص للجميع بما في ذلك النساء والشباب و الضعفاء.
3. التنمية البيئية: التخفيف من تغير المناخ والتكيف معه، تعزيز الممارسات البيئية وأنماط الإستهلاك، (Filser,2019).

كما أشارت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى دور ريادة الأعمال في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بشكل صريح في الهدفين (4–8)، ترتبط ريادة الأعمال بالتعليم وخلق فرص العمل والإبداع والإبتكار، في حين أشارت أهداف اخرى ضمنياً الى بعض الجوانب ذات العلاقة، الهدف(7) الطاقة النظيفة،

الهدف(9) الصناعة والابتكار والبنية التحتية، الهدف(11) المدن والمجتمعات المستدامة، الهدف(12) مسؤولية الإنتاج والإستهلاك، الهدف(13) التغير المناخي.

ويبرز دور ريادة الأعمال في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الدول النامية – ومنها العربية– التي تواجه عدداً كبيراً جداً من التحديات على المستوى الإقتصادي والإجتماعي والبيئي و السياسي (Shepherd&Patzelt,2017 ؛Ben Youseef,Boubaker,Omar,2017؛Ibeenow,2018 ؛lyigun,2015 ؛ غيلان، ياسين، ومحيسن، 2009) من خلال:

1. التنمية الإقتصادية المستدامة: تسعى التنمية الإقتصادية الى تحقيق الكفاية الإقتصادية والنمو الإقتصادي وذلك بزيادة الإنتاجية وتوظيف الأفراد وحسن استغلال الموارد الإقتصادية، وبالتالي تطور الصناعة والتجارة والخدمات وعدالة توزيع الثروة الإقتصادية في المجتمع، وتلعب ريادة الأعمال دور بارز في دعم جهود التنمية الإقتصادية في المجتمعات، بما يتفق مع أهداف التنمية المستدامة التي تسعى الى ايجاد حياة أفضل للأفراد وتحقيق الإزدهار الإقتصادي، حيث تمثل أحد الحلول لمواجهة التحديات المستقبلية التي تسهم في تحقيق النمو الإقتصادي وتعزيز الأهداف الإجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة، ويتم ذلك من خلال:

– زيادة الطاقة الإنتاجية والتشغيلية للإقتصاد المحلي.

– زيادة دخل الأفراد وبالتالي ارتفاع الناتج المحلي للدول.

– زيادة استخدام الأساليب الحديثة للإنتاج التي تسعى لحسن استغلال الموارد وتخفيض نسب العادم والتالف.

– توفير فرص عمل لأعداد كبيرة من فئة الشباب(من الجنسين) مما يقلل معدلات البطالة ويزيد من القدرة الإنتاجية للمجتمع، وبالتالي تحقيق الازدهار الإقتصادي والإجتماعي.

– تشجيع إطلاق الافكار الإبتكارية والإبداعية التي تواجه تحديات العمل، كذلك الإستفادة من الفرص التجارية وابتكار المنتجات والخدمات.

– تعزيز التطور الصناعي بأفكار ابتكارية وتقديم منتجات وخدمات جديدة وتحسين نوعيتها.

– توظيف تكنولوجيا المعلومات والإتصالات في الأعمال مثل التجارة الإلكترونية والتسوق الرقمي والتدريب الإلكتروني وغيرها.

– تعتمد المشروعات الريادية الى تطوير التكنولوجيا وأساليب الإتصالات مثل الهاتف الذكي والهاتف اللوحي وكذلك ظهور العديد من التطبيقات ذات الصبغة العالمية التي تقدمها شركات التكنولوجيا على مستوى العالم.

2. التنمية الإجتماعية والإنسانية المستدامة: تهدف التنمية الإجتماعية الى القضاء على الفقر والبطالة وتحسين نوعية الحياة للأفراد والمجتمعات وتلبية الإحتياجات الصحية والحد من الأمراض والوفيات وتقديم

الرعاية الصحية، وتحقيق العدالة الإجتماعية للأفراد، كذلك الإهتمام بمعدلات النمو السكاني وتحسين التعليم وغرس القيم الثقافية والإتجاهات الإيجابية في المجتمع، وتهدف التنمية الإنسانية الى ضمان حقوق الإنسان في الحياة الكريمة وحرية التفكير والتعبير والتعلم والرفاهية، والحريات المدنية وحرية التملك والعمل وغيرها، كما تضمن الأمن الإقتصادي والغذائي والصحي والشخصي والبيئي والمجتمعي للإنسان، وعدم التمييز العنصري سواء الديني او العرقي، وترتبط التنمية الإجتماعية والإنسانية ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الإقتصادية والبيئية.

وتساهم ريادة الأعمال بدور إيجابي في تحسين التعليم والأوضاع الإجتماعية والإنسانية والصحية وبالتالي في رفع مستوى رفاهية حياة الناس في مجتمعاتهم وذلك من خلال:

- دعم وتشجيع الشباب على إنشاء مشاريعهم الخاصة بأفكار ابتكارية وتطويرها وبالتالي ايجاد وظائف جديدة.
- الحد من انتشار الجريمة والسلوكيات المنحرفة بين الشباب الناتجة عن الفراغ والفقر.
- الحفاظ على الموارد البشرية والحد من الفراغ الفكري لدى الشباب وتوجيههم الى اعمال مفيدة.
- المساعدة في القضاء على الفقر وما يسببه من معضلات اجتماعية وإنسانية.
- تحفز على تحمل المسؤولية الإجتماعية ورفع المستوى الثقافي للأفراد من خلال زرع القيم الإيجابية مثل قيمة العمل، احترام الوقت، الالتزام بالعمل، بناء علاقات إنسانية، التعلم الذاتي وغيرها من القيم.
- إيجاد حلول مبتكرة لبعض المشاكل الإنسانية والصحية والإجتماعية.
- قيام بعض المشروعات الريادية على استخدام تقنية المعلومات والإتصالات في نشر المعرفة عن بعد والمساعدة في التعلم.

3. التنمية البيئية المستدامة: تشمل التنمية البيئية قضايا الحد من إحداث التلوث والضرر البيئي وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، ويدعو التوجه العالمي إلى إدراج البُعد البيئي ووضع مؤشرات وقوانين لحماية البيئة في اطار التنمية الإقتصادية والإجتماعية المستدامة، كما عقدت العديد من الإتفاقيات الدولية تناولت التغير المناخي والتنوع البيولوجي وانبعاث الغازات وخطر الإنقراض وغيرها ويكمن دور ريادة الأعمال في هذا المجال في المساهمة في حل العديد من المشاكل البيئية فهي تقلل من التلوث البيئي والحفاظ على النظام البيئي وتحسين امدادات المياه العذبة واستخدام التكنولوجيا في الزراعة الذي أحدث نقلة نوعية في تحسين الغلات والمحاصيل وحسن استخدام الموارد وذلك من خلال:

- التشجيع على إقامة المشروعات الريادية الخضراء واستخدام تقنيات للحفاظ على المياه والحد من التصحر مثل تقنية الري بالتنقيط والصوبات الزراعية (Green House).
- حسن استغلال الطاقات المتجددة في الأعمال الريادية مثل الطاقة الشمسية والرياح والمياه.
- دعم الأفكار الإبداعية للحافظ على الثروات المائية مثل إنشاء مزارع الأسماك.

– إقامة مشروعات ريادية بإعادة تدوير بعض المخلفات بطرق ابتكارية مثل الورق والبلاستيك والزجاج و الحديد وغيرها.

– إقامة مشروعات ريادية تحافظ على الموارد الطبيعية، ومن أمثلة الأفكار الريادية: السيارات الكهربائية التي تحد من التلوث البيئي.

– اعتماد المشروعات الريادية على استخدام التقنيات الحديثة والإنترنت في الإتصالات أدى الى التقليل من استخدام الورق وبهذا تساعد في الحفاظ على الأشجار والغابات وبالتالي طبقة الأوزون.

2.4 تعزيز دور ريادة الأعمال في التنمية المستدامة في الدول العربية:

نظراً للدور البالغ لريادة الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة للدول العربية لابد من التأكيد على أهمية اتباع بعض الآليات التي تفعل هذا الدور، من أهمها:

- نشر ثقافة ريادة الأعمال في المجتمعات العربية لتشجيع الشباب من الجنسين على التفكير الريادي والإقدام على الأعمال الريادية من خلال الدورات التدريبية وورش العمل باستهداف الجامعات والمعاهد والمدراس بهذه الأنشطة التوعوية، وتعزيز الثقافة الإبتكارية لديهم ودعم الأفكار الريادية القابلة للتطبيق.
- وضع استراتيجيات وسياسات على مستوى الدولة لتشجيع الشباب من الجنسين على الإنخراط في الأعمال الريادية وتطويرها، ووضع التشريعات القانونية والسياسات الإقتصادية التي تحميها مثل: الإستثمار و الضرائب والتسهيلات الجمركية وغيرها.

- الدخول في اتفاقيات مع منظمات وهيئات دولية وإقليمية لتطوير ريادة الأعمال والإستفادة من تجاربها مثل منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) وغيرها.

- العمل على توفير البيئة الإقتصادية والبنية التحتية الداعمة لإنشاء وتشغيل ونجاح هذه المشروعات الريادية من خلال تقديم الدعم الفني والمالي والتسويقي لمؤسسات ريادة الأعمال، و مساعدة المشروعات الريادية في اقتناء التكنولوجيا الحديثة والآلات والمعدات وقطع غيارها وتسهيل صيانتها، كذلك توفير مصادر التمويل اللازم من خلال المصارف التجارية والمتخصصة وشركات الإستثمار والجهات الأخرى مع تسهيل الإجراءات و الضمانات المطلوبة للتمويل، بالإضافة إلى مساعدة هذه المشروعات في تسويق منتجاتها وخدماتها، و توفير الحماية الكافية للمنتجات الوطنية التي تعاني من انخفاض جودتها بالمقارنة مع المنتجات الأجنبية المماثلة.

- إنشاء ودعم حاضنات ومسرعات الأعمال الريادية لتقديم خدمات المشورة الفنية والإدارية والمالية، والتدريب على إنشاء مشروعات ريادية وكيفية وضع الخطط لها وبدء العمل بها، والمساعدة في مراقبة معايير التقييم المناسبة لأدائها.

3. الإستنتاجات:

بناءً على الدراسة النظرية لدور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة، خلصت الدراسة إلي مجموعة من الإستنتاجات من أهمها:

- يعتبر الإهتمام بريادة الأعمال ضرورة حتمية افرزته الإتجاهات العالمية نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث تعتبر ريادة الأعمال أداة مهمة لتحقيق اهداف التنمية المستدامة.
- هناك اهتمام كبير توليه المنظمات الدولية والإقليمية لتشجيع ريادة الأعمال وتقديم سبل الدعم للمشروعات الريادية الصغيرة، وانشاء الحاضنات وطرح مبادرات تمويلية لها، وتبادل الخبرات مع المنظمات الدولية الراعية لريادة الأعمال.
- تلعب ريادة الأعمال دوراً بالغ الأهمية في أبعاد التنمية المستدامة الإقتصادية والإجتماعية والبيئية والتقنية، حيث انها تعمل على احداث تغيير جوهر في المجتمعات من خلال الإبداع وخلق أفكار جديدة وتقديم حلول مبتكرة للمشاكل التي تواجهها المجتمعات، وزيادة معدلات الإنتاج وتقديم الخدمات واستخدام التقنية الحديثة والإتصالات والمعلومات، كما سعت ريادة الأعمال في توفير حلول لقضايا البطالة و الفقر والحفاظ على البيئة.

4. التوصيات:

تناولت الدراسة بالتحليل دور ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة (الإقتصادية، الإجتماعية والإنسانية، البيئية)، واستناداً لاستنتاجات الدراسة، تقدم الدراسة مجموعة التوصيات التالية التي يُؤمل أن تسهم في تفعيل دور ريادة الأعمال في التنمية المستدامة في الدول العربية:

- الإهتمام بنشر ودعم ثقافة ريادة الأعمال في المجتمعات العربية وذلك من خلال عقد ورش عمل وندوات لنشر وتعزيز الوعي بأهمية دور المؤسسات الريادية الصغيرة، في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات العربية.
- الإهتمام بالرياديين من الطلاب داخل الجامعات والمعاهد و تشجيعهم على تقديم الأفكار الإبداعية، وذلك بإقامة مسابقات وجوائز للتشجيع على الإبداع والتميز.

- زيادة اهتمام الدولة بدعم وتشجيع الاعمال الريادية وجعلها من الأولويات الإستراتيجية في سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وذلك بتوفير الإمكانيات المالية والمادية والإدارية اللازمة وسن التشريعات المشجعة على قيام الأعمال الريادية.
- العمل على زيادة الإهتمام والدعم من قبل الدولة للمؤسسات الريادية، وذلك من خلال تأسيس حاضنات الأعمال التي تقدم الخدمات الإستشارية والفنية والإدارية والتدريب والمعلومات المتخصصة عن السوق وخدمات دراسة الجدوى الإقتصادية التي تحتاجها، كذلك تسهل عملية الدعم المالي والتقني لهذه المؤسسات الريادية، والدخول في اتفاقيات دولية وإقليمية لتأهيل حاضنات الأعمال في ضوء خبرات رائدة للدول والمنظمات الدولية.
- الإستفادة من تجارب الدول المتقدمة والمنظمات الدولية في مجال ريادة الأعمال، ومحاولة تطويعها و تطبيقها في بيئة أعمال مناسبة لظروف المجتمعات النامية (اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً).

***

5. المراجع:

5.1 المراجع العربية:

أبو النصر، سامي سليم، الطلاع، سليمان أحمد، أبو أمونة، يوسف، والشوبكي، مازن جهاد، (6-7 ديسمبر 2017)، التعليم التقني ودوره في تعزيز ريادة الاعمال في قطاع غزة، ***المؤتمر العلمي الثاني: الاستدامة وتعزيز البيئة الإبداعية للقطاع التقني***، كلية فلسطين التقنية، فلسطين.

أبو النصر، مدحت، ومحمد، ياسمين مدحت، (2017)، ***التنمية المستدامة: مفهوما، أبعادها، مؤشراتها***، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

أبو قرن، سعيد محمد، (2015)، ***واقع ريادة الأعمال في الجامعات الفلسطينية قطاع غزة: دراسة مقارنة بين قسمي التعليم المستمر في جامعتي الأزهر والإسلامية***. رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

أكاديمية الامارات الدبلوماسية،(2019)، ***تقرير مؤشر ولوحات متابعة أهداف التنمية المستدامة المنطقة العربية***، أبوظبي: مركز التميز لأهداف التنمية المستدامة للمنطقة العربية.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، (25-27 سبتمبر 2015)، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، ***مؤتمر قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة***، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، (2017)، ***تقرير أهداف التنمية المستدامة***، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، (2018)، تقرير الأمين العام عن مباشرة الأعمال الحرة من أجل التنمية المستدامة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

الحسن، عبدالرحمن محمد،(15-16 نوفمبر 2011)، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، ***ملتقى استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة***، جامعة المسيلة، الجزائر.

حسين، أشرف عبد الحميد، (2018)، الريادة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على شركة الاتصالات الليبية فرع درنة، ***المجلة الليبية للدراسات***،(15):262-296.

الدوري، زكريا مطلك، و أبو سالم، أبوبكر أحمد،(2013)، ثقافة الريادة في ظل التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على شركة سوناطراك البترولية الجزائرية، ***مجلة ديالي***،(58): 278-325.

السكارنة، بلال خلف، (2007)، المشاريع الصغيرة والريادة، ***مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة***، (15):33-79.

سليمان، هاشم، (2017)، تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تنمية ريادة الأعمال والاستثمار، ***الملتقى الدولي الثاني للتعريف بأهداف التنمية المستدامة 2030***، مكتب ترويج الاستثمار والتكنولوجيا التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، البحرين.

ضيف الله، عبد الرزاق جبريل، (11-12 نوفمبر 2017)، معوقات استمرارية المشروعات الريادية في ليبيا، ***المؤتمر العلمي الأول لريادة الأعمال في ليبيا: الواقع والمأمول***، الهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني، المعهد العالي للمهن الشاملة بدرنة، المعهد العالي للسياحة والضيافة، ليبيا.

عبد الله، سمير، و حتاوي، محمد، (2014)، ***سياسات تطوير مشاركة المرأة في ريادة الأعمال في دولة فلسطين***، فلسطين: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني.

غيلان، مهدي سمر، ياسين، فايق جزاع، و محيسن، شيماء رشيد، (2009)، دراسة تحليلية لأهم مؤشرات التنمية المستدامة في البلدان العربية والمتقدمة. ***مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية***، 1-21.

الفرجاني، فاطمة علي، و الشيخي، نورية سعد، (2019)، خصائص ومعوقات ريادة الأعمال النسائية، ***مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية***،(2): 1-26.

الفيراني، عمر فرج، (29 أكتوبر 2017)، التنمية المستدامة وتحدياتها في ليبيا وانعكاساتها على الأمن القومي الليبي، ***المؤتمر الأكاديمي لدراسات الاقتصاد والأعمال: التوجهات الحديثة للعلوم الاقتصادية ودورها في التنمية المستدامة***، جامعة مصراتة، ليبيا.

قباني ، عبد الحليم محمد ، و موسى، جعفر عبدالله، (2018)، أثر تعزيز ثقافة مكافحة الفساد الإداري من أجل التنمية المستدامة والقضاء على البطالة من وجهة نظر طلاب جامعة الطائف فرع رنية، ***المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث***، 2(7): 114-131.

محمد، إيثار عبدالهادي، و سلمان، سعدون محمد، (22-23 نوفمبر 2011)، دور ريادة منظمات الأعمال في التنمية الاقتصادية، ***الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات***، جامعة ورقلة، الجزائر.

مراد، زايد، (6–8 أبريل 2010)، الريادة والإبداع في المشروعات الصغيرة والمتوسطة. ***الملتقى الدولي حول المقاولتية: التكوين وفرص الأعمال***، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خضير، الجزائر.

المري، سالم ياسر، (2013)، ***ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة ودورها في الحد من البطالة في المملكة العربية السعودية***، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

2.5 المراجع الأجنبية.

Ben Youssef, A., Boubaker, S., & Omri, A. (2017). ***Entry into Formal and Informal Entrepreneurship and Sustainability Goals: the Need for Innovative and Institutional Solutions.*** Elsevier: Technological Forecasting and Social Change.

Filser , M., Kraus, S., Roig-Tiemo, N., Kailer, N., & Fischer, U. (2019). Entrepreneurship Catalyst for Sustainable Development: Opening the Black Box. ***Sustainability***,(11): 1-18.

Ibeenwo, G. I. (2018). Entrepreneurship Role in Sustainable Develpoment in Nigeria: The Dangote Phenomeonon. ***Business,Management and Economics Research***,4(2): 20-26.

Iyigun, N. O. (2015). Waht could Entrepreneutship do for Sustainable Development? A Corporate Social Responsibility-Based Approach. ***Procedia-Social and Behavioral Sciences***, (195):1226-1231.

Shepherd, D. A., & Patzelt, H. (2017). ***Researching Entrepreneurshipsp' Role in Sustainable Development. In Trailblazing in Entrepreneurship:Creating New Paths for Unerstanding the Field***. Switzerland: Springer International Publishing.

التنمية الاقتصادية بين الثروة والفلسفة
(دراسة تحليلية)

أ.د. محمد حسين سليمان المحجوب
جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم الفلسفة

تاريخ الاستلام: 2022/11/10 ؛ **تاريخ القبول** : 2022/12/02

ملخص:
تُعد التنمية الإقتصادية من الأهداف الجوهرية لجل شعوب العالم وهي تقوم على أسس معينة أهمها الفلسفة أو الإستراتيجية والثروة التي تمتلكها الشعوب، وهنا يركز هذا البحث حديثه بحيث يؤكد على ضرورة حرية بناء الفلسفة، وكذلك حرية التصرف في الثروات الطبيعية والبشرية من أجل تنميتها في مسارها الصحيح، ولكن البحث دلل على أن الشعوب التي لا تمتلك حرية التصرف في الثروة ولم تمنح فرصة للتفكير لبناء حياتها لأنها لم تحقق التنمية المرجوة، وكان المثال جمهورية إيران والباكستان والنتائج السيئة لهما نموذجاً يعزز رؤية هذا البحث في فرضيته القائلة: " لا تنمية بدون فلسفة ولا تنمية بدون ثروة " فكانت النتائج التي توصل إليها ربما وجود تنمية ولكنها تنمية قاصرة، ولهذا تعددت الأسباب منها الدول المستعمرة و رؤيتها كما أشار لها (أدم سميث) و وضحت في متن هذا البحث.

Abstract:
Economic development is one of the fundamental goals of the most peoples in the world and it is based on certain foundations, the most important of which is the philosophy or strategy and the wealth owned by the peoples. However, the peoples who do not have the freedom to dispose of wealth and were not given an opportunity to improve their lives, did not achieve the desired development, Example of the Republic of Iran and Pakistan , needed a model that reinforces the vision of this research in its hypothesis that “there is no development without philosophy and no development without wealth.” The results that may be reached by the existence of development, can be considered a deficient development, and as a result there are many reasons for that including: the colonial countries and their vision as indicated by Adam Smith and explained in the body of this research.

فرضية البحث:

لا تنمية بدون فلسفة (إستراتيجية) ولا تنمية بثروة مقيدة.

مشكلة البحث:

محاولة معرفة كيفية توظيف الثروة و الفلسفة، في التنمية الإقتصادية و أيها الأهم في ذلك ودور الجهات الخارجية في التنمية المحلية داخل الدولة.

هدف البحث:

معرفة فاعلية الحكومات تجاه السكان في التنمية الإقتصادية التي تصاغ في بعض كتب الإقتصاد بالقول: بأن السكان والتنمية الإقتصادية Population Economic Development مهمان لإنجاز التنمية الإقتصادية والفائدة أو المضار التي تلحق بهم.

أهمية البحث:

إيضاح أن التنمية الإقتصادية لها أهمية كبيرة في تطوير القطاعات الإقتصادية في الدول وإبراز العناصر الفاعلة فيها والتقليل من الفرق الإجتماعي والإقتصادي بين طبقات المجتمع، من أجل تحقق الأمن والإستقرار خصوصاَ في الدول التي تعرضت لهزات اجتماعية كبيرة وتنقصها فكرة النُقلة نحو المستقبل.

منهج البحث:

استردادي تحليلي وهذا المنهج يتفق مع طبيعة موضوع البحث.

الدراسات السابقة:

يدخل هذا الموضوع في الدراسات الإقتصادية في علم الإقتصاد وفلسفته بصورة شاملة ولكن بتخصيص فكرة التنمية الإقتصادية وعلاقتها بالفلسفة تجعله متميزاَ في الدراسات الفلسفية على الرغم من صعوبة الفصل بين التداخل الإقتصادي وفلسفة السياسة.

التنمية Development:

يُعد مفهوم التنمية من مصادر الفعل نما وتعني لغة " نمى، النَّماء، الزيادة. نمى ينمي نمياً ونُميّاً ونماء زاد وكثر، وربما قالوا ينْمُو نُمُوّاً قال (الجوهري 393هـ) : وتقول نَمَيْتُ الحديث إلى غيري نمْياً إذا أسندته ورفعته"[1] وعرفت التنمية اصطلاحاَ بعدة تعريفات منها القول:" التنمية هي النموّ المدروس على أسس علمية، الذي قيست أبعاده بمقاييس علمية، سواء كانت تنمية شاملة أو تنمية في أحد الميادين الرئيسية

مثل الميدان الإقتصادي والإجتماعي والسياسي أو الميادين الفرعية مثل التنمية الصناعية والتنمية الزراعية.

وفي تعريف آخر: أن التنمية التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الإجتماعية والإقتصادية من خلال إيديولوجية معينة، لتحقيق التغيير المستهدف من أجل الإنتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها، ولا تعني التنمية ازياد الإنتاج والدخل الزائد فحسب، بل هي تعني تغيير وتحسين النية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الوقت نفسه"[2] إذن التنمية تقوم على استراتيجية فلسفية علمية تملك هدفاً متعيّناً تسعى لتحقيقه، والتنمية بشكل مختصر هي أفكار تتطور إلى مقترحات تنموية، هذه الأفكار تكون رافداً مهماً وهو الثروة التي تقام عليها فلسفة التنمية.

وقد ظهر مفهوم التنمية في العصر الحديث، واهتمت به الدول الحديثة بشكل كبير، نظراً إلى الآثار الإيجابية التي تترتّب عليها في جميع مجالات الحياة وتأثيرها الحساس و المباشر في حياة أفراد المجتمع، لذلك وُضعت الخطط الإستراتيجية المدروسة في سبيل تحقيق أنواع التنمية المختلفة، فما هو مفهوم التنمية؟ إعادة تعريف التنمية هنا قائمة على فكرة انتقال المفهوم من معنى يمتلكه لذاته إلى معنى عملي صار مراد التحقيق، من خلال تفعيل المفهوم في مسار يؤثر في نسق اجتماعي لأن علم الإقتصاد الذي عليه تقوم فلسفته هو علم اجتماعي، و" تعريف التنمية لغة: الزيادة، والنماء، والكثرة، والوفرة، ومضاعفة التنمية، و اصطلاحاً: اختلفت مفاهيم التنمية اصطلاحاً من شخص لآخر تبعاً للمضمون الذي يركّز عليه، لكن يمكن إجمال التعاريف للتنمية بأنّها: عبارة عن التغيير الإرادي الذي يحدث في المجتمع سواءً اجتماعياً أم اقتصادياً أم سياسياً، بحيث ينتقل من خلاله من الوضع الحالي الذي هو عليه إلى الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه، بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس من خلال استغلال جميع الموارد والطاقات المتاحة حتى تستغّل في مكانها الصحيح، ويعتمد هذا التغيير بشكل أساسي على مشاركة أفراد المجتمع نفسه"[3]. ويفرّق العلماء بين مفهوم النمو والتنمية، فالتنمية ترتبط دائماً بتغييرات جذرية في هيكل المؤسسة نفسها وليس فقط على النتيجة كما هو الحال في النمو، وهنا نؤكد على أن فكرة التنمية تتم في ظل علم الاقتصاد الذي يرى بعض الباحثين فيه أنه" علم الاقتصاد النظري والتطبيقي"[4] بمعني يوجد النظرية ويحاول تطبيقها في مجاله هذا إذا كان مجال التنمية في الاقتصاد، وربما تسهم العلوم الأخرى في تنمويات مختلفة كما في التنمية الإجتماعية بحيث يكون لعلم الاجتماع دور متميز في تلك التنمية بناء على فلسفة اجتماعية تطبق.

التنمية الإقتصادية Economical development:

هي عبارة عن تشجيع الأفراد على العمل والإخلاص والحرص على المصلحة العامة، من خلال توعية المواطن بقيمة الجوانب الإقتصادية وكيفية انتاجها والمحافظة عليها، وتذكر المراجع العلمية أن مفهوم

التنمية الإقتصادية " أُطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يُسمى بـ عملية التنمية"[5] و يمكن تلمس هذه الفكرة عند (أفلاطون Plato – 348 ق.م) من خلال تقسيم العمل الذي أصبح جوهرياً في الفكر الإقتصادي الكلاسيكي وخصوصاً في كتاب ثروة الأمم عند أدم سميث Adam Smith) 1723 – 1790 م) كان هدف (أفلاطون) تشغيل كل سكان الجمهورية ومحاربة الفقر الذي يُعد جوهر الفتن قديماً وحديثاً.

وتبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم. " وقد برز مفهوم التنمية Development بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يُستعمل هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الإقتصادي البريطاني البارز (آدم سميث) في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية إلا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استُخدما للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع كانا التقدم المادي Material Progress، أو التقدم الإقتصادي Economic Progress وحتى عندما ثارت مسألة تطوير بعض اقتصاديات أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر كانت الإصطلاحات المستخدمة هي التحديث Modernization، أو التصنيع Industrialization. "[6] وقد ارتبط ظهور مفهوم التنمية الاقتصادية بنمط معين من التفكير في مجال علم محدد وهو علم الاقتصاد" و برز مفهوم التنمية Development بداية في علم الإقتصاد حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسين المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين، حيث ظهر بإعتباره كحقلاً منفرداً يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية"[7] و من خلال علم الإقتصاد وجد مفهوم التنمية الإقتصادية في إطار علم وهدف وغاية بدلالة العلم الذي يمتلك وظيفة العلم المتمثلة في طبيعته وهي" أن وظيفة العلم ليست في حشد الحقائق والوقائع فحسب، لأن الوقائع والحقائق لا يمكن أن تنبئ بنفسها دون إخضاعها للتحليل المنطقي"[8] وهنا يكون هذا التحليل لصالح فكرة التنمية الإقتصادية.

ومفهوم التنمية الإقتصادية تأخر في دخوله وتطبيقه في بعض الدول وهي الدول الموسومة بالتخلف " انقضى الآن ما يزيد قليلاً على نصف قرن منذ ظهور ما عرف ب اقتصاديات التنمية Development Economics كفرع متميز من فروع علم الإقتصاد ينصب أساساً على ذلك الجزء من العالم المشهور بالعالم الثالث أو المتخلف"[9] و يمكن إرجاع ذلك إلى عدم وجود فلسفة إقتصادية، وكذلك قلة أو انعدام ملكية هذه الدول لمقدراتها التي بها يحدث فعل التنمية، وتغير الهيكل الإقتصادي هو عماد التنمية الإقتصادية وبه عرفت بالقول: "إضافة إلى النمو، وهو ارتفاع في الدخل الفردي، تعني التغيرات الأساسية في الهيكل الإقتصادي للبلد المعني"[10] وهنا أضيف إلى هذا التعريف أنه يجب أن يكون هناك فلسفة

وإرادة لإحداث التغيرات المذكورة في التعريف السابق، عند هذه النقطة يقع السؤال المنطقي التغيرات لها مجالات متعددة ففي أي اتجاه يكون التغير الصائب؟ سوف نذكر بعض الأمثلة من تاريخ التنمية الإقتصادية لذلك فالتنمية الإقتصادية هي:" الإجراءات المستدامة والمنسقة التي يتخذها صناع السياسة والجماعات المشتركة، التي تساهم في تعزيز مستوى المعيشة والصحة الإقتصادية لمنطقة معينة، كذلك يمكن أن تشير التنمية الإقتصادية إلى التغيرات الكمية والنوعية التي يشهدها الإقتصاد"[11] من هذا التعريف تتضح العلاقة الوثيقة بين السياسة والتنمية التي تكاد تكون علاقة عضوية حسب تاريخ السياسة وكذلك الإقتصاد، وتعرف التنمية الإقتصادية Economic Development خلق للثروة التي تُفيد المُجتمع، فهي استثمار في تنمية الإقتصاد من أجل توفير الرخاء وجودة الحياة الأفضل لجميع السُكان، و يختلف تعريف التنمية الإقتصادية من شخص لآخر و لكن بشكلٍ عام تُعرف: على أنها تخصيص موارد مُحددة مثل: الأراضي، الأيدي العاملة، ريادة الأعمال، من أجل زيادة مُستوى النشاط التجاري وزيادة نسبة التوظيف، و توزيع الدخل والملاءة المالية"[12] بالنظر لهذا التعريف يمكن القول بثقة أن التنمية الإقتصادية تقوم على السكان وبهم في ذات الوقت وهذا يقود إلى القول بأن التنمية الإقتصادية هي إحدى السمات العامة للمشكلة الإقتصادية التي تعرف بكونها تنحصر في أن الموارد الإقتصادية نادرة ومحدودة من جهة وأن رغبات الأفراد متجددة وغير محددة[13] وتتلخص المشكلة الإقتصادية في:

1- " أن الموارد الإقتصادية نادرة أو محدودة حيث إنها لا تتوافر بكميات تكفي لإنتاج كل السلع والخدمات المرغوب فيها.

2- أن الرغبات المادية للإنسان غير محددة"[14] في هذا البحث نتحدث عن ركنين من أركان التنمية الإقتصادية وهما: الثروة وفلسفة المجتمع، باعتبارهما يقودان التنمية الإقتصادية للثروة باعتبارها ملكاً للمجتمع خصوصاً الثروات الطبيعية والمجتمع في ذاته ثروة إذا وظف بالصورة الصحيحة من أجل النهوض به، وهذا يرتبط بوجود رؤية اجتماعية للتنمية ومسارها ومحاولة استشراف عائدها على المجتمع نفسه.

الثروة والتنمية wealth and development:

يعد مفهوم الثروة من المفاهيم الثرية والشائكة الأمر الذي أوجد تباينا كبيرا في تعريفه، ومن الأمثلة على ذلك أن " (مان Mun) وغيره من المفكرين المركانتيليين وجدوها في التجارة الخارجية وما تأتي به من معادن نفيسة، أي أن زيادة الرفاه الإقتصادي لشعب ما لا يمكن أن يكون إلا على حساب الأمم الأخرى"[15] وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال المقارنة بين الشعوب الأفريقية التي كانت تحت الإحتلال الفرنسي والشعب الفرنسي ذاته في تطوره وحضارته المادية على الأقل، في مقابل هذا التصور يرى (آدم

سميت) أن مفهوم الثروة يعتبر" عمل الشعب هو الرصيد الذي يزود في الأصل كل الشعب بكل ما يحتاج من وسائل العيش الضرورية والكمالية"[16] ويضيف قائلا في ذلك: " إن العمل السنوي لكل أمة هو رأس المال (الرصيد Fund) الذي يمدُّها أصلاً بما تستهلكه هذه الأمة سنوياً من ضروريات الحياة وكمالياتها، التي تتكون دائماً إما من النتاج المباشر لهذا العمل أو مما يشترى بهذا النتاج من أمم أخرى، و تكون الأمة أحسن إمداداً (Supplies) أو أسوأ إمداداً بكل ما تحتاج إليه من ضروريات وكماليات، تبعاً لما يتصف به هذا النتاج، أو ما يشترى به من تناسب مع عدد الذين يستهلكونه ولكن لابد لهذا التناسب من أن ينظّم في كل أمة بمقتضى ظرفين مختلفين، أولا مدى ما ينتظم مزاولة عملها من مهارة وسداد رأى.

وثانياً بالتناسب بين عدد المستخدمين في العمل النافع، وعدد غير المستخدمين في عمل كهذا فأياً ما كان نوع التربة أو المناخ، أو سعة الأقاليم التي تحتله أمة من الأمم فإنه ينبغي لوفرة إمدادها السنوي أو ندرتها في هذه الحالة المخصوصة أن تعتمد على هذين الظرفين"[17] و نلاحظ في هذا التعريف الشمولية فلم تعد الثروة مرهونة بالتجارة الخارجية وكذلك لم تعد متوقفة على نشاط معين مثل النشاط الزراعي، الأمر الذي يقود إلى ضرورة التنمية في كل القطاعات التي تفيد المجتمع القابلة للإنتاج والإستهلاك، فالثروة هنا العمل عمل المجتمع بكل قطاعاته، وتعُد نظرية (آدم سميث) من أهم النظريات الاقتصادية خصوصاً في الإقتصاد الكلاسيكي، لذا سنلقي نظرة بسيطة على رؤية (آدم سميث).

نظرية آدم سميث Adam Smith's theory:

يأتي (آدم سميث) في طليعة الإقتصاديين الكلاسيكيين و كان كتابه عن طبيعة و أسباب ثروة الأمم معنيا بمشكلة التنمية الإقتصادية لذلك فإنه لم يقدم نظرية متكاملة في النمو الإقتصادي و إن كان الإقتصاديون اللاحقون قد شكلوا بعده النظرية الموروثة عنه ومن سماتها:

1." القانون الطبيعي اعتقد (آدم سميث) امكانية تطبيق القانون الطبيعي في الأمور الإقتصادية و من ثم فإنه يعتبر كل فرد مسؤولا عن سلوكه أي أنه افضل من يحكم علي مصالحه و أن هناك يد خفية تقود كل فرد و ترشد ألية السوق، فإن كل فرد إذا ما ترك حرا فسيبحث عن تعظيم ثروته، و هكذا كان (آدم سميث) ضد تدخل الحكومات في الصناعة أو التجارة.

2.تقسيم العمل يعد تقسيم العمل نقطة البداية في نظرية النمو الإقتصادي لديه حيث تؤدي إلي أعظم النتائج في القوى المنتجة للعمل.

3.عملية تراكم رأس المال يعتبر التراكم الرأسمالي شرطا ضروريا للتنمية الإقتصادية و يجب أن يسبق تقسيم العمل، فالمشكلة هي مقدرة الأفراد علي الإدخار أكثر و من ثم الإستثمار أكثر في الإقتصاد الوطني.

4.دوافع الرأسماليين علي الإستثمار وفقا لأفكاره فإن تنفيذ الإستثمارات يرجع إلي توقع الرأسماليين بتحقيق الأرباح و أن التوقعات المستقبلية فيما يتعلق بالأرباح تعتمد علي مناخ الإستثمار السائد إضافة إلي الأرباح الفعلية المحققة.

5.عناصر النمو وفقا لنظريته تتمثل عناصر النمو في كل من المنتجين و المزارعين و رجال الأعمال، و يساعد علي ذلك أن حرية التجارة و العمل و المنافسة تقود هؤلاء إلي توسيع أعمالهم مما يؤدي إلي زيادة التنمية الإقتصادية.

6.عملية النمو يفترض فيها أن الإقتصاد ينمو من خلالها مثل الشجرة، فعملية التنمية تتقدم بشكل ثابت و مستمر فبالرغم من أن كل مجموعة من الأفراد تعمل معا في مجال انتاجي معين إلا أنهم يشكلون معا الشجرة ككل"[18] من خلال هذا التصور عند (آدم سميث) نلاحظ التداخل بين مفهوم النمو الإقتصادي The concept of economic growth ومفهوم التنمية الإقتصادية The concept of economic development خصوصاَ في بداية ظهور نظريات التنمية الإقتصادية Economic development theories ."

إن مصطلحي التنمية الإقتصادية والنمو الإقتصادي كثيرا ما استعملا مجازا كإسمين بديلين لمفهوم واحد ومع هذا فهناك اختلاف جوهري بينهما، فالنمو الإقتصادي يشير إلى ارتفاع في الدخل القومي الحقيقي أو الإرتفاع في الدخل الفردي الحقيقي، ولكن التنمية تعني أكثر من هذا فهي إضافة الى النمو ..، تعني التغيرات الأساسية في الهيكل الإقتصادي للبلد المعني"[19] ونشير هنا ونحن في سياق آراء (آدم سميث) إلى نقطة مهمة في فكر هذا الإقتصادي وهي انه" يبدي بعض التحفظ والشك في إمكان تحقيق تنمية اقتصادية بمعدل معقول في الدول والشعوب المستعمرة ...، والمستعمرات وجدت لتغذي الدول الصناعية العظمي بالمادة الأولية"[20] هذا يعني أن المستعمرات بشعوبها وثرواتها ملك للمستعمر، وعليه حتى تنميتها ستكون بتخطيط وفلسفة المستعمر بصورة أوضح لا تنمية كاملة لها إذا وجدت أي تنمية فهي التنمية التابعة للمستعمرين، وعلينا أن نشير إلى نقطة مهمة جدا وهي أن توفر الثروة والدعوة بتوظيفها من قبل السياسيين والحكام لا يعني بحال حدوث التنمية لصالح المجتمع ومن الأمثلة على ذلك: " إذا نظرنا الى إيران بدخلها النفطي 1950 – وسنة 1960م حينما ابتدأت مشاريع تنمية صناعية كبيرة وازداد زخم هذه التنمية بتضاعف سعر النفط إلى أربعة أضعاف في سنة 1973م، ولكن سوء استعمال مردود النفط بتكديس السلاح الزائد، وكذلك زيادة استغلال الطبقة الحاكمة لموارد البلد النفطية أدى كل ذلك إلى عزل غالبية السكان وشعورهم بأن ثروة البلاد قد احتكرت من قبل قلة من المستغلين أدى الى بدء الثورة ... وتوقف عملية التنمية خلال ذلك"[21] هنا وجدت الثروة وغابت الإستراتيجية المحلية قد لا أكون مبالغاَ إذا قلت ظهرت الوصاية جلية في مجال النفط الإيراني " حين أدت الجهود المبذولة لتأميم إمدادات الوقود الأحفوري من الشركات الغربية إلى انقلاب أنجلو أمريكي عام 1953م ، مما أدى إلى

حكم أوتوقراطي أكبر تحت حكم (محمد رضا بهلوي 1941–1979م) وتزايد النفوذ السياسي الغربي في مفاصل الدولة الإيرانية واستمر في إطلاق سلسلة إصلاحات بعيدة المدى في عام 1963 م، التي تضمنت النمو الصناعي، وتوسيع البنية التحتية، وإصلاح الأراضي، وزيادة حقوق المرأة، ومع ذلك بلغ عدم الرضا على نطاق واسع عن النظام الملكي ذروته في الثورة الإيرانية التي أسست الجمهورية الإسلامية الحالية في عام 1979م و تم تصادم إيران و العراق في عام 1980م ، مما أدى إلى حرب دامية وطويلة الأمد استمرت لما يقرب من ثماني سنوات، وانتهت بمأزق مع خسائر مدمرة لكلا الجانبين"[22] وضاعت فكرة التنمية المزعومة في الدولتين، وفي مسألة التنمية يجب التركيز على الشق الجوهري منها وهو الجانب البشري، لأن الثروة عمادها المجتمع بساكنيه والثروة الطبيعية التي توجد في أراضي الدولة، وفي هذا البحث احدد الثروة محل التنمية في:

1- الثروة البشرية human wealth.

2- الثروة الطبيعية natural wealth.

3- الثروة العلمية scientific wealth.

سوف أشير إلى هذه الأجزاء من الثروة بشكل موجز.

الثروة البشرية والتنمية human capital and development:

تُعد الثروة البشرية عماد الثروات جميعها بما فيها التجارة الخارجية كما حددها (مان Mun) في التعريف السابق وكذلك هي الثروة كما حددها (آدم سميث) في مسألة العمل وهي كذلك القوة من خلال العمل كما يرى ذلك (توماس هوبس Thomas Hobbes 1558 – 1679م) وكانت هذه الثروة محل نقاش بين عدد من المفكرين لأهميتها، ولكنها في بعض الرؤى لم تكن مركزاً للتنمية بقدر ما كانت مشكلة يجب التخلص من جزء منها لصالح الطبيعة والثروة الكونية الجامدة، و من أوضح الأمثلة على ذلك رؤية المفكر (توماس روبرت مالتوس Thomas Malthus 1766 – 1834م) أحد اتباع المذهب الكلاسيكي في الإقتصاد إضافة إلى (دافيد ريكاردو David Ricardo 1772 – 1823م) صاحب نظرية الإقتصاد الريعي و(آدم سميث)، وهو من الجيل الثاني من المذهب الكلاسيكي ففي عام 1798 نشر بحثه الأول و هو عبارة عن مقالة في مبدأ السكان Essay on the Principle of Population وأعاد طبعه في عام 1803م، ومن أشهر أبحاثه مبادئ الإقتصاد السياسي، Principles of Political Economy قدم نظرية في السكان مفادها:" هناك ميل للسكان للنمو يتضاعف كل خمسة وعشرين عاماً وينمو بصورة متوالية هندسية 2–4–8–16–32–64–128، وهكذا في الوقت الذي ينمو فيه إنتاج المواد الغذائية، وفي أفضل الحالات بصورة متوالية عددية 1–2–3–4–5–6–7 ، هكذا في هذه الحالة ستكون نسبة

السكان إلى كمية المواد الغذائية الضرورية التي إحتسبها في القرنين القادمين هي 256 إلى 9 وبعد ثلاثة قرون ستكون هذه النسبة هي 4096 إلى 13"[23] ولمحاولة وجود توازن بين السكان والموارد الغذائية يرى وسيلتين: " الوسيلة الأولى يسميها عقبات وقائية و هي كل ما يمكن أن يؤدي إلى تقليل نسبة الولادات، الوسيلة الثانية فهي العقبات الإيجابية وهذه تشمل بالنسبة له كل ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات من حروب وأوبئة وأمراض ومجاعات"[24] وهنا يطرح السؤال التالي: هل الفكر الغربي يتبنى مثل هذه الرؤية ولو على الشعوب غير الغربية؟ بهذا التصور تغيب فكرة التنمية على بعض الشعوب وخصوصاً المستعمرة منها ما يعني أن التنمية بشقيها العام والمحدود ستكون في نطاق الدول الغربية والمستعمرة للشعوب الأخرى، ويُعد هذا نقص وقصور كبير في نظريته و يمكن تقديم بعض الإنتقادات للنظرية منها:

1- لم يقدم (مالتوس) مشروعاً لتنمية العقل البشري في الجانب العلمي بخصوص تنمية المصادر الغذائية.

2- لم يكن قادرا على استشراف أبحاث علوم الوراثة في مسألة زيادة الإنتاج في البر والبحر.

3- ركز على قانون بيولوجي واحد وهو كما يراه قانون الغريزة الجنسية.

4- لم يضع نصب عينيه من قوانين الإقتصاد إلا قانون تناقص الغلة، و إحصاءاته التي اعتمد عليها كانت وقفاً على أمريكا ولم يضع في حساباته الهجرة الكبيرة في ذلك الوقت لأمريكا، الخلاصة في هذه الفقرة غابت التنمية وأسسها من تصور (مالتوس).

الثروة الطبيعية والتنمية Natural wealth and development:

أقصد بالثروة الطبيعية هي كل ما تنتجه الأرض والبحار والأنهار والبحيرات من غذاء، وما بها من معادن مثل الذهب والحديد و النفط والغاز والنيكل والنحاس و كل ما يمكن أن يسهم بشكل فاعل في عملية التنمية وتوظيفه لصالح الإنسان في الدولة الساعية للتنمية، وتعرف الثروات الطبيعية بالقول: " الثروات الطبيعيّة Natural resources أنّها العناصر الماديّة في الطبيعة اللازمة لبقاء الإنسان وتطويره، وهي عناصر طبيعيّة قائمة بذاتها، وتتضمن الموارد المعدنيّة، وموارد المياه، وموارد الأرض، والموارد البيولوجيّة، ويُمكن تصنيفها وفقاً لتجددها إلى مصادر متجددة وغير متجددة.

الموارد الطبيعيّة المتجددة: هي الموارد التي يمكنها أن تتجدّد باستمرار وبشكلٍ طبيعيّ بعد الإستخدام، وتتضمن العديد من الموارد، كالرياح، والمياه، والغطاء النباتيّ الطبيعيّ، والطاقة الشمسيّة، والحيوانات، وتتميّز هذه الموارد بوفرتها في الطبيعة، هذا عدا على أنّ معدّل إنتاجها يتجاوز معدل الإستهلاك البشريّ لها، وتُعدّ من الموارد المُتاحة وقليلة التكلفة.

الموارد الطبيعيّة غير المتجددة: تتميّز الموارد غير المتجددة بأنّها تستغرق وقتاً طويلاً للغاية لكي تتجدد بعد استخدامها، كما أنّها موجودة بكميّات محدودة، وتشتمل على منتجات النفط الخام، والمعادن الثمينة، والصخور، و الغابات، هذا كما تصنّف بعض أنواع الحيوانات المُهددة بالإنقراض كموارد غير متجددة، وذلك لأن معدلات وفياتها أعلى بكثير من معدل تكاثرها، لذا ينبغي حماية الموارد غير المتجددة واستخدامها بشكل منضبط تجنباً لنضوبها"[25] هذه الثروة يمكن أن توظف في قيام عملية التنمية و يكون مردودها مفيداً للمجتمع، وهناك دول توظف هذه الثروات في المسائل الإقتصادية والحياة اليومية للشعوب و كذلك في تعزيز سيطرتها على دول أو أجزاء من دول أخرى، كما نرى ذلك في التصرفات الروسية في أوكرانيا والتصرفات الأمريكية ضد روسيا، وتوظيف دول أوربا لتحقيق الهدف الأمريكي في السيطرة على العالم، لكن السؤال هل هناك قارات غنية بالثروة الطبيعية و لكن شعوبها تعيش في قمة الفقر وعلى رأسها القارة الأفريقية و لماذا؟ التاريخ والواقع يؤكدان رزوح هذه القارة وجل سكانها تحت الإستعمار الذي يمثله الإنسان خصوصاً الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا، وبعد أن تدعي خروجها ومنح شعوبها الحرية تسلم تلك الدول و الشعوب لحكام عملاء، ومازالت تكون الحكومات وتجهز العملاء وهذا أكبر عائق في محاولة بناء تنمية تنقذ تلك الشعوب، ما أود قوله إذا لم ينم الإنسان و إذا لم يعلم هذا فإن فكرة التنمية ستظل حبراً على ورق، ومن الأمثلة على ذلك تمتلك فرنسا رابع أكبر احتياطي من الذهب يقدر بـ 2436 طن رغم عدم وجود منجم ذهب واحد على أرضها، بينما لا تمتلك مالي التي تحتلها فرنسا أي احتياطي من الذهب في بنوكها رغم انه يوجد بها 860 منجماً للذهب وتنتج 50 طناً سنوياً !!! أين ذهبت ثروات مالي؟ التنمية تبدأ بالحرية والتخلص من وسائل الإستعمار.

الثروة العلمية والتنمية Scientific wealth and development:

أقصد بهذه الثروة العقل العلمي بين شعوب العالم وكيفية توظيفه لصالح الإنسان من خلال أبحاث العلم وتطور التكنولوجيا، لأن العلم عبر تاريخه يؤكد أنه نتاج مشترك لكل الإنسانية فتوظيفه في التنمية المحلية على مستوى الدول يعد نقطة تحول مهمة، خصوصاً في حياة الشعوب المقهورة كذلك توظيفه في التنمية الكونية، وقد بزغ العلم والفلسفة في أرض اليونان وانتقل للعالم العربي فحافظ عليه ونقله لأوربا عبر علمائه ومراجعه وعبر مراكزه العلمية في الأندلس ودمشق و بغداد و غيرها من منارات الوطن العربي، وكان العلم موجوداً في جل الحضارات كما في الحضارة الصينية والهندية، ولكن حدث في هذا المنشط البشري بعض المفارقات التي جعلته يتقدم في مناطق ويتأخر في أخرى على مستوى العالم خصوصاً في الجوانب العسكرية، التي وظفت العلم في الإستعمار وقهر الشعوب و تكريس نوع من العبودية كما نلاحظ ذلك بين القارة الأفريقية وأوروبا، وكما نرى اليوم حيث تقوم الدول الكبرى ذات

السلاح المميز والقاتل لروح الحضارة كما فعلت أمريكا بالعراق وحضارته وما تقوم به روسيا اليوم ضد أوكرانيا، ويمكن توظيف هذه الثروة في:

1- التنمية الزراعية Agricultural development من خلال المحافظة على انتاج الغذاء وتطويره.
2- التنمية الصناعية Industrial development من خلال الإستفادة من المواد الخام في أراضي الدول.
3- التنمية البشرية Human Development وهي عماد كل تنمية ممكنة.
4- التنمية الكونية cosmic development وبهذا يكون العلم قادراً على الإسهام في التنمية المحلية والتنمية العالمية وغيرها من المجالات الأخرى.

التنمية القاصرة deficient development:

و أقصد بالتنمية القاصرة التنمية التي تكون عليها وصاية من جهات ذات مقدرة ونفوذ من خارج الدولة التي تحاول تنفيذها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك التنمية و الثروة في إيران التي تسمح بالتنمية جاءت نتيجة لظهور النفط في البلاد والنفط استخرجته الشركات الغربية المقيدة بسياسة دولها وطموحها الخاص، ولهذا كانت الحكومة في إيران وفي كل الدول النفطية القاصرة في مجال النفط تنقيب واستخراج وتكرير هي إيران الأخرى بمعنى مواردها النفطية مقيدة والنتيجة أن التنمية فيها تراقب إن لم نقل مبرمجة من الطرف الآخر!!، وهذا يتضح بجلاء من خلال شراء السلاح الزائد عن الحاجة لأن العالم الغربي وخصوصاً أمريكا كانت تملك خطة الحرب الإيرانية العراقية، أو هكذا أزعم من أجل المحافظة على ما يسمى بدولة إسرائيل وبهذا فإن أموال إيران وكذلك أموال العراق عُد لها الضياع و ربما دون علم حكام الدولتين! إضافة إلى نقطة أخرى تجعل التنمية مقيدة وهي الأخطر، أعني قتل الثروة الحقيقية و هم العلماء و تهجيرهم، و كذا زج شباب البلد في حروب لا قيمة ولا هدف لها كما حدث في حروب الصحراء الكبرى وأوغندا، الخلاصة هنا التنمية القاصرة نتيجة طبيعية لفقدان السيادة الكاملة ومحاولة إظهارها من قبل حكام لا يملكونها.

الفلسفة والتنمية Philosophy and development:

على الرغم من الأهمية الجوهرية للثروة في مجال التنمية إلا أن التجارب تؤكد أهمية الرؤية، والرؤية الشمولية التي تقع البلاد في مضمونها تلك الرؤية القادرة على انجاز التنمية مع عدم وجود فوارق بين أبناء المجتمع وشعورهم بالظلم والمهانة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في دولة باكستان" سنة 1960 م حينما عايشت فترة من التقدم الصناعي السريع، ولكن وبسبب أن معظم التنمية كانت مركزة بالمنطقة الغربية من البلاد وأن المنطقة الشرقية قد لحقها القليل من الإستفادة من عمليات التنمية، فإن سكان

المنطقة الشرقية قد ارتأوا أنهم الخاسرون وكان نتيجة لذلك أن قامت حرب أهلية أدت إلى انقسام الباكستان إلى بلدين وظهور ما يسمى بدولة بنجلاديش"[26] أول رئيس لبنجلاديش (شيخ مجيب الرحمن 1920 – 1975 م) أو البانجو باندو ويعني أبا الأمة أو صديق البنغال هو المؤسس الحقيقي لدولة بنغلاديش، التي تأسست بعد انفصالها عن الباكستان سنة 1971م. هذه النتيجة أعقبها ركود اقتصادي في الدولتين إضافة إلى تمزق الدولة الواحدة والنتائج القاسية التي ترتبت على تلك الحرب، كل هذا كان نتيجة لفشل فلسفة واستراتيجية التنمية وعدم دراية و وضع خطط لها.

بداية التنمية development start:

" البداية الصحيحة دائما تنطلق من الفرد ذاته، فإن كان ضائعا بذاته فسيكون ضائعا بالعالم الخارجي وإن كان واعيا فاهما ومدركا بذاته فسيكون فاعلا ومنتجا بالعالم الخارجي، لأنه يمتلك بوصلة معرفية تحدد وجهته وتعيده للطريق إذا تاه عنه نتيجة ظروف بيئية خارجية"[27] قد يكون هذا الفرد يخطط لنفسه أو أسرته أو مجتمعه وقد يكون هيئات في دول تخطط لشعبها ولشعوب العالم الآخر بمقاصد لا يعرفها ولا يدرك خطرها عدد من البشر، وفي مسألة البداية في مسار التنمية الإقتصادية طرحت بعض الآراء منها:

1- " أن المشكلة الأساسية في التنمية الإقتصادية هي كيفية البدء في مسارها الصحيح"[28]
2- رفض هذا الرأي من خلال الإنتقادات التي قدمت له.
3- أرى أن التنمية الإقتصادية يجب أن تقوم على تصور فلسفي قيمي عملي و فكر بعيد مجرد يخدم المجتمع ويستوعب التغيرات الدولية والإقليمية، و في طرح من نظريات التنمية الإقتصادية، والتنمية الإقتصادية هي العملية التي تسمح بمرور بلد ما من وضعية معينة في التخلف إلى وضعية التقدم.

خصائص التنمية Development characteristics:

1- تحدث تغيرات في كل من الهيكل و البنيان الإقتصادي، و المتمثلة في اكتشاف موارد إضافية جديدة و تراكم رأس المال، مع إدخال طرق فنية جديدة للإنتاج وتحسين المهارات ونمو السكان.
2- تحدث تغيرات في تركيبة السكان من حيث الحجم و السن، و تتمثل كذلك التنمية في إعادة توزيع الدخل، وفي تغيير الأذواق مع إدخال تعديلات مرفقية وتنظيمية.

3- توجد شخصية متميزة للشعوب التي تقوم بها خصوصاً في المجالات المتقدمة والتي أصبح الإنسان في حاجة لها أكثر من ذي قبل.

4- كما أنها تحدث تطوراً علمياً يؤدي إلى تقدم المجتمع في كل المجالات.

***

المراجع:

1. ابن منظور ،لسان العرب المحيط ،قدم له عبد الله العلالي ،أعاد بناءه يوسف خياط،مج6،دار الجيل بيروت ،دار لسان العرب بيروت سنة 1988،ص:725.
2. حسام الدين إبراهيم،دوغان دليل جولتكن" التجربة الماليزية في التنمية المستدامة:المجال التعليمي أنموذجا" Journal of Islamic and Humamities Studies Vol 1/no2–August 1443/2021 IDDN;2791–6561p.186–187.
3. سناء الدويكات" مفهوم التنمية لغة واصطلاحاً"موقع موضوع، الشبكة العنكبوتية، 2016م.
4. وهيب مسيحة" فلسفة الاقتصاد" مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،مصر ،ص:221.
5. أفلاطون " الجمهورية" ترجمة ،حنا خباز. بيروت.
6. نصر عارف،" مفهوم التنمية" كلية العلوم السياسية–جامعة القاهرة، موقع اسلام اون لاين، الشبكة العنكبوتية.
7. نصر عارف،" مفهوم التنمية" كلية العلوم السياسية–جامعة القاهرة، موقع اسلام اون لاين، الشبكة العنكبوتية.
8. وهيب مسيحة" فلسفة الاقتصاد" مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،مصر ،ص:.217
9. جلال أمين" فلسفة علم الاقتصاد" الطبعة الثالثة،دار الشروق،القاهرة،مصر ،2014م،ص:235.
10. [1] بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:371.
11. الشبكة العنكبوتية
12. مروة حمزة" مفهوم التنمية الاقتصادية" الشبكة العنكبوتية،موقع سطور .
13. بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:7.
14. أبوالقاسم الطبولي،على عطية عبدالسلام،فرحات صالح شرننه" أساسيات الاقتصاد" الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان،مصراته،ليبيا،ص: 13.
15. عدنان عباس على" تاريخ الفكر الاقتصادي – من الفكر الاغريقي إلى انتشار وتطور الفكر الكلاسيكي في الأقطار المختلفة" الطبعة الثانية،منشوراتن جامعة قاريونس،1991م،ص:168.
16. المرجع السابق ذكره والصفحة.
17. أدم سميت" بحث في أسباب وطبيعة ثروة الأمم" ترجمة، حسني زينة، الطبعة الأولى، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد،أربيل،بيروت، 2007م،ص:5.
18. موقع معرفة" نظريات التنمية الاقتصادية" الشبكة العنكبوتية.
19. بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:371.
20. صلاح الدين نامق " قادة الفكر الاقتصادي" دار المعارف،القاهرة،مصر ،ص:20.
21. بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:388.
22. موقع معرفة الشبكة العنكبوتية.
23. عدنان عباس على" تاريخ الفكر الاقتصادي – من الفكر الاغريقي إلى انتشار وتطور الفكر الكلاسيكي في الأقطار المختلفة" الطبعة الثانية،منشوراتن جامعة قاريونس،1991م،ص:240.
24. عدنان عباس ص 241.
25. روان وجيه نجار" ماهي الثروات الطبيعية" موقع موضوع، الشبكة العنكبوتية.
26. بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:388.
27. عالية فيصل الخالد" من أين تبدأ التنمية" الأنباء الكويتية،الشبكة العنكبوتية.الصفحة الرئيسية.
28. بشير محمد الويفاتي " مقدمة في علم الاقتصاد – الجزئي والكليّ" 2008 م،ص:387.

الابستيمولوجيا والعلوم الإنسانية
في ضوء المشروعات المطروحة

د.عبدالكريم عبدالله بالقاسم
أستاذ شرف، جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم الفلسفة
رئيس جامعة البحر المتوسط الدولية

تاريخ الاستلام: 2022/11/22 ؛ **تاريخ القبول** : 2022/12/18

الملخص:
يبدأ البحث في تحديد مفهوم الابستيمولوجيا التي حصل حولها خلاف بين أن تكون نظرية في المعرفة أو أنها معرفة لكنها غير تقليدية، أو أنها هي معرفة تهتم بالجانب العلمي المعرفي ودون أن تكون نظرية في المعرفة مستقلة، وتعريجا على أصل اللفظ وجدت انه ينتمي إلي :
العلم، النقد، المعرفة، الدراسة والبحث، النظرية، إلي أن تكون علم العلوم، والمعرفة النقدية للعلوم ، وفلسفة العلوم، مع محاولة بيان علائقها بفلسفة العلوم والمثيودولوجيا وغيرها، ومن هذا التشابك بينها وبين مفاهيم عديدة أخري حدى بالمؤرخين أن يصرحوا بأن كل ذلك يدور في فلك المعرفة، سواء سميناها ابسيميولوجيا أو كنزولوجيا أو علم المعايير والنقد، أو المنطق كبيرا وصغيرا، أو يقينا طالما أن البحث الذي تقوم به بشكل أو بآخر ما هو إلا شرط للمعرفة البشرية في حدودها وأبعادها وقيمتها، وأنها المتعقبة والمتشعبة للمسار العلمي في تحليله بالوصف بغض النظر عن صياغتها المنطقية، فمهمتها هي تحليلية وصفية لبيان وتوضيح مواطن الكشف العلمي والإنشطار الثقافي المعرفي في العلاقة بين الفكر والواقع، وفي سياق العملية العلمية التي تهدف منها إلي الرقي بها حتى تكون علمية سواء كانت تطبيقية أو علوماً إنسانية، مما حدى بنا إلي توضيح مبسط إلي علائقها وارتباطها بالعلوم المختلفة :– فلسفة العلم، الوضعية، تاريخ العلوم، الفلسفة، علم النفس، والاجتماع وغيرها، ومن هذا قرر علماء الابستيمولوجيا أنها لابد وأن تنفصل عن الفلسفة التقليدية التي إن عاشت في كنفها استغلتها لصالحها، لهذا رأت الابستيمولوجيا فصل مشكلاتها عن الفلسفة بغية إيجاد حلول لها وهذا ما سلكته ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية في منهجها فصارت بذلك علوماً قائمة بذاتها، وهذا ما جعلنا نركز على توضيح علاقتها بالمعرفة التقليدية بمثال (افلاطون plato 348 ق م– ديكارت Dscarte 1950 م – كنت Kant 1804م) التي اتضح منها كيف كانت الابسيتمولوجيا (كمعرفة علمية دقيقة) مهيمن عليها لصالح النسق الفلسفي وأخرجها في كثير من مناحيها عن نطاق الممارسة العلمية .

وطالما أن هذا الاتجاه لا تقبله الابستيمولوجيا العلمية الدقيقة كان لزاماً أن نوضح ما هي الابستيمولوجيا البلاشلارية في فلسفته المفتوحة، وتحديدها باعتباره من أكبر الابستيمولوجين العلميين الذي طور هذا المفهوم المعرفي، إلي بيان العوائق المعرفية، ثم القطيعة الابستيمولوجية فيها، وهما من منهاجها التي تحتاجها العلوم الإنسانية في تطورها، ولا يعتبر فقط (باشلار Bachelard 1962م) الذي توجه بها توجها علميا انطلاقاً من علمه الفيزيائي ولكن اشتهر (فردناند كونزرت F.conseth 1975م) في الرياضيات و (جان بياجيه Piajet 1980م) في علم النفس التكويني المعرفي، و (كانغليم Kanjhelim 1995م) في البيولوجيا وغيرهم كثير مثل (بلانشي Planchil1975 م، فنجتيشين Wittajenestion 1951م، التوسير Althusser 1990م ، كارناب Carnap 1910م ، برنشفنج Brunschricj 1944م ، تشومسكي Shomsky ، شتروسStrouss 2009م) وغيرهم كثير وعقبنا في تناظر مع (باشلار) و (بياجية) في علم النفس التكويني المعرفي باعتباره الأقرب للعلوم الانسانية استفادة من بعض قواعده الابستيمولوجية لاسيما في تعاون الابسيتمولوجيا التكوينية لديه بغيرها من علوم.

ثم وصلنا إلي علاقة الابسيتيمولوجيا بالعلوم الإنسانية، وهذا دخلنا إليه من خلال تعريف وتحديد ماهية العلوم الإنسانية أولا ، ثم بيان أن الابستيمولوجيا لا تختص فقط بالعلوم التطبيقية وكفى ولكن هذا يتضح في علاقتها بالعلوم الإنسانية، كما أكد ذلك الابستيمولوجين أنفسهم من خلال بحثهم في العديد من فروع علوم الإنسان، كعلم النفس والاجتماع واللغة والفلسفة وغيرها، مع توضيح بعض القواعد الابستيمولوجية التي قيل أنها من العلوم التطبيقية مثل المنهج التجريبي، البنيوية، التفسير والتحليل، الاستقراء وغيرها، ومحاولة بيان دخولها في العلوم الإنسانية وبذا نحاول أن نرفع الغبن الذي أصاب العلوم الإنسانية ووصفت بالتخلف.

لذا حاولنا أن نطلق العنان لبعض المفاهيم الابستيمولوجية المتخذة نبراساً لإحياء العلوم الإنسانية في المشاريع المطروحة الآن، والتلميح لها بصورة مبسطة، مشروع الجابري 2010م، و حنفي 2021م، وطيب تبزيني2019م، حسين مروة 1987م، ادونيس، وغيرها، وبذا نختم القول بالمطالبة بإنزال البحث الابستيمولوجي في صياغته العلمية الدقيقة ومنهجيته على العلوم الإنسانية إذا أردنا لها الإزدهار والإنطلاق إلي مصاف العلمية والتقدم، مع بعض التوصيات الواجبة في مجالها.

Abstract:
The topic examines the concept of epistemology, its mission, and its relationship to traditional knowledge.
Its connection with the various science, causes it to become a sign of accurate scientific knowledge in the philosophy of science and others. Personally, I benefited from epistemology which was clearly presented in the research of the human sciences. I explained how these sciences were studied in the studies presented in their light.

الابستمولوجيا والعلوم الإنسانية

في ضوء المشروعات المطروحة

هذا المصطلح شابة غموض لإنتمائه للفكر الحر الفلسفي المبني على الفكر الحر أيضا، لذا تلون وتطور معه وهكذا أتسع وضاق المفهوم كثيراً، فاعتبرها بعضهم نظرية معرفية وبعضهم الآخر معرفة علمية دقيقة، إلى من يجعلها بديلاً عن المعرفة التقليدية، لكنها ليست نظرية مستقلة رغم أنها فرعاً من الفلسفة، ولا يهم أن يكون هناك فارقاً طالماً أنها تبحث وبشكل دقيق في المعرفة العلمية الدقيقة باحثة في أصل المعرفة وتكوينها ومناهجها كما يذكر (رونز Rownss)، وإذا ما ألقينا نظرة على اللفظ في حد ذاته وجدناه يرجع إلى المعرفة فقط Episte يوناني الأصل يفيد معناه (العلم) وكذا Logos علم، نقد، نظرية، دراسة، بحث، وما تركب منهم في سياق الاشتقاق اللغوي تكون هي (علم العلوم) أو الدراسة النقدية للعلوم، وفلسفة العلوم، أي أنها دراسة مباديء العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية، وتُوصل إلى إظهار أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية، وهي بهذا لها اختلاف عن دراسة طرق العلوم وعن دراسة تركيب القوانين العلمية، فالأولى قسم من المنطق التطبيقي، والثانية تتبع الفلسفة الوضعية أو فلسفة التطور، وتعتبر الإيبستمولوجيا وهي مدخل ضروري لنظرية المعرفة، لأنها تبحث في المعرفة من جهة ما هي بنية في وحدة الفكر كما هو الحال في نظرية المعرفة، بل لكونها تبحث فيها من جهة أنها معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها[1] لهذا نرى أن أندريه لالاند (A.Lalande + 1963م) في تعريفه لها يحتاط في هذا التعريف مع بعض الدراسات ذات العلاقة بالمعرفة الإنسانية محاولاً تحديد هويتها خوفاً من الخلط بينها، لما لها من تداخل فهو يقول :- (تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم، لأن هذه الدراسة موضوعاً للميثالوجيا وهي جزء من المنطق كما أنها ليست أيضاً تركيباً وتوقعاً حدسياً للقوانين العلمية على طريقة الوضعيين، إنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها الموضوعية، وينبغي أن نميز الايبستمولوجيا عن نظرية المعرفة بالرغم من أنها تمهيد لها وعمل مساعد لا غنى عنه من حيث أنها تدرس المعرفة بتفصيل وبكيفية بعدية في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحدة الفكر)[2] ويتضح أنه كان حريصاً على التميز بين الإيبستمولوجيا من جهة وبين الميثودلوجيا Methodology وفلسفة العلوم Philosophy of Scienes [3] بمعناها العام ولم يشر إلى نظرية المعرفة وإن كانت تمهيداً لها لاختلافها في نظره ونظر الفرنسيين عموماً عنها في معناها الدقيق، جعله الميثودلوجيا من المنطق هو مجاراة لما كان في وقته وإلى وقت قريب فقد كان ينظر للمنطق على أنه قسمان : منطق عام وهو الصوري الذي لا يهتم بمادة المعرفة بل

بصورتها، ومنطق خاص أو التطبيقي الذي يدرس المناهج الخاصة بكل علم، أما في العصر الحاضر فقد استقلت الميثودلوجيا بنفسها لتكون علماً خاصاً أطلق عليه علم المناهج، وأصبح المنطق منطقاً واحداً هو الصوري في شكليته المحدثة.

* علاقتها بغيرها من علوم : كما يلاحظ أيضاً صعوبة الفواصل المحددة والواضحة بين إلايبستمولوجيا وبين غيرها من علوم مشابهة وذات علاقة بها لأنها في الغالب مسائل ذات صلة وطيدة بالميثودلوجيا، المنطق فلسفة العلوم ، ونظرية المعرفة على فرض الرؤيا في الإنقسام في الفكرة والتعريف، مما جعل كثيرين يُصرحون بواقع هذا التشابك والتداخل تنوع التسمية ودورانها في فلك واحد ألا وهو المعرفة، سواء اسميناها منطقاً خاصاً أو منطقاً كبيراً، أو نظرية اليقين، أو نظرية المعرفة، أو ايبستمولوجيا، أو كنزولوجيا، أو علم المعايير، أو النقد، فإن البحث الذي تقوم به هدفه بشكل أو بآخر في صيغته الدائمة ما هو إلا شروط للمعرفة البشرية في حدودها وأبعادها وقيمتها[4] وهذا سببه بالفعل وجود ذلك التداخل والعلاقة الوطيدة بين ما ذكر فكلاهما تسلم للأخرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالنقد مثلاً لنتائج العلوم لا يكون دون التعرف على مناهجها وذلك التعرف والتدقيق فيها هو من مهام الميثودلوجيا، والنقد كذلك يسلمنا ويدخلنا إلى دائرة فلسفة العلوم الذي له صلة ومساس بنظرية المعرفة وعلى الخصوص في بحثها عن النتائج الصحيحة ويقينيتها، ليبقى التميز بينها من ضرورات المنهج العلمي لتحديد معالم إلايبستمولوجيا، خاصة وهي في دور المحاولة لكي تصبح علماً مستقلاً بذاته ، لهذا تعرض تعريف (لالاند) لها لمناقشات عديدة ونقد من المفكرين، من أنه احتوى تعريفه على جانبين، تناول في الجانب الأول الايبستمولوجيا بما ليست هي، فهي لم تعتبر علم مناهج بحث، أو فلسفة وضعية في نظرتها للعلم، هذا من جهة ثم أنه في الجانب الثاني من تعريفه فإنه قد حددها بمكوناتها في صورة مضيقة حين اعتبرها أنها فلسفة علوم أو أنها تعتمد على المنطق دون أي شيء آخر في نقدها للعلم وتحليله، لهذا أُعتبر رغم أن به وضوحاً نسبياً عنها فهو غير كافٍ للتحديد، مما جعل الكثير يتهيب من تعريفها على كثرة المؤلفات فيها، السبب الذي أرجعه بعضهم إلى اتساع الهوة بين الفلسفة والعلم، ويؤكد أخرون على أن ما قدم فيها ما هى إلا برامج أما الإنجاز الفعلي فهو قليل، كما يصوره غيرهم بأنه مجانب للدقة فيها عند (لالاند) سببه عدم تصور ما أثبته من علاقاتها بغيرها، عدم فهم تلك العلاقات على وجه الدقة لما جر إلى عدم تحديدها تحديداً يتسم بالدقة[5].

وعودة للتعريف فإنا نجد أن (لالاند) اعتبرها ليست دراسة لمناهج العلوم[6] كما لوحظ في جعلها جزءاً من المنطق فإذا كانت مناهج العلوم هي دراسة وصفية تخطيطية للعالم يتخذها نبراساً يسير عليه، فإن إلايبستمولوجيا دراسة نقدية تحليلية في مناح عدة منها، من هذا الجانب يمكن أن يكون هناك تمايزاً بينها، وإن كان في حقيقة الأمر تباعداً وانفكاكاً يمكن أن ينذر بفصل تام بينهما، وبما أن العلوم فيما بينها تختلف منهجاً وتتمايز موضوعاً فمن هنا يمكن القول أن كل علم له منهجه الخاص الذي يحدده موضوع

تناوله، ولا يقال عن منهج عام لكل العلوم، كما أن المناهج الميثودلوجيا لا تكون سابقة على العمل العلمي بمعنى أنها لاحقة فهي لا تحدد طريق العالم أو تخطط له مساره العلمي، وإن كانت تتعقب وتتبع عمله التحليلي بالوصف، بغض النظر عن صياغتها المنطقية، فمهمتها إذن تحليلية وصفية لبيان وتوضيح مواطن الكشف العلمي والإنشطار المعرفي في العلاقة بين الفكر والواقع في سياق العملية العلمية[7].

و الايبستمولوجيا نقدية للمناهج والنتائج والأسس التي أقيمت عليها تلك النتائج فهي بذا أعم وأعمق من التحليل الوصفي إلى الغوص في أعماق الفكر العلمي ذاته، وما تكمن فيه من نتائج واستخلاصها دون تبعية لأي علائق أخرى إلا من ذاتها بطريق نقدي، لأن نتائج العلم غالباً ما تكون ناتجة عن أزمات فيه، وقد تظهر نتيجة أخطاء في المناهج، عندها يكون المجال مفتوحاً لتدخل الايبستمولوجيا لمعالجة ما يشوبه من أخطاء وكذا تكشف عن مناهج ونتائج مستجدة ، لهذا لا غنى للايبستمولوجي عن المناهج في مرحلته النقدية عن تلك العلوم[8] فالعلاقة بين الاثنين وثيقة الصلة وابتعادهما بالكلية بعيد، كما أن جعله لمناهج العلوم جزءاً من المنطق الذي لم يعد يشملها في العصر الحاضر هو إيماء لعدم الإنفصال بينها وبين الايبستمولوجيا والمنطق، لأن البحث في المناهج الإستدلالية كما هو الحال في العلوم الرياضية تسلم إلى علاقة ذات صلة بالمنطق والايبستمولوجيا الرياضية، وكذا دراسة المنهج التجريبي في الفيزياء والبيولوجيا فإنها تُدخل الباحث إلى ايبستمولوجيا تلك العلوم ومنطقها، ولعل هذا ما حدى بالمؤرخين إلى التصريح بأن الايبستمولوجيين ومنهم (بياجي G.Piaget ، 1980م) حين يتعرضون لمناهج العلوم في مؤلفاتهم يتعرضون أيضاً للايبستمولوجيا والمنطق معاً[9]، ولعل هذا هو ما رمى إليه (الجابري) من معنى في قوله:- (إن الإيبستمولوجيا هي ميثودولوجيا من الدرجة الثانية)[10].

وبجانب هذه العلائق نجدها في ارتباط بفلسفة العلوم وتاريخها رغم ما يشوب هذا المعنى من غموض، لأن كل ما يُنظر فيه إلى العلم في المنهج والمنطق والقوانين والفروض الخاصة فهو فلسفة علم، لذا اختلفت النظرة إليه وتحديده[11]، وهذا ما اهتمت به الوضعية على يد (أوجست كونت A.Conte 1857م) فمع اهتمامه بتصنيف العلوم، حرر العقل بالقوانين الثلاثة حتى أصبح لا يرى اليقين إلا في التجريب، ورأى أن العلوم لا يمكن أن تبقى بعيدة عن بعضها البعض ولا يدري المتخصص في علم ما يجري في العلم الآخر، ولذا يجب أن نقف في وجه الميتافيزيقا وأن يرتقي بالعلم إلى فلسفته، وتكون هي البديل العلمي الوضعي للميتافيزيقا بمناهجها وبحثها الاجتماعي، وتكون هذه الفلسفة قادرة على إنشاء تركيبات من القوانين التي تنشأ من إدراك العلاقات الناشئة من جملة الحوادث المختلفة، وهذا ما استلهمته الوضعية المنطقية الجديدة التي دعت إلى أن يكون التفكير الفلسفي قاصراً على تحديد وبحث دلالات الألفاظ التي تعبر بها العلوم بمعيار منطقي دقيق وصارم حتى تنفض عنها غبار الميتافيزيقا لكي يمكن إقامة فلسفة علمية دقيقة، من أهدافها إنشاء فلسفة بديلة محورها الطبيعة والكون والإنسان وتبنت أن تكون

المعرفة علمية وحسب[12]، فهل ما قامت به الوضعية هي إلايبستمولوجيا العلمية كما أريد لها أن تكون؟ لا نعتقد أنهم وفقوا في فلسفة العلم التي جاهدوا أن يصلوا إليها فهم في نظر كثير من مؤرخي المعرفة قصّروا عن الوصول إلى روح العلم الجديدة ومواكبته المتفتحة على الرغم من متابعتهم لحركته ونشاطه، وهذا أرجعه بعضهم إلى بعض المطاعن التي توجهت لمسيرتهم، أولاً : أنهم في فلسفتهم العلمية حاولوا تطبيق مفاهيم ميتافيزيقيا على العلم مستخلصين بعض القضايا الأخلاقية منه، ولم يتوجهوا إلى المعرفة العلمية لذاتها بل للحصول على أدلة تؤيد ميتافيزيقاهم وإثبات نظريات مسبقة للعلم وهذا ما يلمس عند (أميرسون ، Amiersom 1882م)، ونظروا كذلك لتاريخ العلوم ككل التواريخ مستمر بانسجام، ولم ينظر فيه لانقطاعات تؤثر في سيرة الايبستمولوجي كما كان عند (برانشفيك Brunschvicg 1944) [13]، وثاني المناقد : أنهم تحدثوا عن العلم بصفة المفرد أو الإفراد وليس العلوم فذكروا منهج العلم ومنطقه وتاريخه، وكأنه لم يكن هناك علوم لها تخصصات متباينة ودراسات نخصها وتواريخ وأهداف ومناهج تخصها كلاّ على حدة، لأن العلم ليس واحداً من حيث الموضوع والمنهج والتاريخ، كما أنه ليس هناك علم بمعنى عام بل انساق تتمتع بفسحة من الاستقلالية، وتجاهلوا مع ذلك التطور التاريخي لمختلف المعارف كما نظروا إليها على أنها تشكل كلاً واحداً له موضوع واحد.

ثالثها : بقاؤهم آسارى المفهوم الوضعي الإختباري عن العلوم، فسبحت المعرفة عندهم في بحر المعرفة العادية، ولم يجعلوا فارقاً بين الإثنين فمبدأ العلية والهوية يقوم في هذا المجال والأخر انطلاقاً من العلم ما هو إلا بادئ الرأي قد وجد بطريقة لا شعورية، أي أنه يتخذ نفس الموقف الذي يتخذه بادئ الأمر وكذلك معارفنا العلمية، وذلك دون إدراك لما تجاوزته المعرفة العلمية والعلم من ثورات وانشطارات تؤكد – كما عند (باشلار Bacchelard 1962م) الفصل بين المعرفتين العادية والعلمية وتجاوز مراحل العصور الثلاثة إلى ما هو أبعد من خصائص المادة وتحليل الظواهر الكهربية وغيرها مما تعجز عنه آلية المعرفة العادية وأجهزتها، لذا يقال أن فلسفة العلم كانت تقود المعارف نحو فلسفة عامة، فلسفة تلتصق بالعلوم وهي تورد بعض عيوب نظريات تقليدية نظرت للعلم من خارجه لا من داخله، وهي عيوب حاول الوضعيون الجدد تجاوزها[14]، إلا أن الوضعية تبقى بفلسفتها ذات التقاء بالايبستمولوجيا في كونها تابعة للعمل العلمي، وهي التي لا تعني عندهم إلا أنها ذات اختصاص علمي جديد حسب مقتضيات الحالة الوضعية، وهذا ما يميز موقف الوضعي عن الايبستمولوجي والمعرفي التقليدي، وبهذا التقارب والإلتقاء يمكن اعتباره ممهداً لها في ضوء ما وضع وحدد من شروط لصاحب الفلسفة الوضعية، الذي يكون على أقل التقادير أنه عالم له إلمام واطلاع على نتائج العلم، وإن كان ليس اختصاصه جزئيات العلم بل عمومياته عند الوضعي، فالثقافة العلمية المشروطة له تجعله يلتقي مع ما يكون عند الايبستمولوجي كما أكد عليها (باشلار وبياجيه) وغيرهم، وإن كان هذا لا يوحي بالإنفصال أو التضاد فإنه أيضاً لا يوحي بالتطابق بينها[15]، وبين الايبستمولوجيا، وإذا أراد الوضعي أن يكون ايبستمولوجياً كما يذكر (باشلار) :

أن يستوفي كل دروس العلم المعاصر، وأن يتخذ الطريق المعاكس لهذا المبدأ الايبستمولوجي، وعليه مناهضة تاريخية التجربة بل وتاريخية ما هو عقلاني، وإذا وعى الفكر هذه المهمة في إعادة تنظيم معرفته لكي تسجل به المعطيات التاريخية الأولية في لبه، ويكون حقيقة الوعي العقلاني جديد تماماً، أنه وعي يحكم معرفته ويتعالى عن أخطاء النزعة التجريبية، وعلى الفلسفة الوضعية (فلسفة العلوم) أن تعي ثلاث أسس : الموضوعية العقلية، والموضوعية التقنية، والموضوعية المجتمعية، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، وأن إهمال أحدها في الثقافة العلمية الحديثة تدخلنا إلى مجال الطوباوية[16] لهذا قيل عن فلاسفة العلم أنهم لم يتبينوا الجدة التي أصابت المعرفة العلمية وهزتها من أساسها وظلوا على ذلك يعتبرونها امتداداً للمعرفة الاختبارية، ولم يقيموا معرفة علمية بمعناها التطبيقي، وهذا سببه ترعرع المعرفة العلمية تحت أنساق فلسفية أثرت فيها، لكن الايبستمولوجيا كما يراد لها هي التي تولي ظهرها للفلسفات التقليدية لتكون فلسفة علمية، يمكن أن يطلق عليها كما يقول (باشلار) : فلسفة مفتوحة، إنها وهي فكر بنفسها وهى تؤسس ذاتها من خلال عملها في الكشف عن المجهول وبحثها في الواقع عما يتنافر والمعارف السابقة، فإنها تريد أن تكون مفتوحة لتبرز القيم المتجددة في العلم[17].

إن نظرة الايبستمولوجيا التي لا تريد للفلسفات أن تستغلها لصالحها أو أنها تهيمن على العلم وحدّت من طموحاته وتجدده، ووقفت حجر عثرة في سبيل تقدمه وانطلاقه إلى رحاب المعرفة العلمية الواسع، وربطه من ثم بخيوط النسق الفلسفي النامي في ربوعه، وليس معنى ذلك أن العلم سينفصل تماماً عن التيار الفلسفي، لأنه في الواقع لا ينمو علم في الخلاء، فهو ينمو داخل التيار الفلسفي أي داخل مبادئ وأسس أولية بديهية تعد من مجال الفلسفة، الفلسفة العلمية لما بينهما من نشاط في العلم[18] وهي في ذات الوقت تحاول أن تبتعد عن التيارات الفلسفية التي جاءت بدورها للحد من طموح العلم، لأن العلم في ذاته ومن ذاته يخلق فلسفة وكل تقدم له ينتج تبعاً لهذا التطور أنساقاً فلسفية متجددة في محاولة لزعزعة أركان الفلسفات التقليدية، إلا أن هذه الفلسفة العلمية في محاولتها تلك لا تستبدل فلسفة مكان أخرى، لكنها تريد أن تبحث المعرفة العلمية في نهج وممارسة وطرح علمي، وهذه وإن سبق للفلسفات التقليدية بحثها إلا أنها كانت في إطار متيافيزيقي أو وضعي وغيرها هيمنت على العلم والمعرفة لصالحها، لكن الايبستمولوجيا تحاول جاهدة التحرر من ربقة الأسئلة الفلسفية بغية تحديد موضوعاتها بدقة في سياقها المعرفي، وذلك لضبط ما تتناوله هذه المسألة من تحديداتها، وإن كان في الواقع لا توجد حدوداً فاصلة وقطعية بين كل المشكلات الفلسفية والعلمية، وقد كانت هناك مشكلات فلسفية أصبحت الآن مشكلات ذات طبيعة علمية بحتة وهي في نفس الوقت أصبحت مشكلات معرفية، وهي كذلك بالفعل وكانت – أي المعرفة – إلى عهد قريب مشكلة فلسفية فما عليها إذن إلاَّ أن تلتحم بفلسفة عامة أو أن تُفصل وتُعزل مشكلاتها لكي توجد لها حلولاً مستقلة بمعزل عن الطرح الفلسفي الكلاسيكي ولكن أي فلسفة؟ إنها الفلسفة العلمية التي تحاول أن تذهب معها وتسايرها في التطور لا التي تكبل طموحها وتحد من نشاطها[19].

هذا التساؤل الثاني هو ما تناسب والايبستمولوجيا ورؤيتها الرامية إلى فصل مشكلاتها عن الفلسفة، بغية إيجاد حلول لها وهو الطريق الذي سلكته ايبستمولوجيا العلوم الإنسانية في منهجها فصارت بفضل ذلك علوماً قائمة بذاتها[20]، وهي في كل ذلك لم تغفل تاريخ تطوره وتفاعله ليس لذاته ولكن للتحقق من فهم الذات وإثبات وتحقيق إمكاناتها، وتكمن فهم الذات فيما يتعلق بطبيعة العالم وتغيره لتحقيق تلك الإمكانية في فهم التطور والقدرات والحدود، ذلك لأنها تتلون بلون المرحلة العلمية المتواجدة فيها في سياق ذلك التطور والتجدد، وهي في هذا يمكن أن يقال أنها فلسفة علم وهذه هي طبيعتها العلمية، وأيضاً فلسفة لتلونها بالنسق الفلسفي في كل مرحلة تمر بها وهذا هو طابعها الأيدلوجي المنعكس عليها روح العصر وطبيعته[21]، وهذه المرحلة الأيدلوجية هي التي تم فيها استغلال العلم لصالحها[22] وهذا ما قيل عن فلاسفة العلم في محاولتهم تطبيق مفاهيم ميتافيزيقية على العلم، ولم تكن دراستهم وبحثهم في المعرفة إلا البحث عن تلك القضايا الميتافيزيقيا، لهذا جاءت نظرياتهم سابقة على العلم، كما أنهم نظروا إلى تاريخ العلم مثل: باقي التواريخ في تواصله وانسجامه، لا على أنه منقطع يحتوي على عوائق معرفية في بعض مناحيه بعثراته وانفصالاته كما أشار باشلار[23]، في مفهوم الايبستمولوجيا التي وإن كانت واضحة الصلة بفلسفة العلوم وتاريخ العلم إلا أنها لا تريد العلاقة بالأيدلوجيات ولا بالتاريخ المتصل.

فإذا كانت هذه هي النظرة إلى فلاسفة العلوم التي طبعت اشكالياتهم العامة الروح الوضعية التي قيل عنها أنها كانت صاحبة أول تفكير ايبستمولوجي، فهل هي كغيرها من فلسفات قيل إنها استغلت العلم والمعرفة لصالحها؟ أو بالأحرى ما هو حال الإيبستمولوجيا عندها وهي التي تحاول أن لا تنتمي لفلسفات بعينها؟.

علاقتها بالمعرفة التقليدية : أما عن علاقتها بنظرية المعرفة في صورتها التقليدية وعلاقة الايبستمولوجيا بها فإنا نجد أن هناك في كل مذهب واتجاه فلسفي تصوراً معيناً عن المعرفة، التي تعتبر من أهم مشكلات الفلسفة إن تأملت المعرفة فيها كان خارج الشروط القبلية التي تضمن إمكانية المعرفة، فالحديث في تلك المذاهب عنها كان ضمن الإطار والنسق الفلسفي العام لكل اتجاه، وهي من ثم مترعرعة في كنفه تدور في فلك تفكيره الفلسفي مرتبطة ومتأثرة بما عنده من مشكلات، يضع حلولها في موضع الصدارة وغالباً ما يرى أن حلوله لتلك المشكلات نهائية فكانت المعرفة على ذلك أنها ذات عارفة دون النظر لما يكون عليه الموضوع المعروف عادي أو فلسفي أو علمي، فخضع موضوع المعرفة تبعاً لذلك لأغراض تباعد بينها الأهداف التي قد تكون دينية أو سياسية أو أخلاقية ذات صبغة أيدلوجية في مجملها، فانعكست على المعرفة أهداف المذهب وتوجيهه العام المحيط بها والخاص لآليتها ومباحثها فلم ينظر لكيفية إنتاج المعارف فيها أو العملية التي أنتجت عن طريقها وكانت الحلول المعرفية مسبقة في التجهيز

مؤسسة البناء بعيدة عما كانت لها من واقع معرفي وهذا ما عناه (التوسير لويس Althusser Louis 1990م) في انتقاده النزعة الإختبارية وتأكيده على أن حلول المذاهب فرضتها مصالح عملية وأخلاقية وسياسية غريبة عن واقع المعرفة وأهدافها[24]، وفي ضوء هذا الطرح الأيدلوجي اتجهت نتائجها نحو التعميم في تصور عام عن المعرفة مما أدخلها في تناقض مع تطور المعرفة العلمية وحركتها السريعة الدائبة وملاحقة التطور العلمي ذاته هذا من جهة، ومن ناحية أخرى إلى (تفسخ موضوعي للنظريات الفلسفية في المعرفة كما وقع في حالة نظرية المعرفة (الكانتية) إزاء التطورات العلمية المعاصرة)[25]. على هذا يفهم أن المعرفة في صياغتها التقليدية لم تراع لذات المعرفة، لكونها قد استغلت من الفيلسوف الذي كان يطلب من المعرفة والعلم تأييد منحاه وتقوية منهجه العقلي ولم يؤخذ على عاتقه مستند التحليل لتلك المفاهيم، فما كان من المعرفة إلا أن ظلت حبسية ذلك التيار وتضل طريقها من فرط الهيمنة عليها أي هيمنة الفلسفة على العلم وفهمها له أيدلوجيا لغرض استخلاص فلسفة مطلقة ونهائية من نظريات علمية متجددة[26].

وهذا أمر دلل عليه أهل البحث من حقب زمنية متباعدة لغرض الوصول منها إلى أن المعرفة كانت مهيمن عليها بالفعل من النسق الفلسفي العام وظلت حبيسة ذلك التيار تدور في فلكه، وأن الايبستمولوجيا في إطارها الحديث كما أريد لها هي غير المعرفة التقليدية السالفة المهيمن عليها، وإن كانت في الواقع ليست بديلاً عنها كلية، لهذا اعتبرت عند(افلاطون Plato 348 ق.م) أنها سلبت العلم واقعه الحقيقي في جعله خارجاً عنها، ذلك لأن العلم سار في اتجاه معاكس لما رسمه التاريخ الفعلي للعلم مع نهضته الحديثة الذي عد أن من التناقض جعل العلم في غير مقدور البشر، وفي أنها لم تكن متوجهة للمعرفة العلمية مباشرة بل إلى الميتافيزيقا، وهكذا كانت مع (ديكارت Descarte 1650 م) مشيراً إلى أن عملية التأسيس المعرفي العلمي تمت من خارج العلم مما شكل التدخل الفلسفي تدخلاً متعالياً ومتأخراً عنه لكونه كان مشدوداً إلى الميتافيزيقا فأفسح المجال للهيمنة على العلم، فجعل هدف المعرفة العلمية تحقيق متطلبات الكنيسة، ولم تستجب لحاجة الممارسة العلمية الدقيقة لهذا قيل إن الفلسفة الديكارتية انقلبت من دور المحفز للعلم إلى دور العائق ، أما (ايمانويل كنت Kant 1804 م) الذي ارتبطت فلسفته بالمعرفة العلمية الكبيرة التي شهدها عصره مع تقدم العلم الطبيعي محاولاً تبرير فشل الميتافيزيقا في تأثر بالتجريبية التي ضمنها فلسفته ، فإنه رغم عدم شكه في صحة العلوم فإن تأمله النقدي آل على نفسه تحليل شروط إمكان العلم واعتباره مجالاً قائماً بذاته وارتقى بتلك الشروط إلى أن تكون مطلقة، فإن معرفته اعتبرت محاولة لإقامة نظرية عامة في المعرفة وأنها لم تأت لتأسيس العلوم أو لخدمتها وإنما لإنشاء ميتافيزيقا منحت العقل البشري طموحاً في معرفة المطلق دون التعرض لمناقضة المعرفة العلمية، كما أنه حد من العلم ليفسح المجال للإيمان في حماية للشباب من الإلحاد دفاعاً عن المجتمع من

انعكاس الثورة العلمية والاجتماعية في القرن الثامن عشر، وهو وإن كان اهتمامه كبيراً بالجانب العلمي لا يوازيه اهتمام فلسفة أخرى به إلا أنه لم يعط ما تنظر إليه الايبستمولوجيا من طموح[27].

وهكذا يتضح مما مر من أن المعرفة في ضوء الفلسفة السابقة (–افلاطون ، ديكارت ، كنت –)[28] قيل أنه كان مهيمناً عليها لصالح النسق الفلسفي نفسه، وما محاولة التعرف على العلم عندها إلا التعرف على نفسها، فكانت النظرة إليه نظرة نفعية وتأسيس لها وليس لمبادئ العلم لذاته، وبهذا اتخذت المعرفة أخذاً نفعياً منفعة خارجية ومفاهيم بعيدة عنها، ولم يكن فهم العلم في المعرفة إلا فهماً أيدلوجياً، ومن ثم أقيمت الشروط لها والمؤسسة بناءاً على أمور ميتافيزيقية أو سياسية أو أخلاقية أو اجتماعية ودينية في بعض مناحيها وغيرها، وما محاولة الاتجاهات الفلسفية من وضع المعرفة العلمية في مكانها اللائق إلا لتنصّب من نفسها حكماً على رأس مؤسسة تشريعية ترسم وتخطط للعلوم قوانينها وأهدافها بما أعطته لنفسها من حق لذلك التشريع والتوجيه[29]، مما جعل من حق تلك المؤسسة صياغة النظر في العلم واحتواء نتائجه واستغلالها لصالح الأنساق الفلسفية وتبرير توجهاتها، هذه التبريرية أخرجتها في كثير من الأحيان عن نطاق الممارسة العلمية[30].

الايبستمولوجيا البلاشلارية : وهذا ما جعل (باشلار) ينقد بفلسفته المفتوحة فيها الذات العارفة و ما يؤثر فيها من الموضوع المعروف والموقف المثالي حين أعطى الأسبقية للذات من حيث هي فكرة، وفي كون وجود العالم مصاحباً لتمثله[31]، وبتجاوزه هذا نراه ينتقد معرفة الفيلسوف ليضع مكانها معرفة العالم وصولاً إلى المعرفة العلمية أو الايبستمولوجيا كما يتصورها فيذكر أن الفيلسوف يجد حقائقه الأولى بيسر ولا تزعجه الاظطرابات والتباين فيقوم حيالها إما بالتجاهل أو التكديس، وبذا يصبح مهيأ في موضوع العلم لتنمية فلسفة واضحة في كلتا الحالتين لكنها في نظر العالم تخرج المعرفة من الجهالة كما يخرج النور من الظلمة، فهو يرى أن الجهالة نسيج من الأخطاء الوضعية المتلازمة ومن ثم يلزم منه التصويت على مستوى الخطأ الذاتي ولا يمكن للعقل العلمي أن يتكون إلا وهو يحطم العقل غير العلمي، وهو في الغالب يستوثق بعلم تربوي مجزأ ويفترض على العقل العلمي أن يقوم بإصلاح ذاتي وشامل، وكل تقدم علمي حقيقي يستوجب انقلاباً وتحولاً وتطوراً في الفكر العلمي المعاصر مما يتعين تحولات وطفرات في أسس المعرفة ذاتها[32]، من هنا نرى أن (باشلار) وضع خطة عمل فيلسوف العلم أو الايبستمولوجي ومهامه الكامنة في إبراز القيم المعرفية الايبستمولوجية للعلم المبحوث مع التحليل النقدي للمعرفة الموضوعية وبحث أثر تطور المعارف على بنية الفكر وعلمه الدقيق بتاريخ العلوم ومتابعة نوعية العلم وما حدث فيه من تطور وانقطاعات، وتتبع الاكتشافات العلمية الجديدة بما في خصائص ونتائج الفكر العلمي الجديد وهي التي ينجز بفضلها الايبستمولوجيا، إذا ما أنجزها الايبستمولوجي وهي مهام فلسفية علمية حاول بها (باشلار) إلغاء الصراع القائم في ميدان الميتافيزيقا[33]، (وباشلار) يعتبر من رواد

الايبستمولوجيا ومنضريها وصولاً منها إلى العقل العلمي الذي يتوجب أن يتصف به، ويكون عليه الايبستمولوجي الحديث في نظرته للعلوم والمعارف المتجددة بغية تطورها المستمر وعدم انكفائها تحت أنساق فلسفية بعينها تؤثر فيها وتوجهها، وينشد للعقل العلمي في سياق اهتمامه بالتحليل النفسي للمعرفة الموضوعية من أن هذا العقل لابد وأن يمر بمراحل ثلاث[34] : الحالة الملموسة التي يهتم بها العقل في الصور الأولى للظاهرة معتمداً على أدبيات فلسفية تمجد الطبيعة وتهتم بوحدة العالم وتنوعه الغني الحالة الثانية الملموسة المجردة : وهي ما يضيفه العقل إلى التجربة الفيزيائية الرسوم الهندسية مستنداً إلى فلسفة البساطة، والحالة الثالثة : المجردة التي يباشر العقل فيها معالجة المعلومات المأخوذة طوعاً عن حدس الميدان الواقعي والمنفصلة عن التجربة المباشرة، ولإستكمال هذه المراحل للعقل العلمي لابد من الإهتمام بالفوائد المختلفة التي تشكل بنوع ما ركيزتها الشعورية، من هذا كان لابد من الالتجاء للتحليل النفسي الذي نرغب في إدخاله في الثقافة الموضوعية المعرفية لتغير مواقع الإهتمام مع افتعال الملاحظة مركزين ومفترضين أن هناك عنصر ثبات، يدرس بعد دراسة كافية مع النظر في مراحل التكوين عن التنزه عن الفرضية مع الصبر العلمي، لهذا وانطلاقاً من هذه السيكلوجيا العلمية لابد من ربطها بأحوال النفس الثلاث النفس العامية أو العادية والنفس المعلمة ثم النفس الواقعة في طور المعاناة من مصاعب التجربة والاكتناة، على هذا تكون الفلسفة العلمية في وضوح بعد أن حدد فيها مهام العقل : التحليل النفساني لتفويض كل نفعية مهما كانت خافية ولفت نظر العقل الواقعي إلى الصنعى ومن الطبيعي إلى البشري ومن التخيل إلى التجريد[35]، كما يسوق (باشلار) التوجيه لبلوغ العقل العلمي الايبستمولوجي من تخطي هذا العقل لكل ما يكون من بادئ الرأي بل يتوجب هدمه وتجاوزه لأنه لا يمكن أن يقام عليه أي بيان أو معرفة، بل يعتبر من العوائق التي تحد من طموحه ليس هذا وحسب بل يجب أن لا تكون آراء عن قضايا لا نفهمها أو مسائل غير مصاغة صياغة واضحة وجلية، وإذا كانت المسائل في الحياة العلمية لا تطرح نفسها في الغالب فينبغي أن نتعلم كيفية طرح هذه المسائل والشعور بها شعوراً صادقاً وصحيحاً لأن هذا هو ما يشكل الصفة الأساسية للفكر العلمي الصحيح[36].

العوائق والقطيعة الايبستمولوجية : وأبرز ما قننه (باشلار) في مجال الايبستمولوجيا العلمية التركيز على العوائق المعرفية Lopstacle Epistmologique والقطيعة الايبستمولوجية ولا يعني بالعوائق تلك الأسباب الخارجية مثل تركيب الظواهر وزوالها ولا إدانة ضعف الحواس أو العقل البشري، بل ما يتعلق بتوجه المعرفة من الداخل لا من الخارج الركود التباطئ الاظطراب النكوصي وغيرها، وهي أشياء تبحث في مفهوم الغرائز وأزمات العلم وثمرته والتطور التاريخي للعلم وما إلى ذلك[37].

هذا هو ما تصور (باشلار) عن تاريخ العلوم التي قد تصاب بنكوص وتعطيل وتوقف هذا من جهة أولى، وأنه من جهة ثانية فإن العلم والمعرفة عرفت فترات انتقال وقفزات، وبين الجهتين جدال بينت مرحلته الأولى العوائق المعرفية التي تصيب وتعرقل حالات العلم، أما في الوحدة الثانية فإنه يؤكد على

مفهوم القطيعة الأبيستمولوجية[38] Larupture Epistemologique، والجدال هذا يأتي من (باشلار) على محور الاستمرارية التي يقف على الطرف منها (مايرسون Mayerson 1924م) : القائل بالاستمرارية على مستويين، الأول استمرار من التفكير العامي إلى العلمي و الثاني من المستوى العلمي الجديد المتطور وبين العلم القديم الأسبق منه، لكن (باشلار) الذي يؤكد على الطفرات والقفزات للعلم تجعله ينتقل منها إلى نظريات وأبحاث جديدة لا يمكن النظر إليها من وجهة نظر استمرارية بين السابق واللاحق فقط، وبقدر هذا التقدم فإنه مع هذه الجدة تتحقق هناك قطيعة بين هذا الفكر العلمي والمعرفة العامة حتى أنه يمكن القول : لم يعد من الممكن النظر إلى النظريات العلمية في جدتها المتطورة من خلال وجهة نظر المعرفة العامة، ويسير بهذه القطيعة على محورين، قطيعة أولى تكون بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة، وثانية بين علم اليوم وعلم الأمس بين الفكر العلمي الجديد وعلم القرون السابقة بين النظريات العلمية المعاصرة في الرياضيات والفيزياء وبين ما سبق فيها من قرون سابقة أي قطيعة تكمن في الفكر العلمي نفسه.

أما عن الجانب الأول فإنها اعتمدت على رفض دعوى الاستمرارية في المعرفة العامة وهذه اعتمد فيها (باشلار) على دعاوى عديدة توصل منها إلى أنه لابد من هذه القطيعة بين المعرفة العلمية والعامة، أما عن الثانية : فكانت تدور حول التركيز على الثورات التي قام فيها العقل الغربي بقفزات بمراجعة الهندسات اللا أقليدية والعلوم الرياضية والميكانيكية والنسبية والكوانتا في العلوم الفيزيائية وغيرها، لقيام فكر علمي أكثر شمولاً من خلال مراجعة أساسية للمفاهيم العلمية ذاتها، ويمكن إجمال الأسس التي انبنت عليها القطيعة في هذا الجانب على ثلاثة أولها : تكون القطيعة في هذا مع كل فرض أو نظرية تعلن قيام فكر علمي أكثر اشتمالاً، وهذا لا يعني إطلاقاً الإنفصال التام عما سبق من فكر علمي أو رفضه أو طرحه، بل يعني احتواء هذا العلم الجديد للسابق عنه كما في نسبية (انشتاين Einstein + 1955م) مع الفكر العلمي السابق عليها في الفيزياء فالميكانيكا النسبية القائمة على أساس من هذه النظرية، ليست انفصالاً عن الميكانيكا النيوتينية وهي في ذات الوقت ليست استمراراً لها حتى يفهم أنها تطور لها وحسب، وكذا الفيزياء الكوانتية ففي انتقالها نحو علم شمولي فهي لا تكمن في إثبات الخطأ في الفكر العلمي الكلاسيكي وقوانينه، بل هدفت إلى إبراز الحدود التي تكون فيها تلك الحدود صادقة من جهة وإلى وضع قوانين جديدة ذات واقع شمولي لها القوة والقدرة على تفسير الوقائع بصورة لم تستطعها القوانين السابقة، ثانيها : وهي تقوم أيضاً على مراجعة مفاهيم ونظريات العلم الكلاسيكي بما فيها التي نظر إليها فيه على أنها أوليات وهذا ما قدمته الهندسات اللا إقليدية التي لم تقم فقط على مصادرات جديدة فقط بل على مراجعة مفاهيم المكان والزمان وغيرها وكذا في الفيزياء وما قامت به النسبية من مراجعة لمفاهيم سابقة لا تحتاج لإطالة، أما المفهوم الثالث فيها : أنها تعني الإنتقال لفكر علمي أكثر تفتحاً وسعة وهو ما ينطبق مع الهندسات اللا إقليدية، فالحكم على الأنساق الثلاثة للهندسة لا يجب أن

نحكم عليها في مجال مجرد فقط، لأن الأمر غير متعلق بواقعين مختلفين من العقلانية وبصورتين عن هذا المجال، بل الأمر يخص فكرين مجردين ونظامين مختلفين للعقلانية ومنهجين متغايرين في البحث، وهذا يصدق على القطيعتين اللتين تحققتا في العلوم الفيزيائية وكذا في النسبية فإن الكوانتا أعلنت عن قيام فكر علمي جديد متفتح يحيل مبدأ الحتمية والإحتمال باعتبار أن كلاً منهما يمثل العقلانية في جانب معين[39]، وإذا ما تحدث (باشلار) وغيره عن قطيعة ابيستمولوجية كالتي أحدثها (انشتاين، وماكس بلانك M.planc 1947م فهي قطيعة إلى علم (نيوتن Newton + 1727م وجاليليو Galileo + 1642م) وإذا أشادوا بالقطيعة الأبيستمولوجية التي أحدثها جاليليو فهي في واقع الأمر قطيعة لعلم (أرسطو Aristotle 322 ق.م) (وانشتاين مع إقليدس Euelid 275 ق.م) [40].

وهكذا فإن (باشلار) قد أفسح أمام الابيستمولوجيا باب التجدد بعد أن أوضح العوائق التي قد تصيبها وما يلحق هذا المنهج من قطيعة، فأبرز مكامن الابيستمولوجيا التي تطبق بالتحليل النفسي للمعرفة الموضوعية فكانت هذه هي المهام التي يتوجب على الابيستمولوجي إنجازها لكي تدخل المعرفة مصاف العلمية الدقيقة المتجددة في استكشافاتها بخصائص العقل العلمي النابع منها ولها، وليس المهمين عليها وهكذا حاول إلغاء الصراع القائم في ميدان الميتافيزيقا[41] متوجهاً بها إلى فلسفة مفتوحة متطورة.

(وباشلار) لم يكن الوحيد الذي أخذ هذا الاتجاه الليبرالي في الفلسفة والغوص على الابيستمولوجيا في توجهاتها العلمية وانشطاراتها المتجددة الملتزمة بالعقلانية، بل ينتمي لهذا الاتجاه ذوي تخصصات عديدة ممن لهم أثر في الابيستمولوجيا وتقنيتها أشتهر منهم (باشلار) في الفيزياء و(فردينانند كونزرت Conziert 1975م) في الرياضة (وجان بياجيه) في علم النفس المعرفي (وكانغليم Kanghelim 1975م) في البيولوجيا (وروبير بلانشي R.blanchie 1975م) و(فنجشتين wittgenestien 1951م) و(التوسير 1990م) و(كارناب 1910م) (كافييس Cafiese) (برنشفيك) (ادنجتون) و(بوانكارية Poincare) وغيرهم كثير، وهم وإن شربوا من معين واحد وهو العلمية في إطارها الابيستمولوجي واختلفت تخصصاتهم فقد التقوا جميعهم في نصرة الباب المفتوح في فلسفة العلوم، وساهم كل بدوره فيها وكما علمنا من (باشلار) هذه الأساسيات التي أضافها في الابيستمولوجيا فقد أضاف لها (كونزرت) الأديونية Idoneism [42]، النسق الفلسفي الذي يعتمد أساساً على أن تكون المبادئ ونتائجها خاضعة للتجربة بكيفية مستمرة وبذا تكون تحت مجهر المراجعة والتعديل المتواصل، ومن علائقها الثنائية بين العلم والفلسفة وأن الأنساق الفلسفية هي علمية بدورها توخت العلم في صورته الدقيقة، وهي منطلقة من نظرية المعرفة إلا أن توجهها دقيقاً وعلمياً متطوراً تابع حركة العلوم، أفسح لها مجالاً واسعاً وكبيراً (ادنجتون Iddington 1944م) علم الفلك الفيزيائي موجداً علاقة وربط بين العلمين بناءً على الخبرة الحسية، واستخدام اللغة الرياضية والوقائع التجريبية استناداً إلى ما حققته العلوم في مجال المعرفة الإنسانية[43]، وهي مع كونها عقلية لإبراز شروطها الابيستمولوجية فإنه لابد من الوقوف على آثارها

وعلائقها النفسية بجانب عدم إغفال أهمية البحوث المصاحبة، **فهي في سبيل كل ذلك تأكد على علاقتها الوثيقة بالعلوم الإنسانية مجتمعة وذلك لكي لا يتوجه إلى الذهن من خلال النظر إليها في الفيزياء والرياضة والبيولوجية وغيرها أنها لا تعنى إلا بالبحث العلمي البحت ولهذا كانت استفادتها من علم النفس كبيرة**[44].

ايبستمولوجية بياجيه : من هنا خرج (جان بياجيه J.piuget)بنقلة كبيرة في هذا المجال فإنه ربط الايبستمولوجيا بفرع آخر من فروع علم النفس و هو علم النفس التكويني Psychologie Genetique فكانت الايبستمولوجيا التكوينية Le Pistemologie Genetique كعلم إنساني خرج به بعد أن تفحص ما طرح حول المعرفة[45]، معتبرة أن المعرفة حالة قارة وليست عملية تطور مما جعلها تبعد عن المعرفة بحثاً دقيقاً وصحيحاً، فتوجه إلى تخليص الايبستمولوجيا من الحقل الفلسفي[46]، المحيط بها كما انفصلت عنها الكثير من العلوم، فهي إذاً مطالبة بتحقيق ذاتها مع تحديد موضوعها بدقة ولا يتم تمييزها كميدان علمي، أو وصفها على أنها علمية إلا من خلال تحديد موضوعها وكونها مضادة للفلسفة لأنها ليست مثل الفلسفة، لأن الايبستمولوجيا عندما تتناول المعرفة فهي لا تتناولها من حيث الماهية، وكان عليها لذلك من مجاوزة الإشكالية العامة التي أخذت المعرفة على أنها حالة قارة وواقع ثابت، ولم تنظر إليها على أنها ذات حالة سيرورية أفادته من تطور العلوم وفلسفتها، التي يعود لها الفضل في دفع هذه السيرورة وهذا ما لمسه في احتمالية (كورنو Curnot 1877م) ومناهجه الدالة على المراجعة والنظر للفكر على أنه متطور، (برانشفيك) واتباع (كنت) الجدد، في عدم إقراراهم بثبات العقل، وما في الدراسات البيولوجية والتاريخية والاجتماعية التي تستند إليها البنية[47]، لذلك هي تكتسب طابع الكمال وقابلية التحول والتنظيم الذاتي، كما أن النظر للعلوم – بوعي لعلوم عصره – وهي تتطور بشكل مبهر يدل أنها لم تكن في حالة ثبات واستقرار، لهذا يجب أن ينظر للعلم على أنه طريق مفتوح، والايبستمولوجيا على أنها ذات عارفة وموضوع معروف في حالة نمو وحركة، ومن هنا كانت الايبستمولوجيا تعتمد في بحثها نمو المعارف بانتقالها من معرفة لأخرى حتى تصل إلى معرفة غنية ثرية ومتكاملة، وفي بحثها وبحث آلياتها في منابعها الأولى لابد من سلوك سبيلين لذلك التحليل المنطقي، والتحليل التاريخي والتكويني، لهذا كان على الايبستمولوجيا التكوينية أن تكون ملزمة بالتعاون مع العلوم الرياضية الذي يضمن ربطها بالمنطق، وبين ميدان العلم التي تكون المعرفة العلمية موضع البحث، وكذا كان لها تعاون مع السيزنتيقا التي تضمن التعاون والاتصال بين علم النفس والمنطق، **من هنا كان لها كما يرى (بياجيه) أن تكون لها علائق وروابط مع علوم إنسانية عديدة، كالتاريخ واللسانيات مع تكامل البحث فيها مع أهل العلم المتخصصين**، الذي يمثل علمه مجال البحث الأيبستمولوجي، لهذا كان ما يميزها أنها علم يتداخل مع ميادين عديدة[48].

الايبستمولوجيا والعلوم الإنسانية : ومفهوم العلوم الإنسانية humanities يراها (لا لاند) إنها حديثة ولكنه يعم أكثر فأكثر للدلالة على ما كان متفقاً من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية، يزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجياً لطريقة تصرف البشر وسلوكهم فردياً أو جماعياً، وتجدر الملاحظة أن العلوم الإنسانية ليست كل العلوم المختصة بالإنسان فمثلاً لا تسمي بهذا الأسم علوم التشريح Anatomy في مقابل علوم الطبيعة[49]، وهذا حق لأن العلوم الإنسانية لا تهتم بدراسة الإنسان إلا إذا كان موجوداً كما نري ذلك في تحديد (عبد الفتاح أمام) الذي اعتبر أن العلوم الإنسانية :- هي تلك العلوم التي تدرس الإنسان كإنسان له صفات مميزة وخاصة ، وبمعني آخر أنه يمكن دراسة الإنسان من خلال علم الحياة، إلا أنه في هذه الحالة لا يدرس بوصفه إنساناً و إنما يدرس بإعتباره إمتداداً لمملكتي النبات والحيوان، وبهذا لا يقال عن علم الحياة إنه علم أنساني بهذا الوصف الذي يدرس به علم النفس أو علم الإجتماع، وكذلك يمكن أن يدرس الإنسان من خلال علم الطبيعة، فيما لو درسنا سقوط إنسان من شاهق جبل فإننا سندرسه من خلال علاقته بالسرعة والجاذبية وغيرها، لأننا في هذه الحالة سندرسه بإعتباره جماداً (جسم مادي) تنطبق عليه علوم الطبيعة .

إذن العلوم الإنسانية هي التي تدرسه بوصفه موجوداً في تميز عن الجماد والحيوان بسمة خاصة، فهي تدرسه كإنسان ويمكن أن يذكر من هذه العلوم : علم النفس، علم الإجتماع، علم الاقتصاد، والتاريخ ...الخ[50]، التي كانت جلها متعلقة بالفلسفة فبدأت في الإنفصال عنها علماً تلو الآخر، وهي ذات الفترة التي لم يعد يفرق فيها بين العلم في مفهومه الدقيق الآني وبين لفظه العام، وبدأ الإنفصال والتفرق بين العلوم القائمة على الملاحظة والتجربة وبين العلوم التي تعتمد أساساً على العقل المجرد، ونستطيع القول أن العلوم الإنسانية في هذه الحقبة كانت تنتمي إلى العلم العام دون أن ينظر إليها بتفريق المفهوم (وحتى بدايات القرن التاسع عشر لم يكن أحد يفكر تفكيراً جدياً في فكرة العلوم الإنسانية والأخلاقية بالمعني الدقيق لمصطلح العلم) [51]، وهذا المصطلح المنبث من كلمة Seience بمعناها الراهن كان أول من استخدمها المجمع البريطاني لتقدم العلم الذي أنشئ عام 1831 م، كما يذكر ذلك (ميرز T. mers 2014م) في كتابه تاريخ الفكر الأوربي في القرن العشرين [52]، وبذا يمكن القول أنه من خلال هذا التداخل فإن العلوم الإنسانية قد ولدت من رحم الابستمولوجيا العلمية منذ منتصف القرن التاسع عشر الذي أشتهر بأنه (الميلاد الرسمي لكثير من فروع العلوم الإنسانية وعلى نفس أسس الابستمولوجيا العلمية آنذاك بمستوي طموحاتها وطبيعة مسلماتها وتأثير أستجاباتها للحدود والظروف المعرفية) [53]، وليس من الصحيح أخراج العلوم المعيارية والتنظيمية، فقه اللغة، والقانون، والشريعة، والنقد الأدبي والفني، وأنظمة المحاسبة والإدارة، عن دائرة العلوم الإنسانية كما أشارت (د.يمنى الخولي) في محاولة تحديدها لمفهوم العلوم الإنسانية ، عندما اعتبرت أن هذا المصطلح يشير إلى الدراسات التي تستهدف

الإحاطة المنهجية والوصفية والتفسيرية بالظواهر الإنسانية، كعلوم الإجتماع والنفس والانثوبولوجيا والجغرافيا ...الخ بفروعها العديدة وأبعدت أنطباقها على العلوم المعيارية السالفة بحجة أنها تخرج – عن مجال بحثها وعن مجال فلسفة العلوم بعامة – ، ولا تنفي أهميتها الحضارية الكبري بأن تطور اللسانيات واللغويات في القرن العشرين قد توغلت كثيراً داخل العلوم وأصبحت أصولاً له قد أنعكست على مسار العلوم الإنسانية فيما يعرف بالاتجاة البنيوي الهام، ولا ندري كيف ذلك وهي من العلوم المعيارية، والبنوية من الأصول العلمية للايبستمولوجيا الدقيقة ثم يتم إخراجها عن إطار العلوم الإنسانية، ولم يلمس لها من عذر إلا الخطة المنهجية لكتابها التي أقتصرت فيه على علمي الإجتماع وعلم النفس التي اعتبرتهما القطبان اللذان يحصران موضوعات وفروع العلوم الإنسانية، ولعل هذا أيضا سببه تضيق فكرة مصطلح العلم، لأن التقاليد الانجلوسكسونية وبجذور تعود إلى فترة عصر النهضة وقبلها، تضع مصطلح الإنسانيات humanities ليدل على الأداب والفنون والمسائل المعيارية والقيمية واتجاهات تفسير النصوص .. الخ، وكلها مسائل إعتبرتها مفارقة للعلم ولا يجب أن تختلط به، لهذا مالت إليهم بأستعمال مصطلحSocial sciences للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية [54] وأراني أميل إلى الرأى الأغلب الذي أكدت عليه (د. علا أنور) في عدم التفريق بين العلم أو العلوم والعلوم الإنسانية من واقع أن الحركة في العلم إجتماعية، وأن العالم مندمج المجتمع ملتزم بالتاريخ فليس في وسعنا أن نقيم حاجزاً أخلاقيا بين العلم النظري المحض والعلم التطبيقي العملي[55]، ويؤكده (زكريا إبراهيم 1976م) بأنه ليس ثمة تفكير اً علمياً خالصاً بل هناك حركة علمية إجتماعية تحمل في طياتها نتائج معينة ودلالات خاصة وأثارا محدودة في الغالب فالعلم وبتأكيد (سارتون Sarton 1956 م) لم يتطور فى فراغ بمعزل عن المجتمع، فنحن غالباً ما نري تطور العلم والحكمة في إطارهما الإجتماعي، لأنه لا يمكن أن توجد حقيقة خارجة وما كان العلم ليستطيع النمو بدون المجتمع [56]، إذن العلوم الإنسانية لا تخرج عن نطاق العلم وتطبيقاته، وطالما أننا علمنا أن الابستمولوجيا هي المعرفة العلمية الدقيقة، وأنها تدرس المعرفة بتفصيل وبشكل نقدي لمختلف العلوم والأغراض أكثر مما تدرسها على صعيد وحدة الفكر، وهي التي تستعمل أصول فرضيات العلوم للدلالة على الدراسات البعدية للمفاهيم وكذا الدلالة على دراسة تطورها الواقعي والتاريخي، من هنا لا بد أن نزيح عن الفكر أن الايبستمولوجيا تختص فقط بالعلوم البحتة التطبيقية وهو الأمر الذي أكده باستمرار الايبستمولوجيين أنفسهم من خلال بحوثهم **في كل علم تناولوه بالنقد والتحليل كما كانت بحوث ،(باشلار وبلانشي ، وبياجيه) التي ارتبطت بصورة وثيقة وواضحة مع علم النفس**[57]**، لتبدد التخوف من ذلك ونأكد ارتباط الايبستمولوجيا بالعلوم الإنسانية**، متبطنة الفلسفة العلمية متعاونة على حل مشاكلها والإستفادة من طروحاتها ومناهجها، وأكد كل من (باشلار وبياجيه) على تاريخية المعرفة وأنها في تطور مستمر مستوعبة لحظات العوامل التاريخية التي تدخل العناصر في هذه التغيرات، في تأكيد أن هناك قول مستمر وتنظيم يعاود، وبذا أصبحت أبحاث الايبستمولوجيا تفيد في

فهم أنماط التاريخ الأخرى كالفلسفي وغيره، ولذا كانت لها علاقة بتاريخ العلم وهو الأمر الذي أكد على أهميته أهمية كبيرة (باشلار) الذي يذكر : أنه ما من ابيستمولوجيا إلا وهي تاريخية[58]، كما ارتبطت بعلم الإجتماع أو علم الإجتماع المعرفي الباحث عن نمو وتطور المعرفة الجماعية التي اعتمدت الحس والتجربة والأحكام الجماعية في ارتباط بينها، وهو الأمر الذي أكده عالم الإجتماع المعرفي (ليفي برول L. Pruhl 1939 م) في بحث الاجتماع البدائي وكذا(بياجيه) في نمو الذكاء[59]، مرتبطة بالمنطق كذلك وهو الأمر الذي حدده بدقة بياجيه في قوله (تسعى الايبستمولوجيا إلى توضيح كيف يتمكن التفكير الإنساني الصحيح من إنتاج المعرفة ولكي نحقق ذلك علينا أن نقيم رباطاً معيناً بين المنطق والسيكولوجيا) وكذا ينبغي أن (نتعامل مع المنطق والسيكولوجيا معاً ولذلك ينبغي أخذهما في الاعتبار)[60]، وهي نفس العلاقة التي تمت مع اللغة واللغة بالمنطق وبها تأثيراً وتأثراً، **لهذا فإن ارتباطها بالعلوم الإنسانية وثيق الصلة وارتبطت بها مستفيدة من بحوثها ونقدها وتحليلها وترتيبها وبيان عوائقها وانقطاعاتها ومجالها السيكولوجي وغيرها، من مناهج ورؤية نقدية تاريخية في أعم صورها المحدثة، وتأثرت هي لبلوغ غاياتها وتحقيق أهدافها فهي كما يذكر بلانشي (تقدم العلوم الإنسانية بوصفها علوماً إلى الايبستمولوجيا أحد جوانب موضوع بحثها فعلاقة الايبستمولوجيا بهذه العلوم هي نفس العلاقة التي تربط بينها وبين العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية)**[61].

وإذا ما علمنا هذه العلاقة بعد أن تبين لنا ما هي الايبستمولوجيا؟ فما أحوجنا ونحن بصدد العلاقة بين الايبستمولوجيا والدراسات الإنسانية وبعد استيعاب الايبستمولوجيا بحدودها وأبعادها إلى العلوم الإنسانية في محاولة وضع آلية الابستمولوجيا ومفاهيمها العلمية وأسقاطها على العلوم الإنسانية، في محاولة دفع توهم أن تقوم العلوم الإنسانية وتتم بمعزل عن العلوم الطبيعية، أو أن العلوم الإنسانية عاجزة عن تحقيق التقدم الذي أحرزته العلوم الطبيعية مما شكل موضوعاً مؤرقاً للباحثين، وهو الأمر الذي أستشعره مبكراً (دلتاي wdithey 1911 م)، حين رآى أن التقدم أصاب العلوم الطبيعية بينما أصيبت العلوم الإنسانية بعجز نسبي سبب لها مشكلة حددها في أمرين : أولها أن العلوم الإنسانية كان يعوقها تصور واضح ومتفق عليه على تحديد أهدافها ومناهجها المشتركة بالمقارنة بما لدي العلوم الطبيعية، والثانية هي أن العلوم الطبيعية تتزايد منازلتها ومكانتها في نمو واطراد مستمر يترسخ في الرأى العام كمثل أعلى للمعرفة لا يتلائم والعلوم الإنسانية، لذا رفض موقف المثاليين والتجريبيين وأخذ على نفسه تأسيس العلوم الإنسانية على نحو أكثر نسقية ومنهجية أعلى، على أعتبار أنها شديدة التباين فيما بينها من حيث المنهج والتطبيق عن العلم التطبيقي، ومن حيث أنها نسبية متغير ة حسب الأنماط والايقاعات التاريخية للمسافات التاريخية والثقافية، وبهذا كان له تأثير كبير على الدراسات التاريحية بحيث أصبح المؤرخين في حل عن تحقيق السمة العلمية الدقيقة في أبحاثهم [62]، معني هذا أن العلوم الإنسانية قابلة لتطعيم مناهجها بالتيار العلمي إذا ما علمنا وعلى نطاق أكثر أن أول من نادى بإخضاع العلوم الإنسانية للعلوم

التجربية هو(جون أستوارت مل j.mill 1873م)، الذي أخلص في دفاعه المنطقي المنهجي متعرضاً في كتابه (نسق المنطق) وفي جزئه السادس تحديداً لمنطق العلوم الإجتماعية والإنسانية، ودعا إلى مضاعفة الجهود لتأسيسها تماماً كعلوم الطبيعية، وهي نفس الدعوة التي لاقت عند (أوجست كونت) صديقه الشخصي استجابة قوية فأنجز مشروعه العلمي الكبير في تأسيس على أن المعرفة بالمجتمع هي في الواقع نتاج المعرفة العلمية [63].

ولا أخال ما أشرنا إليه في العلاقة بين الابستمولوجيا والعلوم الإنسانية إلا بياناً لهذا الطريق الذي تستطيع هذه العلوم أن تستقبل مبادئ تقدم العلوم وآليه الابستمولوجيا الدقيقة حين أرتبطت عند كل من (باشلار وبياجيه) بتاريخ العلم والابستمولوجيا مستفيدة من النقد والتحليل، فحلت مشاكلها واستفادت من أطروحاتها فاستوعبت لحظات العوامل التاريخية، وقوت فهم أنماط التاريخ الفلسفي وارتبطت بتاريخ العلم والاجتماع وعلم النفس ، فاستفادت هذه الأخيرة من المعرفة التي أعتمدت على الحس والتجربة والأحكام الجماعية وارتبطت بالمنطق والسيكلوجيا فاستفاد علم النفس المعرفي منها كثيرا، وكذا اللغة، كما استفادت من الانقطاعات الابستمولوجية والعوائق ومضانها وتأكدت علاقتها بالعلوم الرياضية والعلوم الطبيعية كما أكد ذلك (بلانشى) وغيره، وحتى لوخرجت آراء تذكر أنه ليس في الإمكان تطبيق مناهج العلوم التطبيقية، وأن ذلك من المتعذر وهم (اللاطبيعين) باعتبار أن علوم الإنسان محور دراستها الإنسان، و لايستقيم تطبيق مناهج عليه من التي تدرس الجمادات، ولكن أصبح الرأى الأغلب هو رأى (الطبيعين) الذين يرون ضرورة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية عليها سواء بسواء، باعتماد أن أى علم لا يسمى علماً إلا إذا أخذ بالمنهج العلمي، وهو الذي يعتمد على المشاهدة وإجراء التجارب، قصد الوصول منها إلى قوانين نستطيع بواسطتها التحكم في الظاهرة والتنبؤ بوقوعها وتفسيرها [64]، ومع أختلاف العلوم الإنسانية عن الطبيعية وأتساقها مع مناهج قد تتغاير في بعض مناحيها عن مغايرتها لكنها لا شك ستستفيد منها بواقع ابستمولوجي معرفي علمي يمكن أن ينهض بها من رقادها، وإن كان تطبيق المنهج العلمي على العلوم الإنسانية – كما يصرح (زكي نجيب محمود 1993م) – أكثر صعوبة إلا أنه لا يجعله من الناحية المنطقية مستحيلاً [65] ويشير في موضع آخر وفي مأكداً على أن العلوم الإنسانية اقتصاد، علم نفس، تحاول جاهدة أخذ ما استطاعت من مناهج العلوم المتقدمة التي من أركانها المنهجية إحلال فكرة القانون محل السببية فلا يكون البحث عن شئ يعد سبباً لشئ آخر بل يكون البحث عن دالة رياضية تبين العلاقة بين مجموعة من المتغيرات [66].

إن ما تعطيه الابستمولوجيا للعلوم الإنسانية حديث طويل ومتشعب ولكن ما لا يدرك كله فلا يترك كله، إذا ما نظرنا ولو بصورة جزئية لهذه العلوم وقد قطعت شوطاً في تحديد موضوعاتها وتقنين مناهجها وتعريف ظواهرها وتحديد مصطلحاتها وصياغة مفاهيمها، **على ضوء التطور المعرفي العلمي الابستمولوجي وقد أرست دعائم مناهجها وأساليبها كالتحليلات الرياضية مثلا الإقتصادية والمناهج**

الحصائية، والقياسات العددية، والوسائل الإمبرقية الإختبارية، والمقاييس السيكومترية، والسيومترية، والتجارب المعملية والميدانية، والعينات والإختبار، والإستبيان والكشوفات الإستباينة علاوة على الأساليب الدقيقة للتحليل والتنظيم والإستخلاص في إفادة المعطيات إلى آخر ما درّب عليه الابستمولوجينن في تخصصاتهم المختلفة، أفضت بالعلوم الإنسانية إلى مجالات عظيمة الشأن ولا زالت لا سيما بعد ظهور الحاسوب المسيطر على جمع هائل من العمليات الرياضية والاختبارية [67]، وكثيراً ما يستشهد بالرياضي العلمي (رسل Rusell 1970م) في أنه أوضح أن المنهج التجريبي كان في الفلك وأعظمها في العلوم الذرية لأن هذه العلوم تستلزم الرياضية التي لا تقل أهمية عن التجريب، فإن هناك علوم أنفرد فيها التجريب كعلم الحياة وعلوم البيولوجيا دون حاجة للرياضيات، كما أن هناك علوما كالاقتصاد وعلم النفس تعطي استدلالات رياضية وتنبؤات دقيقة كما في علم السكان الإنساني بطبيعته ولكونه فرعاً من فروع الجغرافيا به إجزاء متميزة بوجود الرياضة، لأنه كما يؤكد (ماشلوب Machlub 1962م) أن هناك أنساقا لا توجد في كثير من العلوم الطبيعية بينما توجد في العلوم الإنسانية في موضع واحد هو علم الإقتصاد، إذن إن صفة الدقة لا يمكن نسبتها إلى كل العلوم الطبيعية، كما لا يمكن رفضها بالنسبة لكل العلوم الإنسانية[68] كما أن المبدأ الحتمي الذي قرره العلماء وصل إلى إفتراض لا تجيزه الوقائع وأضحت الابستمولوجيا العلمية المعاصرة لا تجيزه، إنها بستمولوجيا لا حتمية لا تبحث عن التحديد الفردي الميكانيكي بل عن متوسطات الإحصاء وحساب الإحتمالات وهي تسود علوم الطبيعة الآن وباقي عليها أن تمنحه إلى العلوم الإنسانية، ولأقصى درجة ممكنة وهكذا وبسقوط المثل الحتمي وأصبح المبدأ اللاحتمي أساس التصور العلمي، سقطت معه الموضوعية الكلاسيكية التي أنكرت ولعهد طويل العامل الإنساني في عملية إكتساب المعارف، وإذا كان أسلوب المنهج ذاته فإن حساب الإحتمال والإحصاء أسلوب الابستمولوجيا الحديثة، فقط اسقطت المثال الإقليدي المفضي إلى نتائج يقينية بتحديدات الفردية، المستعصى على العلوم الإنسانية التي يناسبه تماماً الإحصاء كما هو مسلم به حاليا [69]، **وطالما أن الإحصاء هو أسلوب الإحتمال وسمة النتائج فلن يكون هناك فارق كيفي بين العلوم الطبيعية والإنسانية، الفارق فقط في درجة التقدم**، وإن كان الإحصاء والإحتمال يلغيان افتراض الإطراد في موضوعهما، أو في الفروض يجعلانه يتخذ صورة المقدمات المحتملة المؤدية إلى النتائج المحتملة، فإن بهذا لا نصل لا في الفيزياء ولا في أى علم آخر طبيعي أو إنساني على السواء إلى موقف كلي واحد يكرر نفسه، **وكل ما يعوزنا من افتراض في الابستمولوجيا المعاصرة أن مقدمات الموقف عندما تكون متشابهة فإن المعقبات أيضا تكون متشابهة والنتيجة تقريبية في العلم الطبيعي والإنساني**، لهذا قال (بريثويتBrathwaite 1990م) أن التقدم الحديث في الفيزياء قد يعطي شحنة كبيرة وقوية لعلماء النفس، لأن النظريات الفيزيائية السائدة تدور حول أشياء لا يمكن تعريفها في حدود الخبرة، كما أن بساطة قوانينها واضحة فقط أمام الرياضيين وأهل الإحصاء، لهذا فإني أشعر أن علماء

النفس يجب أن تتاح لهم فرصة وحرية أكبر لأنهم قد عرقلوا سابقاً، لهذا يجب أن يظل هذا العلم تجريبياً وأن تكون قوانيه مؤيدة بالوقائع وقابلة للأختبار التجريبي ثم التكذيب[70]، ولهذا كان علم النفس المعرفي التكويني على يد (بياجية) من أكثر العلوم الإنسانية استفادت من الابستمولوجيا وتطورها، **كما أننا لا نشك أطلاقاً أن الابستمولوجيا تعطي أكثر وبمزيد من القوة العلمية للعلوم الإنسانية بالتفسير والتنبؤ، لأنه لا يقال أن هذا العلم دقيقاً عن الأخر إلا أذا قدم التفسير والتنبؤ بطريقة معقولة وأيضا بطريقة محددة للمفاهيم المستخدمة**، ويظهر الإستنتاج بناء عليها عن طريق أستخلاص منطقي لأن البناء الصوري للتفسير هو نفسه في تنبأ لابتنائهما على المنطق ، ففيها شروط مسبقة، تقريرات، وقوانين، ونتائج مستنبطة، وكلاهما يقوم على السؤال المثار تفسيراً أو تبنؤاً وهذا ما أكده (كارل بوبر K.popper 1994م) كثيراً بأن الواقعة المحتاجة إلى تفسير هي التي نتكهن لها بالتقدير المعطى، وإذا اعتبرنا أن الشروط الأولية والقوانين معطاه من قبل فلا تحتاج لبحث وإنما تستخدم ولكن من أجل معلومات جديدة ومعني ذلك أننا بصدد تنبؤ [71].

ونري (هسرل Hussrel 1938 م) صاحب الفيمونولوجيا وهي علم الظواهر الذي يعتبر أن بقية العلوم تناولت الظواهر كعلم النفس مثلاً وكذا العلوم الطبيعية، وكذا التاريخ والعلوم الثقافية إلا أن التظاهراتية تناولتها جميعاً و أن علم النفس تجريبي وإن كان **كلاهما يأخذ بالتحليل، إن نقده للعلوم الإنسانية يقوم على الحاجة إلى إعادة تعريف لكل من موضوعات الدراسة والمناهج والتفسيرات الإجتماعية**، وبذا يتضح دفاعه عنها وجعلها من علوم الطبيعة والألوهية، فباستطاعتها التوصل إلى عمق الفلسفة التي لا تقدر عليه علوم الطبيعة، لأنها علوم الذاتية وهي علاقة الصدق، وبذا اعترف بوجود علم موضوعي للدراسات الإنسانية في مواجهة الدراسات التاريخية وأقر بوجود علم فينومولوجي قبلي للوجود، والعلم الموضوعي قائم على إمكانية بناء الجزء الوقائعي بطريقة رياضية، وباعترافه بالسيكوفيزيقا والدراسات الإنسانية بشكل موضوعي، نجده يعمل حدسيا بواسطة مناهج فيزيائية ورياضة، إلا أنه جعل الأساس الأول في الدراسات الإنسانية الذاتية [72].

كما أننا نري في الاتجاه التحليلي الوظيفي في العلوم الاجتماعية يحاول أن يتبنى نوعا من التفسير في البيولوجيا وخاصة في الفسيولوجيا ويتمثل في تحليل البناء والعمليات الخاصة بإجزاء مختلفة في الجسم بهدف عرض الطريقة التي تحافظ على بعض الأنشطة المميزة وعلى خصائص الجسم على الرغم من التغيرات التي تقع في المحيط الخارجي أو الداخلي، بهذا لم يرى (ناجل Nagel 1985) أى اختلاف بين التفسيرات الوظيفية والتفسيرات الغائية، ومن هنا اعتبرت الوظيفة منهجا لتفسير الأحداث والأنشطة الإجتماعية وذلك عن طريق ذكر الوظيفة التي تؤديها[73]، كما أنا نري مصطلح الهرمنوتيقا، الذي يعتمد على أنه نوع من العلم أو مجال معرف قائم على مجموعة من القواعد التي تحكم تفسير النصوص، تستخدم مصطلحات المنطق والفيزياء كمجال معرفي، فإنها أصبحت قادرة على أن تؤسس نفسها كنظرية

فلسفية في عصرنا وتطرح بدورها مجالا فكريا ينظر للتفسير على أنه متعلق بالعلم الذي يطلب التفسير كضرورة معرفية، ففلاسفة العلم مثل (كارل بوبر Popper وتوماس كون T.Kun 1996م) نصحوا الجميع أن ينظروا إلى أن النظرية العلمية ما هي إلا تفسير يقرأ الواقع من جهة متطلبات البحث وسباق التاريخي بحيث لم يعد العلم محصورا في حدود وصف الوقائع فقط، بل يجب أن ينظم الواقع ويصوغها تصوريا، من هذا أسس (دلتاي) **منهجا في الهرمونيطقا على أساس تطبيق يظهر من خلاله استقلال العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية، وطور هرمونيطقا (شلي ماخر Shlemacher 1834م) إلى منهج كلي في العلوم الإنسانية ، بحيث لم تعد العلوم الطبيعية تتميز على العلوم الإنسانية** [74]، وهكذا نجد البنيوية الابسمولوجية قد اعتمدها (بياجه) في علم النفس المعرفي كنسق للتحولات يحتوي على قوانين، وهي المحدده بثلاث خصائص : الكلية، والتحول، والظبط الذاتي، لتدخل في علم الاجتماع وعلم اللغة كمرحلة من مراحل التفسير، فانطلق بها (تشومسكي Chomsky) إلى نقد النمو التقليدي واللغويات السابقة عليه، واهتم بصفة خاصة بالتفسير فابرز وجه القصور في موقف النمو التقليدي من علم اللغة، **وبتطور البنوية أثرت وبشكل ملحوظ في مفاهيم العلوم الإجتماعية وتصوراتها خاصة علم الإجتماع والانتربولوجيا، ولم يكن (شتروس L.strauss 1908م) أول من تحدث عن البنيوية فقد سبق بعلماء اللغة، ولم يكن الأول الذي تحدث عنها في العلوم الإجتماعية، فقد كان قبله (التوسير Alihuset وليش Leach)، لكن أعماله أحدثت تأثيراً كبيراً في الفكر المعاصر وفي العلوم الإجتماعية والإنسانية بشكل خاص عما أعطاه مكانة مرموقة** [75].

وهكذا فإننا نلاحظ أن ما تطرحه الابستمولوجيا المعاصرة أدى إلى تقارب كبير بين منهج العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية [76]، كما أن هذه الأخيرة قد تقدمت في كثير من مناحيها العلمية وتخصصاتها على ضوء الابستمولوجيا ولا نقول إن كل ذلك في تقابل تام ولكن تبقى للعلوم الإنسانية في بعض مناحيها خاصيتها كما أن للعلوم الطبيعية كذلك، ولكن **الذي وصلنا إليه هو أن العلوم الإنسانية إذا ما أرادت أن تنهض وتتطور وتنافس نضيرتها الطبيعية فعليها تلمس الآلية الابستمولوجية الحديثة وتتثبث بها حتى تصل إلى المقصود**، لأن كل ما سبق لا زالت محاولات لمحاولة رفع العلوم الإنسانية من ركودها، فهل هذا فعلا ما قدمته المشاريع العربية المطروحة الآن التي استفادت في مشروعاتها من البنية والألية الابستمولوجية وتوظيفها في العلوم الإنسانية، وهي في مجملها وان كان بعضها قد قصرها على البحث الفلسفي أو التاريخي، أو اللغوي أو غيرها فإن ما يقدم على بعضها ينصب على الكل من باب أولي لأن الحقل المعرفي في العلوم الإنسانية واحد والمنهج متقارب والهدف متحد.

وإذا ما ألقينا نظرة ولو جزئية حول هذه المشاريع نجد أن مشروع (الجابري) يحتل الصدارة فقد إستلهم الابستمولوجيا بمعناها الدقيق وأسقطها على العلوم الإنسانية في دراسة التراث العربي الإسلامي الذي يشكل لب العلوم الإنسانية عندنا في إعادة قراءتها قراءة واعية، لتحتويه إحتواءاً علمياً وليس تراثياً

عاطفيا، في قراءة معاصرة كما **تنتهجها الابستمولوجيا التفكيكية والبنيوية، معاصرة تحرص على جعل المقروء معاصرا لنفسه على صعيد الإشكالية والمحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي بالنسبة لمحيطه الخاص، ثم جعل هذا المقروء معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية بالنسبة لقارئه حتي يسمح بتوظيفه كعلم إنساني،** فيدخل مجال اهتمامه ويعاد توظيفة وإعادة بنائه، إنها **قراءة تعتمد على فهم الخطاب وتحليله وعلى الفصل والوصل،** في خطوات منهجية نحو القراءة المعاصرة لنفسه ثم فصله عنا أى عن الذات، ثم المعاصر لنا ووصله بنا في بنيته العلمية، بعيداً عن القراءات عن الواعية وغير المنهجية الغارقة في الفهم الإنساني التراثي، وغير التاريخية وذات البعد الواحد، وبدل أن تكون وسيلة نهضوية للعلم كانت غاية منشودة، غرقت في النقد الايديولوجي الذي لا ينتج إى إيديولوجية، غياب المنهج يعني غياب الموضوعية، التي أدخلها في ذلك غياب الأساس المعرفي، **لا بد أن يتوجه فيها النقد إلى الإنتاج النظري (فعل العقل)** بهذا يمكن أن تكتسب الطريقة العلمية، وتفسح المجال لقراءة ابستمولوجية لفهمها **لا بد من النقد والنقد الموضوعي، لا معرفة ولا تقدم دون بحث العوائق المعرفية فيها** وهي التي تقف حجر عثرة في وجه رقيها، وبصّرتنا الابستمولوجيا بها مع **تحليل المفاهيم، وتفكيك المعطيات والآلية واللغة وتحديد المصطلحات، ومن ثم تركيبه وإعادة بنائها وتأسيسها، ولا بد من وضع القطيعة الابستمولوجية نصب العين،** قطيعة لا تنتمي إلى المفهوم اللغوي بل للواقع الابستمولوجي العلمي، وليس في المفهوم الضيق الداعي لطرح العلم الإنساني التراثي، بل هي قفزة إلى الإمام تتناول الفعل العقلي منه ومن خلاله بمفاهيم وآليه وطريقة جديدة معالجة بواسطة أدوات ذهنية تعتمد على إشكاليات البحث، وفي الحقل المعرفي المراد والمصاغة من أجله ومن داخله، ليست قطيعة للماضي إنها مع اللاعلمي ليست مع التراث بل مع كون الإنسان تراثي، لا مع الإنسان الذي يكون له تراث، إنها بحث عن الهوية والأنا لكي يكون التراث أحد مقوماتنا الإساسية، **دراسة المجال الابستمولوجي يشحذ الإذهان ويقوي المنهج ويؤسس الدعائم العلمية لبناء وإعادة بناء العلم الإنساني في التراث وغيرها على أسس تقدمية صحيحة.**

تتم القراءة بفصل المقروء عن القاريء وصولاً للموضوعية، خطوة منهجية لإسترجاع الذات تفكيك وتشريح المادة، إنها رؤية منطلقة من ثلاثة مراحل : **ربط الموضوع والنص وفكر صاحب النص بالمجال التاريخي في أبعاده الثقافية والإجتماعية والسياسية والايديولوجية، وإختبار صحة البناء البنيوي وصولاً إلى الصحة، وإعادة القراءة تتم بالحدس والإستشراف لإختراق اللغة والمنطق لإفصاح ما لم يفصح عنه، والدفع بالبحث لمدى أوسع لإستخلاص نتائج حتمية للمنطلقات والتعرجات،** تقرأ المقدمات بنتائجها والماضي بمستقبله ويصبح المقروء معاصراً لنفسه ولقرائه ويكون الإنطلاق من وحدة الفكر وحدة الإشكالية وتاريخية الفكر والحقل المعرفي والمضمون الايديولوجي، ثم ربط المقروء مع قراءات أخري

لوحدة الحقل المعرفي [77]، مبنية على منهجية دقيقة واضحة، عندها ستنهض العلوم الإنسانية في سياقها العام أو التراثي العربي الإسلامي الخاص.

ويتفق معه في الخصوص (حسن حنفي 2021م) الذي أفاض في (التراث والتجديد) عندما اقتصر على طرق التجديد بأن **أهمها وبدايتها منطق التجديد اللغوي** ويتم تجديدها بمعايير تتخطي اللغة التقليدية فأنها تكون مميزات اللغة الجديدة، **أن تكون عامة بل وأكثر درجات اللغة عموماً لتخاطب كل الأذهان، وأن تكون مفتوحة قابلة للتغير والتبدل** في مفاهميها وفي معانيها أو حتى في وجودها أما بابقائه أو إلغائه كلية فهي ليست جامدة، **وان تكون لغة عقلية** لكي نتعامل معها في إيصال المعني، القطعية لا تعبر عن شئ، **وأن تكون لغة لها ما يقابلها في الحس والمشاهدة والتجربة** حتى يكون ضبط معانيها والرجوع إلى واقع واحد يكون محكما للمعاني ومرجعاً إذا تضاربت وتعارضت، أن **تكون لغة إنسانية لا تعبر إلا عن مقولة إنسانية كالنظر والعمل والظن، واليقين والقصد والفعل والزمان وغيرها، وكذلك تكون لغة عربية وليست مستعربة أو معربة** عن طريق النقل الصوتي للغات وألفاظ أجنبية بدعوة قصورها، **ثم في اللفظ والمعني والشئ**، من اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد ومن المعنى الضمني إلى لفظ جديد ثم المشار إليه إلى لفظ جديد.

ومن **هذا التحليل للبستمولوجيا نجد أنه يعطي قدرة هائلة على التعبير عن الإبانة و أعلى هذا التحليل المستفاد من الابستمولوجيا هو الشعور الذي هو أخص من الإنسان وأهم من العقل وأدق من القلب وأكثر حياداً من الوعي يكشف عن تحليل جديد موجود في العلوم الإنسانية والتراثية نفسها ويشملها جميعاً**، فلسفة، لغة، علم كلام، أصول فقه، علوم دين، تاريخ، حضارة، إجتماع .. الخ، تحليل آخر يتعلق بالبيئة الثقافية لأن العلوم تنشأ في واقع معين له ظروفه وملابساته تؤدي إلى نوع معين من المادة العلمية التي تعكس المشاكل التي تعرضت لها هذه النشأة فتحدد بناء كل علم، كما أنه وصف العلم باعتباره علماً كليا يشمل كل العلوم، **وهكذا أرجع كل العلوم الإنسانية إلى مصدرها في الوحي ويكون الوحي بالتالي هو العلم الإنساني الشامل**[78].

ويتابع (طيب تيزيني 2019م) الغوص على العلوم الإنسانية من منطلق ابستمولوجيا وبمنهج تاريخي وآليه معرفية دقيقة، وهو وإن كان يولي اهتمامها للدراسات التاريخية وعلوم الفلسفة وأولى أهتماما خاصا بعلم الإجتماع، إلا **أن هذا المنهج ينسحب على كل العلوم الإنسانية، وذلك لأن المفاهيم والمقولات وخصوصاً بعضها تشكل أنظمة لا يمكن معالجتها بشكل شامل نسبي وعلمي حازم إلا إذا نظر إليها من خلال انتظام معرفي حتى ولو تم في علاقة بفروع علمية اخرى، إن المعالجة الدقيقة لواحد من تلك المفاهيم في نشوئه ومن خلال فترات تطوره أى في تاريخيته الجدلية، وكذا بمساعدة فروع المعرفة الأخري هي المخولة والقادرة على إكسابنا فهماً علميا شاملا لذلك المفهوم**، وأن عملية التشكيل والتطور ينبغي وكإستجابة لذلك المبدأ العلمي أن تردف وتعمق من خلال بحث تلك الركائز العلمية في تاريخيتها،

إن المنطق ينبغي أن يرى ويمارس في تاريخه والتاريخ في منطقه بشكل عضوي دقيق، اللحظة المنطقية الجدلية في مفهوم ما تستنطق بشكل ادق عند بحثها في وحداتها العميقة مع تاريخها تاريخ المفهوم نفسه، **وهذه المسألة تظهر بشكل خاص في عصرنا الراهن بالنسبة إلى قضايا جديدة في العلوم الطبيعية والتكنولوجية والإجتماعية،** وليس نادراً أن نلقى مفاهيم (شكل، نظام، تقدم) بما يتعلق بمستوي تطور هذه المفاهيم، إن التاريخ والمنطق يكملان بعضهما [79].

كما يتابع في إطار هذه المشاريع المستفيدة من الإبستمولوجيا ومنهجيتها **لمعالجة العلوم الإنسانية وعلوم التراث من بينها بطريق منهجي مادي ديالكيتكي** (حسين مروه 1987م) في (النزعات المادية في الفلسفة العربية) وانسحب بها على الفكر العربي بعامة [80].

كما يتابعهم (على زيعور) في (فلسفة الحضارة) **بمنهجية ابستمولوجية عن الحضارة والتاريخ والإنثربولوجيا،** وهكذا نجد (دونيس) في (الثابت والمتحول) حين**كان تركيزه علىاللغة والآداب ثم امتداده بها إلى الثقافة بعامة** [82].

وهكذا ودون إطالة طالما أن المنهج واحد والسقاء متحد، **لنعلم أن الابستمولوجيا العلمية المعاصرة وبما أحدثته من أنقلاب في المنهج العلمي والآلية المعرفية قد قربت ورفعت وغذت العلوم الإنسانية و الإسلامية وطعمتها بالتوجه العلمي الذي يكفل لها الرقي والتقدم، كما أنها عملت على التقريب بينها وبين العلوم الطبيعية بصفة أفضل، وإذا ما أردنا أن نتقدم بالعلوم الإنسانية فما علينا إلا إستلهام آلية وقواعد وأطروحات ومفاهيم وأدوات الابستمولوجيا، وأن ندخل بها إلى عمق مناهجها وأفكارها لنعيد صياغتها وتقنين أفكارها وتحديد مفاهيمها وتنظيم مناهجها بما يتلاءم والعلمية المطلوبة بدل أن نتهمها بالقصور أو نتهم أنفسنا بالبعد عن العلمية والتقدم.**

وهكذا يحق لنا أن نوصي بالآتي :-

- لا بد من النظر إلى العلوم الإنسانية نظرة جديدة نظر ةكرامة واهتمام بها ولها وللمشتغلين بها أيضا، علميا واجتماعيا ووظفيا وإعلاميا، وأن نرفع عنها صفة اللاعلامية أو الدونية عن غيرها من العلوم.
- لا تقوم الحضارات على رجل واحدة إنسانيا أو علميا فقط بل لابد من التكامل بيهما، وما أحوجنا في هذا من أستلهام مبادئ حضارتنا العربية الإسلامية الرائدة في المزاوجة بين العلمين.
- ضرورة العودة بعد التسلح بالابستمولوجيا العلمية المنهجية إلى مناهج وتآليف العلوم الإنسانية لإعادة قراءتها قراءة واعية ونعمل على الرفع من مستوي أدائها حتى نرتفع بها إلى مصاف العلمية والرقي.

- العلوم الإنسانية هي صنو الطبيعية والكثير من مناهج الأولى هي في الثانية وما هي إلا الرغبة في محاولة التغيير والرجوع بها إلى وضع الأمور في نصابها العلمية إلا ونراها قد تقدمت.
- العلوم الإنسانية قابلة وقادرة ولديها الرغبة في استيعاب كل الطروحات الابستمولوجيا العلمية إن صدق أهلها وكانت لديهم الرغبة الملحة في إصلاحها.
- دلت المشاريع المطروحة على أن الرفع من مستوي العلوم الإنسانية في ضوء الابستمولوجيا هو رفع للعلوم العربية الإسلامية من باب أولى وهذه كلها أصبحت في الإمكان واليسر والسهولة إن خلصت النية، وتسلحنا بالعلم أدواته المعرفية وأحسنا أستعمال هذه الإدوات.

***

المراجع والهوامش والتعليقات:

1- عن معجم اللغة العربية **المعجم الفلسفي** ، مصر الهيئة العامة للمطابع الأميرية 78م ، (ابستمولوجيا)ص1 وأنظر جميل صليبا **المعجم الفلسفي** بيروت 1971 م ،(ابيستمولوجيا) 1 : 33 .

2- Laland.a "**Vocabularie Teachniqu Critique De la Philosophie** (Sociote edti.9 eme. paris 1980 Francaise De philosphie) V-I (art Epist emologie).

3- الميثودلوجيا فرع من المنطق ينصب على الدراسة والمنهج بوجه عام وعلى دراسة المناهج الخاصة للعلوم المختلفة ، النقد العلمي للمعرفة أما فلسفة العلوم فهي تهتم ببيان الروابط بين العلوم المختلفة ونشأة هذه العلوم وهي نظرة عامة وواسعة للعلم .

* أنظر مجمع اللغة العربية **المعجم الفلسفي** 196 ، (مناهج) وكذا نظمي سالم **المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج** ، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة 92 م ، ص 19 ، 143 .

4- راجع الجابري محمد عابد ، **المدخل لفلسفة العلوم** المغرب ، دار النشر المغربية 75 م ، 1: 14 وأنظر بلانشي روبير المعرفة العلمية (الابيستمولوجيا)، ترجمة حسن عبد الحميد الكويت وكالة المطبوعات الجامعية 86 م ، ص 30 وكذا نظمي سالم **المنطق الحديث** 27 وبعد .

5- أشار حسن عبد الحميد في مقدمته لترجمة كتاب بلانشي **المعرفة العلمية** ص 8- 9 أن أكثر الناقدين لذلك هم (بلفال Belaval و كانغليم Canguillhm. وتحليله هذا اعتبر رغم أن لديه وضحاً نسبياً عنها فهو غير كافي للتحديد مما جعل الكثير يتهيب من تعريفها على كثرة المؤلفات فيها السبب الذي أرجعه البعض إلى أتساع الهوة بين الفلسفة والعلم .

6- Methods اليونانية تعني بوجه عام الوسيلة المحدودة الموصلة لغاية محدودة ، والمقصود هنا مناهج العلوم أو المنهج العلمي scintifique الخطة المنظمة التي يتبعها العالم ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى حقيقتها والبرهنة عليها .

* راجع معجم اللغة **المعجم الفلسفي** 195 ، (منهج) ومراد وهبى **المعجم الفلسفي** ، مصر دار الثقافة ط3 ، 84 م ، ص 432 تحت المادة .

7- أنظر الجابري ، **مدخل إلى فلسفة العلوم** 1 : 19 وما يليها .

8- أنظر الجابري ، **مدخل لفلسفة العلوم** الموضع السابق ، وكذا بلانشي **الفلسفة العلمية** ، ص 70 ، 71 .

9- أنظر وقيدي محمد (**ما هي الإبيستمولوجيا**) المغرب ، دار المعارف ، ط2 ، 87 م ، ص 9 .

10- الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 1 : 21.

11- مفهوم فلسفة العلم عند المحدثين ، دراسة العلاقات بين العلم والمجتمع المنتمي إليه ووضع العلم في مكانه بين العلوم الإنسانية ، والميول لإنشاء فلسفة للطبيعة أعتماداً على النتائج التي يعطيها العلم مع التحليل المنطقي للغة العلم .

* أنظر الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 1 : 21. وقارن بما عند زكي نجيب محمود **المنطق الوضعي** مصر، الأنجلو 19- 1966 م – 2 : 38 ولعل هذا ما عناه مجمع اللغة في **المعجم الفلسفي** (بعلم العلم) ص 125 وانظر نظمي سالم المنطق الحديث ، ص 17 وما يليها.

12- راجع الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 1 : 22 . وبعدها ، وانظر كرم يوسف **تاريخ الفلسفة الحديثة** مصر ، دار المعارف 69 م ، ص 316 وبعد. وكذا بوخنسكي **تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا** ترجمة عبد الكريم الوافي ، نشر جامعة قاريونس (د.ت) ، ص 66 وبعد . وكارناب، ورشنيباخ موقف الوضعية المحدثة من الفلسفة ص 63 . عند ابن عبد العال ومحمد سبيلا ، دفاتر فلسفية رقم 1 (**التفكير الفلسفي**) المغرب دار توبقال ط1 ، 91 م .

13- لذا كانوا عرضة للنقد من باشلار في القطيعة الابيستمولوجيا والعوائق المعرفية.

14- راجع بتفصيل ابن عبد العال ، ويفوت سالم درس **الإبيستمولوجيا** ، المغرب دار توبقال 85 م ، ص 33 ، 43 وأنظر نصوص باشلار بين علم اليوم وعلم الأمس ، ص 8 وكذا التقدم العلمي ، سلسلة من الانفصالات ،ص 20 والتوسير نقد النزعة الاختبارية ص 17 ، عند عبد العال وسبيلا **المعرفة العلمية** سلسلة دفاتر فلسفية (3) المغرب ، دار توبقال ط1 ، 91 م .

15- أنظر وقيدي محمد (**ما هي الإبيستمولوجيا**) ، ص 14-15.

16- مقطتفات بتصرف عن باشلار ، مهام فلسفة العلوم ص 21 ، 24 ، 25 (مترجمة) عند وقيدي **في ماهي الابيستمولوجيا** ص 20 ، وبعدها، وانظر بنروبي **مصادر وتيارات الفلسفة المعاصر في فرنسا** ترجمة عبد الرحمن بدوي بيروت المؤسسة العربية للدراسات ط2 ، 80 م ، 1: 377 ما يليها .

17- عن ابن عبد العال ويفوت **درس الابيستمولوجيا** 14 ، وانظر باشلار جاستون **فلسفة الرفض** ترجمة خليل أحمد خليل بيروت دار الحداثة ط1 ، 85 م ، ص 12 .

18- راجع Lecourt .**D Lepistemologie Historique de. G. bashelard** , vrin 1974.p 31. .

19- انظر بباجية جان ، **الفلسفة التكوينية** ترجمة سيد نفادي ، مصر دار الثقافة ، 91 م ، ص 34 وبعد. وانظر كولبة أزفلد **المدخل إلى الفلسفة** ترجمة عفيفي ، مصر ط4 ، 61م ، ص 288 وما يليها . وكذا راندال وبوخلر **المدخل إلى الفلسفة** ترجمة ملحم قربان ، بيروت دار العلم للملايين 93 م . ص 113 وبعد ويفوت سالم **فلسفة العلم المعاصرة** ، بيروت دار الطليعة 86 م ، ص 26 وكذا بلانشي **المعرفة العلمية الابيستمولوجيا** 63 ومايليها.

20- أنظر وقيدي محمد (**ما هي الإبيستمولوجيا**) ، ص 62 ، 67 .

21- أنظر الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 1 :59 وبن عبد العال ويفوت **درس الابيستمولوجيا** 67.

22- لهذا يؤكد (ريشنباخ :- أن الفلسفة العلمية تحاول أن تبتعد عن النزعة التاريخية وان المذاهب الفلسفية الجديدة (أى العلمية) لم تعد تنظر إلى الوراء لأن الاعتبارات التاريخية لن تفيدهم في شئ .

- راجع نصه عند سبيلا وابن عبد العال دفاتر فلسفية 1- ، **التفكير الفلسفي** ص 63.

23-أنظر ابن عبد العال ويفوت **درس الابيستمولوجيا** 33 ، 35 .

24- راجع نصه المترجم عن كتابه Lire le Capital ص 39 – 50 عند ابن عبد العال وسبيله دفاتر فلسفية رقم 3 **المعرفة العلمية** ص 17- 19. وانظر وقيدي **(ما هي الابيستمولوجيا)** ، 83 وما يليها.

25- وقيدي **(ما هي الابيستمولوجيا)** ص 84 ، وانظر بوخنسكي **تاريخ الفلسفة الحديثة في اوربا** 31 – 32 .

26- أنظر ابن عبد العال ويفوت **درس الابيستمولوجيا**، ص 19 .

27-أنظر عن ذلك وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 87- 211 وابن عبد العال ويفوت **درس الايبستمولوجيا** 29-23، 135 ، 196 وحمادي بن جاء بالله دراسات فلسفية تونس الدار التونسية للنشر 83م . 35 ، 69 ، 87 ، 129 ، 145 ، 240 وبعد . وكريم متى **الفلسفة الحديثة** منشورات جامعة قاريونس (بنغازي) 74م ص 24 ، 85 ، 240 وبعد . وكرم يوسف تاريخ **الفلسفة الحديثة** مصر دار المعارف 66 م ، 19- 25 ، 57، 72 ، 80 ، 85 وكذلك الاستعانة بافلاطون الجمهورية تعريب حنا فاخوري ، بيروت دار التراث 68 م ، 116 ، 226 ، 229 ، 240 وغيرها ، وجنيفان رودس **ديكارت والعقلانية** ترجمة عبدة الحلو منشورات عويدات ط . رابعة 88 م ، 17 وبعد 37- 39 ، 90 ، 92 ، 105 ، وجان لاكروا **كنت والكانتية** ترجمة نسيب عبيد سلسلة ماذا أعرف (42) بيروت المطبعة البوليسية 77 م ، 10-14 و 20 وبعد ومواضع أخري ذات علاقة .

28- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** ، ص 87 وبعدها .

29- أنظر بن عبد العال ويفوت **درس الايبستمولوجيا** 19 ، 23 .

30- راجع التوسير **تاريخ الفلسفة وتاريخ العلوم** ترجمته العربية عند عبد العال ، سبيلا دفاتر فلسفية (1) التفكير الفلسفي ص 69 وكذا في الموضوع انتقاء النزعة الاختبارية (التوسير) عند بن عبد العال سبيلا دفاتر فلسفية (3) **المعرفة العلمية** ص 17 ، 18 وأنظر نفس المصدر (هيوليت) ، الايبستمولوجيا عند جاستون باشلار ص 7

31- أنظر وقيدي **فلسفة المعرفة عند باشلار** 29 وبعد وقارن بما عند باشلار **فلسفة الرفض** 9 وبعد.

32- باشلار فلسفة الرفض ص 10-11 اقتباس وتصرف.

33- أنظر وقيدي فلسفة المعرفة عند باشلار 106 مع كتاب باشلار فلسفة الرفض 12، 13 .

34- والجدير بالذكر ان باشلار قدر مراحل تطور العقل العلمي بثلاث مراحل حالة قبل العلمية (الكلاسيكية وبعض الجهود في القرون 16- 18) ومرحلة الحالة العلمية (نهضة القرن الثاني عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين) وعصر العقل العلمي الجديد (منذ 1905 م بنظرية أنشتين في النسبية) .

* أنظر باشلار جاستون **تكوين العقل العلمي** ترجمة خليل أحمد خليل بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط رابعة 89 م ، ص 8.

35- راجع باشلار جاستون **تكوين العقل العلمي** ص 9 ،11 وأنظر له بين علم الأمس وعلم اليوم ، الترجمة العربية عند الجابري مدخل إلى **فلسفة العلوم** 2 : 359 .

36- رجعنا في ذلك معتمدين على نص باشلار (العلم مناهض لمبادئ الرأي) المترجم عند بن عبد العال سبيلا سلسلة دفاتر فلسفية رقم 3 ، **المعرفة العلمية** ص 19 .

37- أنظر باشلار العقل العلمي 14- 15.

38- وهي تعني الحد الفاصل بين المعرفة اليومية التلقائية التي يغلب عليها الطابع الأيدلوجي ومرحلة الصياغة النظرية للقواعد الأساسية والمبادئ العامة التي تجعل المعرفة معرفة علمية . وليس مفهوم القطيعة هو هذا الفاصل الزمني اللحظوي أو التغير السريع الذي ينتج عنه أمراً جديداً كل الجدة (لكنها مسار معقد متشابك الأطراف تنتج عنه مرحلة جديدة ومتميزة في تاريخ العلم) إنها فعل معرفي عقلي وهو نشاط يتم داخل المعرفة بواسطة مفاهيم وأدوات وداخل حقل معرفي معين فقد تبقي المعرفة هي هي ولكن تختلف طريقة معالجتها والأدوات والمفاهيم المعتمدة في هذه الإشكالية التي توجهها أو الحقل المعرفي التي تتم داخله وعندما يحصل الاختلاف لدرجة كبيرة لا يمكن بعدها الرجوع منها إلى الطريقة السابقة عندها تقول أن هناك قطيعة ايبستمولوجية .

راجع:* ART. Epistemologie . in. **Encyclopeadyia Universelis** , op, cit, p 372.

وكذا الجابري **نحن والتراث** بيروت المركز الثقافي العربي ط5 –1986م ،ص 20 وحسن عبد الحميد تقديمه عن الأيبستمولوجيا ص 37 لترجمة كتاب بلانشي **المعرفة العلمية**.

39- راجع بتوسع وقيدي **فلسفة المعرفة** عند جاستون باشلار **(مفهوم القطيعة الايبستمولوجيا)** 129وبعد. وأنظر عن التحاليل الايبستمولوجية كتطبيق لهذه القطيعة وتطور العلم ، الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 2: 157 السببية وبعد 201 الثورة الكوانتية ونصوص مترجمة 269 ، 275 ، 281 ، 315 ، 341 ، 351 . ونصوص باشلار 359 وبعدها وكذا **نظرية المعرفة العلمية** 137 وبعدها . وكذا خليل ياسين **مقدمة في الفلسفة المعاصرة** منشورات جامعة بنغازي كلية الآداب ليبيا طبع دار الكتب بيروت 1970 م ، ص 151 وبعد 171 وما يليها 183 وبعد 203 وبعد.

40- أنظر الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 2 :12

41- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 106 وكذا باشلار جاستون **فلسفة الرفض** 42، 13 وغيرها وأنظر معه بلانشي **المعرفة العلمية** (النسخة العربية) ص 44.

42- وتعني الملائمة للهدف المرسوم أنظر الجابري **مدخل إلى فلسفة العلوم** 2 : 39 – 40 وروبير بلانشي المعرفة العلمية 65 .

43 – أنظر بلانشي **المعرفة العلمية** 65 وياسين خليل **مقدمة في الفلسفة المعاصرة** 204 – 208 و 214.

44- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 227 ، 240 وأنظر معه بلانشي **المعرفة العلمية** 74 وما يليها.

45- اعتبر أن عيوبها ترجع إلى أنها لم ينظر إليها في شكلها العلمي قضية تطور متسلسل ، وأنها خاضت في مسائل ميتافيزيقية واعتبرت أن الحقائق جاهزة ، كما اعتبرت أن المعارف العلمية متوقفة ومتحجرة.

* راجع ابن عبد العال ، يفوت **درس الايبستمولوجيا** 52 .

46 – أنظر عن موقف بياجيه من الفلسفة ومآخذه عليها ، بدوي **مدخل جديد إلى الفلسفة** 32- 35 .

47- أنظر أبو ريان محمد على مقدمته ص 9 لكتاب بياجيه جان **الايبستمولوجيا التكوينية** ، ترجمة السيد نفادي مصر ، دار الثقافة الجديدة 1991م.

48- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 240 وراجع كذلك بلانشي **الفلسفة العلمية** **(الايبستمولوجيا الإرتقائية)**. 74 -75.

49- راجع المادة عند لا لاند **موسوعة لا لاند الفلسفية** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، وأحمد عويدات ، بيروت منشورات عويدات، مج 3: 12-24 .

50-أنظر إمام عبد الفتاح إمام **مدخل إلى الفلسفة** ، مصر دار الثقافة للطباعة والنشر 1972، ص 159 وإشار في موضع أخر إلى : علم الحياة والانثربولوجية وغيرها. أنظر عنده ص 78.

51-يمني طريف الخولي ، **مشكلة العلوم الإنسانية** مصر ، دار الثقافة للنشر 1990، ص 52 ،بإعتماد على دائرة المعارف الفلسفية .

52- راجع أمام عبد الفتاح ، **مدخل إلى الفلسفة** ص 77 .

53- يمني الخولي ، **مشكلة العلوم الإنسانية** ، ص 52 .

54- أنظر المصدر نفسه ، ص 9، 10 .

55- أنظر كتابها ، **التفسير في العلوم الإجتماعية** ، مصر دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1988.ص 16.

56-أنظر ، زكريا إبراهيم قيمة العلم بين النظرية والتطبيق ، بحث في **مجلة الفكر المعاصر** مصر عدد (10) فبراير 66م ، ص 28. وكذا سارتون ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله وآخرون ، مصر دار المعارف 57 م – 1: 26 .

57- أنظر عن علاقة الايبستمولوجيا بعلم النفس واستفادتها منها ، وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 215 ، 223 ، 227 وما يليها وباشلار **العقل العلمي** 105 وبعد و 191 ومايليها ووقيدي أيضا **فلسفة المعرفة** عند باشلار 96 ، وبلانشي **المعرفة العلمية** 72 ، وسليم مريم **علم تكوين المعرفة** بيروت دار الإنماء العرب ط أولى 85 م 13 وبعد ، ومقدمة كتاب بياجيه **الايبستمولوجيا التكوينية** مقدمة أبو ريان ونفادي.

58- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 19 ، 252 وبياجيه **الايبستمولوجيا التكوينية** 35، 36 وابن عبد العال ويفوت **درس الايبستمولوجيا** 62 ، 67 ، 74 وكذا مقدمة حسن عبد الحميد لكتاب بلانشي **المعرفة العلمية (الايبستمولوجيا وتاريخ العلم)** 19 وكذا 69 ووقيدي **فلسفة المعرفة** عند باشلار 107.

59- أنظر وقيدي **ما هي الايبستمولوجيا** 248 – 249 وما بعدها . وسليم مريم **علم تكوين المعرفة** (القيم الاجتماعية وأوليات الفكر) 182 وبعد و 195 وما يليها.

60- بياجيه الايبستمولوجيا التكوينية 43 النصان.

61- بلانشي روبير **نظرية المعرفة العلمية** 55 . وأنظر ص 57 وانظر كذلك في هذا الإطار صفحات 59، 60 .

62- يمني الخولي ، **مشكلة العلوم الإنسانية** ، ص 48 – 49 .

63- أنظر المصدر نفسه ص 56 ، وباستفاظة يمني الخولي دراستها عن ستيوارت مل ، **مجلة التربية** ، الدوحة ، عدد 60 أغسطس ، 83 م . ص 81 وما يليها :

يؤكد من أيضا :- أن هناك خلط لا شك فيه عند الذين يعتقدون أن أفكار وأحاسيس البشر ليست موضوعاً للعلم كما هو موجود بالنسبة لموضوعات الطبيعة ، فأي واقعة تحدث هي موضوعاً للعلم حتى لو لم تبينها الآن القوانين التي تحكمها .

* أنظرها عند علا أنور التفسير في **العلوم الإجتماعية** ، ص 33 .

64- أنظر عن ذلك أمام عبد الفتاح **مدخل إلى الفلسفة** (مشكلة العلوم الإنسانية) ص 160 وما يليها .

65- أنظر كتابه ، **المنطق الوضعي** (في فلسفة العلوم) مصر مكتبة الانجلو 1966م ، 2: 303 .

66- أنظر المصدر نفسه 2: 275 .

67- راجع بتوسع يمني الخولي **مشكلة العلوم الإنسانية** 57 ، 58 .

68- أنظر المصدر نفسه 80 ، 81.

69- أنظر المصدر نفسه ، صفحات 187، 188 ، 190.

70- راجع المصدر نفسه 193 – 195.

71- راجع عن ذلك علا أنور التفسير في العلوم الإجتماعية ، 24 ، 100 . وكذا ص 34 في تأكيد بوبر على أن العلوم الإجتماعية مقامة على تفسير التجارب ، وانه جزءاً من منهج التفسير عن طريق الإحالة والرد والفروض والأستنباط ، وهو منهج مألوف في العلوم الطبيعية . وأنظر حول التفسير وعلاقته بالعلوم الإنسانية بناصر البعزاني التفسير والواقعية ، **مجلة كلية الآداب جامعة محمد الخامس** ، المغرب . سلسلة ندوات ومناظرات رقم (62) تحت عنوان التفسير والتأويل في العلم . 1997م، ص 89 وبعد .

72- راجع علا أنور **التفسير في العلوم الإجتماعية** 234 ، 249 وأنظر 251. التي فيها أن (شوتر 1959) وضح العلاقة بين مناهج ونظريات العلم الإجتماعي وأسس العلم التجريبي أي في الحياة اليومية ، وهي مساهمة في تطبيق أفكار (هسرل) على العلوم الإجتماعية .

73- راجع المصدر نفسه 283 ، 285 .

74- راجع سعيد توفيق في **ماهية اللغة وفلسفة التأويل** ، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط1 ، 202 م ، ص 84 ، 88.

75- أنظر علا أنور **التفسير في العلوم الإجتماعية**، صفحات 300 ، 306 ، 311. ولا يجب أن ننسي أن البنيوية منهجاً ضم العلوم الاجتماعية والإنسانية والأنثروبولوجية وعلم الإجتماع، وعلم السياسة وعلم اللغة وعلم الاقتصاد ، وعلم النفس والتاريخ والفنون الجميلة .أنظر المصدر نفسه ص 310.

76- أنظر المبحث القيمي عند يمني الخولي **مشكلة العلوم الإنسانية** (الايبستمولوجيا المعاصرة والخروج من مشكلة العلوم الإنسانية) ص 181 وبعد . وكذا ص 201 وما يليها.

77- راجع بتفصيل محمد عابد الجابري **نحن والتراث** المغرب المركز الثقافي العربي ، ط5 ، 1986م، ص 11=30 . هذا وقد أفاض في الخصوص في كتب أخري أهمها تكوين العقل العربي المغرب المركز الثقافي ، ط4 ، 91 ، المقدمة وما يليها .

78- أنظر كتابه **التراث والتجديد** بيروت دار التنوير ط 1 ، 81 م ، ص 92 وبعدها و101 وما يليها.و لايخفي أننا أقتصرنا على بعض النقاط فلا فالمشروع متسع في مصنفاته .

97- أنظر له **مشروع رؤية جديدة للفكر العربي** دار دمشق ط5 ، 81 م ، ص 5 وما بعدها .

80- أنظر كتابه ، **النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية** بيروت دار الآفاق ، ط 6 ،1988 م ، 1: 6 وبعدها.

81- أنظر كتابه **فلسفة الحضارة** بيروت مؤسسة عز الدين للطباعة 94 م ، ص 7 وبعد .

82- أنظر أدونيس على أحمد سعيد ، **الثابت والمتحول** بيروت دار العودة ، ط4 – 83 م- 1 : 17 وبعدها.

* * *

Mediterranean International University Journal

Refereed Scientific Journal

The Sixteenth Issue

DEC 2022

MIU PUBLICATIONS